جامعة الإسكندرية
كلية الآداب - فرع دمنهور
قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

الصراع بين البيوتات المملوكية فى مصر العثمانية
(٩٢٣ -١٢١٣ هـ) / (١٥١٧ - ١٧٩٨ م)

رسالة مقدمة من

الطالب / أحمد عبد العزيز على عيسى

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

من قسم التاريخ والآثار المصرية و الإسلامية

شعـــبة التاريـــخ

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / صلاح أحمد هريدى على

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الإسكندرية - كلية الآداب - فرع دمنهور

والأستاذ الدكتور / عاصم محروس عبد المطلب

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة الإسكندرية - كلية التربية - فرع دمنهور

١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م

قائمـــــــة الاختصـــــــارات

١ـ " " ما بين علامتي تنصيص يدل علي مصطلح أو فقرة منقولة حرفيا.

٢ـ جـ جزء.

٣ـ س سجل.

٤ـ ص صفحة.

٥ـ ق قسم.

٦ـ م مادة.

٧ـ (B S O A S) Bulletin of The School Oriental and African Studies.

بسم الله الرحمن الرحيم

"الحمد لله وكفي وسلام علي عباده الذين اصطفي"

المقدمـــة

الدراسة التي أقدمها تحت عنوان "الصراع بين البيوتات المملوكية فـــي مصـــر العثمانية" (٩٢٣ــ ١٢١٣هــ / ١٥١٧ ــ ١٧٩٨م)، لها أهمية خاصـــة فـــهي تلقـــي الضوء علي عنصر شارك في صنع التاريخ السياســـي، والاقتصـــادي، والاجتمـــاعي لمصر العثمانية، في ظل الإدارة العثمانية، فقد كان للمماليك رغبة قوية فـــي الســـيطرة علي مقاليد الأمور في مصر، بعد أن انتزعها منهم العثمانيون، وتحولوا من حـــاكمين إلي محكومين؛ لذا ظل غالبيتهم طوال العصر العثماني مناهضين للعثمانيين، وعملـــوا قدر المستطاع علي إثبات وجودهم بطرق لا تتفق مع الأعراف والتقـــاليد، ممـــا أثـــر بدوره علي وضع مصر، وأساء للإدارة العثمانية في تلك الفترة.

وترجع أهمية هذه الدراسة أيضاً إلي أنها تثبـــت أن العثمـــانيين لـــم يكونـــوا مسئولين مسئولية كاملة عن سوء الأوضاع في مصر، بل يشترك المماليك ــ بنســـبه كبيرة ــ في ذلك؛ فقد استغلوا السلطات التي منحتها لهم الدولة العثمانية ــ خاصة في النواحي الإدارية ــ أسوأ استغلال، وبدلاً من استخدامها في تحسين أوضاع البـــلاد؛ استخدموها لتقوية نفوذهم الشخصي، بل إنها كانت من أهم أســـباب الصـــراع بيـــن البيوتات المملوكية، وكثيراً ما دار الصراع بينهم للسيطرة علـــي بعـــض المنـــاصب المهمة، كإمارة الحج، والدفتردارية، وحكم الأقاليم.

كما توضح هذه الدراسة أن مصر في العصر العثماني كانت ولايـــة تتمـــيز بالثراء الواسع، ويظهر ذلك بوضوح في سجلات الالتزام، ودفاتر التزام الجمـــارك، وسجلات إسقاطات القرى، وتركات الأمراء المماليك، وغيرهم، وذلك يدفعنـــا لأن نجزم بشيئين:

الأول أن الدولة العثمانية كانت تحرص في الغالب علي أن تظل مصر فـــي وضع اقتصادي مستقر، كما أنها لم تنظر لمصر علي أنها معين لا ينضب، فلم تكن مصر في يوم من الأيام مجالاً لنهب الإدارة العثمانية، إلا نادراً. أما الشيء الثـــاني، فباعتبار أن المماليك كانت مواردهم الاقتصادية كثـــيرة ومتنوعـــة، إلا أنـــهم لـــم

يستغلوها الاستغلال الأمثل، بل استغلوها ـ غالباً ـ في القضاء علي بعضهم البعض، وهو ما يظهر في الفصلين الرابع، والخامس.

وتنقسم هذه الدراسة إلي مقدمة، وستة فصول، وخاتمة.

أما الفصل الأول: فيتعرض "لدراسة تحليلية لبعض مصادر ومراجع البحث"، وفي مقدمتها الوثائق غير المنشورة، ومنها وثائق سجلات محكمة القسمة العسكرية، والباب العالي، ومحكمة البحيرة، وسجلين للديوان العالي، وسجلات إسقاطات القرى، وسجلات التزام فروخت ومقاطعات، وهذه السجلات في مجملها تعطي صورة واضحة عن الدور السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي للبيوتات المملوكية، وتوضح هذه الوثائق كيف تحكم الأمراء المماليك في شتي مجريات الأمور في البلاد.

وبالنسبة للمخطوطات تعرضت لدراسة مخطوطين، هما: المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، والكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة، كليهما لمحمد بن أبي السرور البكري، وترجع أهميتهما إلي أنهما يوضحان ظهور العنصر المملوكي بصورة واضحة.

وهناك بعض المصادر العربية المنشورة، والتي ترجع أهميتها في أن بعض مؤلفيها عاصروا بعض الأحداث المهمة، وشاركوا فيها، واستخلصت منها ما يخص موضوع الدراسة، كمصدر محمد بن أحمد ابن إياس "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، وأحمد بن زنبل الرمال "تاريخ غزوة السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغوري سلطان مصر"، وإبراهيم بن أبي بكر الصوالحي العوفي الحنبلي "تراجم الصواعق في واقعة الصناجق"، وأحمد شلبي ابن عبد الغني "أوضح الإشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات"، وعبد الرحمن الجبرتي "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" .... الخ.

كما تمت الإشارة لبعض المراجع العربية، ككتاب الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم "الريف المصري في القرن الثامن عشر"، والدكتور/ عمر عبدالعزيز عمر "تاريخ مصر الحديث والمعاصر" (١٥١٧ ـ ١٩١٩)، والدكتورة/ ليلي عبد اللطيف أحمد "الإدارة في مصر في العصر العثماني"، والدكتور/ صلاح

أحمد هريدي "دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر" الجزء الأول (٩٢٣ـ١٢١٣هـ / ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م)، أما المراجع الأجنبية فقد رجعت لكتابات Shaw.S.J، وHolt . P.M وغيرهما.

ويتحدث الفصل الثاني عن "الفتح العثماني لمصر وموقف المماليك"، وتناولت فيه الفتح العثماني لمصر؛ ومقدماته ـ بإيجاز ـ إلي أن تمكن العثمانيون من هزيمة المماليك في موقعة الريدانية (ذو الحجة ٩٢٢هـ / يناير ١٥١٧م)، ثم تعرضت لموقف العثمانيين من المماليك، والمعارك التي دارت بينهما، إلي أن تم القبض علي طومان باي ـ آخر سلاطين المماليك ـ وإعدامه، وتولي خايربك المملوكي حكم مصر (٩٢٣ ـ ٩٢٨هـ / ١٥١٧ ـ ١٥٢٢م) نيابة عن السلطان سليم، ثم تطرق الحديث بعد ذلك عن خايربك، وموقفة من المماليك، وكيف حاول إرضاء العناصر المملوكية المتبقية، بشرط ضمان ولاءهم للإدارة العثمانية الجديدة، وأوضحت كيف بدأ المماليك يظهرون مرة أخري بتوليهم المناصب المهمة، كالكشوفيات، وسردار قافلة الحج (إمارة الحج)، وأخيرا تم التعرض لوضع المماليك بعد وفاة خايربك، وموقفهم من الإدارة العثمانية بتولي مصطفي باشا (٩٢٨ ـ ٩٢٩هـ / ١٥٢٢ ـ ١٥٢٣م)، وأهم الحركات الثورية التي قاموا بها، وكيف تصدت الإدارة العثمانية لها، إلي أن جاء إبراهيم باشا الصدر الأعظم، وأصدر قانون نامه مصر (٩٣١هـ / ٢٤- ١٥٢٥م) لتنظيم شئونها.

وأما الفصل الثالث فيدور حول "الصراع المملوكي من فتنة السباهية حتى نهاية واقعة الصناجق" (٩٩٥ ـ ١٠٧١هـ / ١٥٨٦ ـ ١٦٦٠م)، واستعرضت فيه دور المماليك في فتنة السباهية، سواء في الجانب الثائر، أو الجانب المؤيد للإدارة العثمانية، وإن دل هذا علي شيء فإنما يدل علي رغبة المماليك في استعادة نفوذهم القديم، ولكن محمد باشا (١٠١٦ ـ ١٠٢٠هـ / ١٦٠٧ ـ ١٦١١م) تمكن من القضاء علي هذه الفتنة، وأجل ظهور المماليك بصورة واضحة لأجل ما، وتحدثت كذلك عن حادثة مقتل قيطاس بك (١٠٤٠هـ / ١٦٣١م)، والتي أتاحت الفرصة لازدياد النفوذ المملوكي، وتطرق الحديث بعد ذلك إلي ظهور طائفتي الفقارية، والقاسمية، والروايات التي قيلت حول نشأتهما، وتحليلها، مع إبداء الرأي

الشخصي في ذلك، وأخيرا تعرضت للصراع الفقاري القاسمي حتى نهاية واقعة الصناجق، والذي يكشف عن مدي شراسة الصراع، ورغبة كل من الطرفين في القضاء علي الآخر، وموقف الإدارة العثمانية من ذلك.

ويتحدث الفصل الرابع عن " الصراع بين البيوتات المملوكية" من (١٠٧٣ ــ ١٢١٣هــ / ١٦٦٢ ــ ١٧٩٨م)، وتناولت فيه دور كوجك محمد (١٠٨٧ ــ ١١٠٦هــ / ١٦٧٦ ــ ١٦٩٤م) في الصراع بين البيوتات المملوكية وكيف أدي ذلك إلي قتله في نهاية الأمر، وتم التعرض لفتنة أفرنج أحمد (١١٢٣هــ/١٧١١م) ودور البيوتات المملوكية فيها، وما تركته هذه الفتنة من آثار سلبية، سياسيا؛ واقتصاديا، ثم تطرق الحديث بعد ذلك إلي الصراع بين بيتي الإيواظية، والشنبية القاسميين، ومساندة الفقارية لبيت الشنبية، وكيف حاول زعماء هذين البيتين أن يقضي كل منهما علي الآخر، وكيف انتهي الأمر بتفوق بيت الشنبية علي الإيواظية، ومقتل إسماعيل بك زعيم بيت الإيواظية.

ثم تحدثت بعد ذلك عن الصراع بين بيت الشنبية، والفقارية، وكيف انتهي المطاف بمقتل محمد بك جركس زعيم بيت الشنبية، وذي الفقار بك زعيم الفقارية، ويتناول هذا الفصل أيضا انفراد البيت القازدغلي بالأمور في مصر والصراع بين بكواته، كما يتعرض هذا الفصل للصراع بين بيتي العلوية والمحمدية، والمتمثل في علي بك الكبير، ومحمد بك أبي الذهب، وكيف انتهي ذلك الصراع بتفوق بيت المحمدية علي بيت العلوية، وأخيرا تعرضت للموقف بين بيتي الإبراهيمية والمرادية، والمتمثل في إبراهيم بك، ومراد بك، وما دار بينهما من صراع في بعض الفترات، مما أثر سلبيا علي الأوضاع في مصر، وموقف الدولة العثمانية من ذلك بإرسالها حملة حسن باشا القبطان (١٢٠٠هــ / ١٧٨٦م) من أجل العمل علي استقرار الأوضاع في مصر، وفشله في ذلك، وعودة إبراهيم بك، ومراد بك لمفاسدهما حتى مجيء الحملة الفرنسية.

أما الفصل الخامس فقد خصص "لأهم المقومات الاقتصادية للبيوتات المملوكية" باعتبارها من دعائم الصراع، والمتمثلة في الالتزام الزراعي، والالتزام الحضري، والتجارة سواء أكانت تجارة حاصلات زراعية، وثروة حيوانية، وتكشف

هذه المقومات عن مدي الثراء الواسع الذي تمتع به الأمراء المماليك، ولكـــن فـــي الغالب كانوا ينفقون ريع هذه المقومات علي جولات الصراع فيما بينهم.

ويتعرض الفصل السادس "لبعض الملامح الاجتماعية للبيوتـــات المملوكيـــة" والتي أثر الصراع فيها، فتحدثت عن تطور حياة المماليك منذ مجيئهم إلي مصـــر، وتربيتهم، وتعليمهم دينيا، وعسكريا، ثم عتقهم، وتوليهم المناصب المهمة، إلـــي أن يتم تعيين الأوصياء علي مخلفاتهم، وتطرق الحديث بعد ذلك لدور الأمراء المماليك في مجال الأوقاف، والدافع من وراء ذلك، ثم تحدثت عن الزواج المملوكي، ومـــا يتعلق به بالزواج من الجواري البيض، والسود، علاوة علي المصريات، وعن قيمة الصداق، وإظهار نظام الطبقية في زواج المماليك، وأخيرا تم التعرض للإهتمامـات العلمية للأمراء المماليك، وإن كانت محدودة، وتقتصر علي النواحي الدينية.

أما الخاتمة فتشير إلي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلي أســـتاذي الفاضل الدكتور/ **صلاح أحمد هريدي**، لما شملني به من عنايـــة ورعايـــة يعجـــز اللسان عن التعبير عنها، كما أتقدم بخالص شكري وتقديـــري للأســـتاذ الدكتـــور/ **عاصم محروس عبد المطلب**، المشرف المشارك، علي ما قدمه لي من نصـــائح وإرشادات قيمه.

ولن أنسي أن أتوجه بخالص شكري وتقديـــري **لوالـــدي العزيـــز**، وأخويـــا الفاضلين **جمال، ومحمد**، لما قدماه لي من عون، كما أشكر زميلـي الأستاذ **هيبةالله أحمد عبد الوهاب**، والأستاذ/ **علي العيسوي**، كما أشكر الســـادة العـــاملين بـــدار الوثائق القومية، ودار الكتب لما يقدمونه من خدمات لكل الباحثين.

الفصل الأول

دراسة تحليلية لبعض مصادر ومراجع البحث

أولاً- الوثائق

ثانياً- المخطوطات

ثالثاً- مصادر عربية منشورة

رابعاً- المراجع العربية

خامساً- المراجع الأجنبية

سادساً- الدوريات العربية

سابعاً- الدوريات الأجنبية

الفصل الأول

دراسة تحليلية لبعض مصادر ومراجع البحث.

تتعدد مصادر تاريخ مصر العثمانية، فهي تمتاز بكثرة مصادرها وتنوعها سواء أكانت وثائق، أو مخطوطات، أو مراجع و دوريات عربية وأجنبية، ولنبدأ بالوثائق.

أولاً– وثائق غير منشورة:

سجلات دار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة، وكانت هذه السجلات أساسا مبعثرة ما بين دار الوثائق القومية، ودار المحفوظات بالقلعة، وأرشيف الشهر العقارى بكل من القاهرة، والإسكندرية والأقاليم، وقد نقلت أخيرا إلى مكانها الجديد وأصبحت أكثر تنظيما مما يسهل عملية الاطلاع على الباحثين.

١– سجلات القسمة العسكرية:

وقد سميت بهذا الاسم لأنها اختصت بضبط تركات، ومحاسبات، وأيلولات، وإشهادات رجال الأوجاقات[١] السبعة، وهى الانكشارية[٢]،

---

(١) أوجاق أو وجاق: معناه الأول في التركية الموقد والمدخنة، ثم أطلق علي كل ما ننفخ فيه نار فأطلق علي البيت من وبر أو مدر، ثم أطلق علي أهله، ثم علي الجماعة تتلاقي في مكان واحد، ثم أطلق علي الطائفة من طوائف أرباب الحرف، وعلي الصنف من أصناف الجند (انظر: أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٩٤).

(٢) الانكشارية: تركية من الكلمتين (يكى) yeniبمعنى جديد، (وجرى) cery بمعنى العسكر، فيكيجرى تعنى العسكر الجديد (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٣١) وقد اختلفت المصادر فى كتابتها، فكتبها البعض ينكجرية، وأحيانا اليكجرية، والبعض الآخر الينشرية، وذلك لأن الكاف التركية تنطق "نونا"وكذلك الجيم المعطشة تنطق "ش" (ch) بالإنجليزية، ولما كانت اللغة العربية لا تعرف الكاف النونية أى التى تكتب"كافا" وتنطق "نونا" فقد استعاضت عنها العربية بالكاف، ولذلك تحول النطق فى العربية إلى الانكشارية، أو ينكشارى، أو انكشارى، أو ينشرى، أو يكجرية، أو ينكجرية (إبراهيم يونس سلطح: تاريخ مصر العثمانية من (٩٢٣–١١٣١هـ/١٥١٧-١٧١٩م) من خلال مخطوط "تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب" ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب إسكندرية، قسم التاريخ عام ١٩٨١، ص٤٠– ٤١، هامش٣) والانكشارية جيش من المشاة شارك السلطان سليم الأول (٩١٨– ٩٢٧هـ/ ١٥١٢– ١٥٢٠م) فى فتح مصر سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وقد عرف هذا الأوجاق فى الوثائق، والمراجع العربية باسم جماعة مستحفظان قلعة مصر فقد كان يسند إليه مهمة حراسة ممرات القلعة وضواحي القاهرة، وكانت فرقة الانكشارية تساهم بأكبر عدد من جنودها فى الإمدادات=

والعزب(1)، والجنولليان(2)، والتفنكجيان(3)، والجراكسة(4)، والجاويشية(5)،

=المطلوبة للسلطان، وكان هذا الأوجاق أقوى الأوجاقات وأكثرها عددا طوال فترة الحكم العثمانى فى مصر (انظر: ليلى عبداللطيف أحمد، الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٨١-١٨٣).

(١) العزب: وتعنى غير المتزوج، وهى فرقة من المشاة خدمت وقت فتوح السلطان سليم فى مركز تابع للانكشارية، وبعد فتح مصر أسندت إلى العزب مهمة حراسة ممرات القلعة، وضواحى القاهرة فكان هذا الأوجاق يمثل مع الانكشارية هيئة الدفاع الأساسية عن القلعة، ولذلك يشار إليه فى الوثائق باسم عزبان قلعة مصر، وأسندت إليه مهمات عسكرية أخرى مثل الدفاع عن مصر والاشتراك فى الإمدادات العسكرية التى يطلبها السلطان علاوة على حراسة الأراضى الزراعية ضد غارات البدو وكان للعزبان مهمة إدارية بوليسية فكان يتألف من بين أفراده مراكز البوليس فى القاهرة، وكان هذا الأوجاق يلى أوجاق الانكشارية فى الأهمية، وكثيرا ما دار الصراع بينهما فى فلك البيوتات المملوكية (انظر: _ Shaw .S. J., Ottoman Egypt in the age of the French revolution, Cambridij Massachus _tter, 1964, pp. 94 – 95، وأيضا، ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ١٩٥- ١٩٦).

(٢) الجنولليان: وتعنى المتطوعين وأفراد هذا الأوجاق من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم فى فتح مصر، وكانت مهمة هذا الأوجاق توطيد الأمن فى الأقاليم، ومنع البدو من غزو المناطق الزراعية، أو تمديد طرق المواصلات وقد أطلق فيما بعد على هذه الطائفة اسم جمليان (جمع فارسى لكلمة جملى أى صاحب الجمل) لاستخدام أفرادها الجمال(انظر: (Shaw., Ottoman Egypt, p. 89، عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت، ١٥١٦- ١٧٩٨ م، دمشق، ١٩٦٨، ص، ١٤٤- ١٤٥) ويذكر ابن إياس هذا الأوجاق باسم الكمولية، وأحيانا كلميا (انظر: محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الجزء الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٤١- ٣٠٦- ٣٠٩- ٤٢٩- ٤٣٠).

(٣) التفنكجيان: وأفراده من حاملى البنادق الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم فى فتح مصر، وأسهموا بعد ذلك فى توطيد السلطة العثمانية فى الأقاليم (انظر: عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص١٤٥) وتفنجكيان جمع فارسى لكلمة تفنكجى، وتفنك كلمة تركية بمعنى البندق الذى يرمى به البارود والرصاص، وتعنى أيضا بندقية، أوبارودة، وجى (gi) تفيد النسبة أو الحرفة، وعلى هذا فلفظ تفنكجى يعنى صانع البارود، أو البندق، أو حامل البندقية، والمقصود بها هنا هو حامل البندقية (انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص ٣٨، هامش٤).

(٤) الجراكسة: وأفراده من المماليك الفرسان، وقد نظم هذا الأوجاق فى عام ٩٣١هـ/ ٢٤- ١٥٢٥م من المماليك الذين أعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى ونائبه فى مصر، وقد كلف هذا الأوجاق مثل بقية فرق الفرسان بخدمة حكام المقاطعات الريفية ومقاومة قبائل البدو عند محاولتها مهاجمة الطرق، والمناطق الزراعية، علاوة على مراقبة زراعة الأراضى، والمحافظة على شبكات الرى وتوزيع المياه (انظر: Shaw., Ottomn Egypt, p. 90، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص١٤٥).

(٥) الجاويشية: من جاويشان، وقد تكون هذا الأوجاق بصفة رسمية بإعلان قانون نامه مصر ٩٣١هـ/٢٤-١٥٢٥م، من بعض المماليك الذين كانوا فى الخدمه الشخصية للباشا * والمتخلفين عن الجيش المملوكى المهزوم، والذين أعلنوا ولاءهم للسلطان العثمانى، وقد حدد قانون نامه مصر واجبات الجاويشان، بخدمة الباشا، والديوان العالى ** وكان يحق للباشا ملء المناصب الخالية من الجاويشان برجال من الفرق الأخرى فيما عدا فرقتى الانكشارية والعزبان (انظر: قانون نامه مصر الذى أصدره السلطان القانونى لحكم مصر، ترجمة، أحمد فؤاد متولى، دار الهانى للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٧، م٧، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ١٥١٧- ١٩١٩، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ١٤٧).

....

* باشا: قيل إنها من الكلمة الفارسية (بادشاه) بمعنى سلطان أو ملك، وقيل إنها من (باش) بمعنى الرأس أو الرئيس، وهذا اللقب كان يطلق في مصر على رجال الجيش إذا صاروا ألوية، وعلى أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات، ومحافظي الأقاليم، وكبار التجار وملاك الأراضي، وألغي هذا اللقب سنة ١٩٥٢م (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٣٦).

** الديوان العالي: أنشئ هذا الديوان لأول مرة بعد إعلان قانون نامه مصر سنة ٩٣١هـ/ ٢٤- ١٥٢٥م، الذي نص في المادة الثانية والثلاثين منه على إنشاء هذا الديوان باسم الديوان فقط، و لم يحدد اختصاصاته ولا مقره ولا عضويته، وإنما اكتفى بتحديد مواعيد عقده بأربع مرات أسبوعياً، و لم يحدد الأيام التي تعقد فيها الجلسات، ونص على أن الباشا لا بد وأن يرأس جلسات الديوان إذا لم يحل بينه وبين ذلك مانع شرعي، ويشار إليه باسم الديوان العالي، وكان المقر الأساسي لهذا الديوان في القلعة في قاعة الغوري، أو ديوان الغوري، وكان من ضمن القرارات التي يتخذها القرار بإرسال **الخزينة الإرسالية** (أ) للأبواب العالية، وفي بعض الأحيان كانت تعقد جلسات الديوان العالي في **بركة الحاج** (ب) عند خروج **أمير الحج** (ج)، أو في القصر الكائن ببركة الخليج الحاكمي عند إعلان وفاء النيل، وكانت الجلسات التي تعقد لمحاسبة الباشا في نهاية مدة حكمه تقام في **بولاق** (د) أو في أحد القصور المملوكية، وفي بعض الأحيان كان الديوان العالي يعقد جلساته في أحد الميادين المحيطة بالقلعة، وكانت عضوية الديوان العالي؛ عضوية وظائف؛ وليست عضوية أشخاص، **فكتخدا الباشا** (هـ) عضواً في الديوان العالي بحكم منصبه، وكذلك **قاضي العسكر** (و) **والدفتر دار** (ز) وكذلك **الروز نامجي** (ح) **والأمراء الصناجق** (ط)، **وأغاوات** (ك) **واختيارية** (ل) الأوجاقات السبعة، وعضوية هؤلاء الأشخاص ثابتة، لذا كان لابد من حضورهم جلسات إرسال الخزينة، وإعلان وفاء النيل، ومحاسبة الباشا، أما الجلسات التي كان يعقدها الديوان العالي لمناقشة بعض القضايا المهمة فلم يكن يشترط حضور كل هؤلاء، وإنما كان يحضرها أساساً قاضي القضاه، ونائبه، وبعض الأشخاص الآخرين؛ بوصفهم أطراف في النزاع؛ أو شهود في صف أحد المتقاضين (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة في مصر، ص ١٣٣- ١٣٧).

(أ) **الخزينة الإرسالية**: عرف فائض واردات مصر على مصاريفها باسم "الخزينة الإرسالية " أي المال المرسل إلى السلطان، وكان يشار إليها في الوثائق باسم"خزينة عامرة ارسالية إلى دركاه على لازال عالى إلى يوم الدين "أو "الخزينة الإرسالية إلى الأبواب الشريفة الخنكارية" وكانت الخزينة الإرسالية وحتى أواخر القرن الثامن عشر ترسل إلى السلطان باحتفال مهيب. وقد اختص أحد البكوات الصناجق، ويعرف بأمير الخزنة بمصاحبة المال المرسل للسلطان باسم الخزينة الإرسالية، وكان هذا المنصب دوريا يتولاه البكوات الصناجق بالتناوب كمنصب أمير الحج، وتصحب أمير الخزنة بعثة عسكرية مكونة من سبعة سدادرة (قادة) من الفرق السبعة في مصر، ومجموعة من جنود تلك الفرق (انظر: Shaw., Ottoman Egypt, p p. 152-153 ،ليلى عبد اللطيف، الإدارة في مصر، ص ٣٥٧- ٣٧٠، وعن تولى الأمراء المماليك قيادة الخزينة الإرسالية (انظر: القسمة العسكرية، س١٦٣، ص٧٥، م١٠٥، بتاريخ ٧ رمضان ١١٦٦هـ/ ٦يوليو ١٧٥٣م) انظر الملحق رقم (١).

(ب) **بركة الحاج**: هي من النواحي القديمة التابعة لمركز شبين القناطر محافظة القليوبية، اسمها القديم جب عميره، ويقال لها بركة الجب، أو بركة الحاج، أو بركة الحجاج، وذلك لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج ونزولهم بها عند العودة (انظر: محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى عام ١٩٤٥، ق٢، جـ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣١).

(ج) **أمير الحج**: يعد هذا المنصب من أهم وأخطر المناصب في مصر العثمانية ذات الطابع الروحي والسياسي، وكان يتم تعيينه بموجب خط شريف؛ أي فرمان عالي سلطاني يبعث به السلطان، وحين وصول هذا الخط للباشا كان الأخير =

....

=يعقد جلسة فى الديوان للخلع على أمير الحج، وفيه كان يتم قراءة الخط الشريف على أسمـــاع مـــن حضـــر مـــن الأغاوات؛و الصناجق وجميع اختيارية الأوجاقات، وأمير الحج وطائفته، وبعد قراءة الخط كان يخلع الباشا الخلعة، والـتى هى عبارة عن لباس مزين على من عينه السلطان أميراً للحج، بعد ذلك ينزل الأخير من القلعـــة فى موكـــب مـــهيب (انظـــر: سميره فهمى عمر، إمارة الحج فى مصر العثمانية، ٩٢٣ـــ ١٢١٣هـــ/ ١٥١٧ـــ ١٧٩٨م، رسالة ماجســتير، غير منشورة، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ، عام ١٩٨٣، ص١٠٨ـــ ١٠٩).

(د) **بولاق**: من قرى الجيزة، كانت تعرف بمنية بولاق، ثم عرفت ببولاق التكرورى، حيث نزل بها الشيخ أبـــو محمـــد يوسف بن عبد الله التكرورى فى زمن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمى، وكان الناس يعتقـــدون فى الشـــيخ التكرورى الخير والصلاح ، فلما مات بنى عليه قبة، وعمل بجانبها جامع فاشتهرت هذه القرية من ذلك الوقت باســـم بولاق التكرورى، والصواب فى شكلها بلاق بكسر أولها، لأن أصلها المصرى bilaq ، وهى كلمة مصريـــة معناهـــا المرساه والموردة، وأطلق هذا الاسم على بولاق هذه لأنها كانت الموردة قبل إنشاء مدينة الجيزة، ثم حـــرف اسمـــها إلى بولاق، ولما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٣هـــ/ ١٣١٣م مدينة جديدة على النيل تجاه القاهرة سماهـــا بولاق، لأنها موردة ترسوا فيها السفن القادمة إلى القاهرة والمسافرة منها (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق٢، جـــ٣، ص٩ـــ١٠).

(هـــ) **كتخدا الباشا**: كلمة كتخدا من الفارسية كدخدا، والأخيرة من كلمتين (كد) بمعنى البيت، (وخدا) بمعنى الرب والصاحب، فالكتخدا هو في الأصل رب البيت، ويطلقها الفرس على السيد الموقر، وعلى الملك ويطلقها الترك علـــى الموظف المسئول والوكيل المعتمد والأمين (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٧٦) أما كتخدا الباشا فهو وكيله ويسمى أحياناً الكخيا ويعينه السلطان برتبة صنجق ويتغير بتغير الباشوات، وهو يعاون الباشا فى كـــل أعمالـــه ويرأس جلسات الديوان العالى إذا ما تخلف الباشا عنها لظروف خاصة، وهو يلازم الباشا ملازمة دائمة ويقيم مثلـــه فى القلعة، فقد كان يتمتع بسلطة واسعة، وقد ضعفت هذة السلطة فى أواخر القرن الثامن عشر، فلم تصبح له قـــدرة فى السيطرة على أمور البلاد وشئونها، ويرجع ذلك إلى سيطرة الأمراء المماليك على الإدارة وإحتلالهـــم أهـــم مناصبـــها، واضعافهم لسلطة الباشا نفسه مما أدى إلى ضعف نفوذ وسلطة الكتخدا نائبه ووكيلة (انظر: ليلى عبد اللطيـــف، الإدارة فى مصر، ص١٢١ـــ ١٢٣).

(و) **قاضى العسكر**: كان يعرف أيضاً بشيخ الإسلام، وقاضى القضاة، وكان يتم تعيينه بواسطة قاضى الأناضول، وهو يحتل المركز الرابع بعد قضاة مكة والمدينة ودمشق، وكان قاضى العسكر فى مصر أهم شخصية عثمانية بعـــد الباشـــا، وكان يقرن اسمه مع اسم الباشا دائماً فى الفرمانات التى ترسل لباشا مصر بخصوص الشئون الإدارية، وكـــان قـــاضى القضاة يشرف على الهيئة القضائية بمصر كلها، علاوة على أنه كان يفصل في القضايا التى تقدم إليه من أكـــبر وأهـــم محاكم مصر العثمانية، وهي محكمة الباب العالى، وقد اختصت هذه المحكمة بالقضايا المهمة المتعلقـــة بإســـقاط الأرض وعمليات الاستبدال فيها، وإدارة الأوقاف الخيرية، والتعيينات لوظائف المساجد، والتواجر الطويلة الأجل، على أن أهـــم اختصاص إدارى لقاضى القضاة عضويته البارزة فى جلسات الديوان العالى، ورئاسته لجلسات هذا الديوان ذات الصفـــة القضائية والمتعلقة برجال الإدارة، وكان أيضاً يفصل فى القضايا السياسية الهامة (انظر: Shaw.,S.J., The financial and administrative organization and development of Ottaoman Egypt (1517- 1798) princeton, New jersey,1962, p. 58 ، محمد شفيق غربال، مصر عند مفـــترق الطـــرق (١٧٩٨ـــ ١٨٠١م) رسالة حسين أفندى الروز نامجى، بعنوان "ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية" مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٣٦، ص ٢٣، ليلى عبد اللطيف، الإدارة فى مصر، ص ٢٤٧- ٢٥٧،=

....

- عبد الرازق إبراهيم عيسى، تاريخ القضاء فى مصر العثمانية (١٥١٧- ١٧٩٨)، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١١٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨،ص ٨٤- ٨٦).

(ز) الدفتر دار: هو صاحب الدفتر، كان بمثابة وزيرا للمالية، وكان للدولة العثمانية دفتردارا واحدا فلما اتسعت البلاد بالفتوح، أصبحت الحاجه ماسة لأكثر من دفتر دار، وكان أكبر الدفتر دارات هو دفتر دار الرومللي، ولذلك كان يلقب "بالباش دفتر دار" وكان يليه دفتر دار الأناضول، ثم أنشأ السلطان سليم الأول دفتر دارية سماها "عرب وعجم دفتر دار لغي" أى دفتر دارية العرب والعجم، وكانت تشرف علي الشئون المالية لشرقى الأناضول والشام وكان مركزها فى حلب، وعندما فتح العثمانيون مصر لم يكن معهم من يستطيع إدارة مصر ماليا، ولذلك عهد العثمانيون للكتبة والموظفين الذين كانوا يعملون بالمالية قبل الفتح بإدارة الأمور المالية، فعينوا على كل إقليم متحدثا أي رئيسا ماليا مملوكيا، وكان يرأس هؤلاء المتحدثين مسئول كبير هو ناظر الأموال، وكان أكبر معاونيه هو أمين شهر أي أمين المدينة وهو المشرف علي الأمور المالية بمدينة القاهرة، وقد تقرر هذا النظام فى القانون الصادر سنة ٩٣١هـ/ ٢٤- ١٥٢٥م وبقى فى جملته لم يتغير حتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وإن كان العثمانيون مع إبقائهم على هذا النظام قد أحلوا عددا من الكتبة الأتراك المرسلين من استانبول محل كبار المسئولين من المماليك، عندئذ حل لقب دفتر دار محل لقب ناظر الأموال (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٠١- ١٠٢) وعلى هذا الأساس كان الدفتردار فى بداية العهد العثماني شخصية عثمانية يعين لرئاسة الإدارة المالية فى مصر من بين رجال الخزينة السلطانية المركزية فى إستانبول، ولكن بازدياد سيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتر دار، وغدا هذا المنصب منذ أواخر القرن الحادى عشر الهجري/ السابع عشر الميلادى منصبا سياسيا، وأصبح الدفتر دار لا يختار لمقدرته الفنية على إدارة مالية مصر، وإنما يختار لقوته العسكرية، ومركزه السياسى، وسيطرته على الأحزاب المملوكية، وأصبح البكوات الصناجق ذوو الجاه والنفوذ هم الذين يشغلون منصب الدفتردار (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٢٩٨- ٢٩٩).

(ح) الروز نامجى: قبل التعرف على صاحب هذه الوظيفة يجب الإشارة إلى ديوان الروزنامة، فالروزنامة كلمة فارسية تتكون من مقطعين "روز" بمعنى "يوم" ونامه "بمعنى "كتاب اليوم" أو "دفتر اليومية" ثم أصبح معناها الديوان الذى يقوم بضبط وتحرير الحسابات في الدفاتر الرسمية وكان ديوان الروزنامه تابعا للديوان الدفتري، ومهمته جمع الأموال الأميرية، وصرفها فى وجوهها المختلفة تحت إشراف الديوان الدفتري (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٣٠١، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر، ص ١٥١) وكان يرأس ديوان الروزنامه "الروزنامجى" الذي كان فى أوائل العصر العثمانى يأتى من استانبول، وظل كذلك إلى النصف الثانى من القرن السابع عشر، وفى البداية كان الروز نامجى يلى الدفتر دار فى رئاسة الإدارة المالية، ولكن بمضي الوقت وتزايد عمليات الإدارة المالية فى التعقيد بتغير نظام الأرض من نظام الأمانات إلى نظام الالتزام زادت إيرادات الخزينة، كما ونوعا و لم يعد الدفتردار الذى أصبح يختار من كبار الأمراء المماليك، والذى انصرف للتنازع على المناصب المهمة يصلح للإدارة الفعلية لمالية مصر، فتم نقل إدارة الخزينة من الدفتردار إلى الروزنامجى، وأصبح من حق الباشاتعيينه، وكان الروزنامجى يتمتع بالخبرة الفنية العالية والمستوى المطلوب من الدراية بالشئون المالية، ولكن منصب الروزنا مجي كمنصب الدفتر دار مالبث أن وقع تحت سيطرة البيوتات المملوكية فأصبح يتولاه فى القرن الثامن عشر رجال من بين صفوف الحزب المملوكى صاحب السيطرة والنفوذ (انظر: Shaw., Ottoman Egypt, pp.107-108) ، ليلي عبداللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٣٠٢- ٣٠٣، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٥١- ٥٢، هامش١) وكانت مهمة الروز نامجى تحصيل الأموال الأميرية، وصرفها فى الوجوه المقررة لها، علاوة على أنه كان عضوا أساسيا فى الديوان، ولابد من حضوره فى الجلسات الخاصة بالنواحى المالية فى حالة محاسبة الباشا بعد انتهاء مدة حكمه، وفى حالة إرسال الخزينة الإرسالية إلى السلطان، و إرسال مال=

والمتفرقة([1]) ومن ينتمى لهذه الأوجاقات من المماليك، أوحتى من التجار فالمقياس هو الانتماء للعسكرية، ومن سجلات القسمة العسكرية عثرت على حجج لأمراء مماليك تولوا مناصب مهمة مثل إمارة الحج، والدفتردارية، وتكمن أهمية هذه التركات فى أنها توضح المستوى الاقتصادى والاجتماعى للمماليك، كما تضمنت سجلات القسمة العسكرية معلومات عن المعاملات الاقتصادية بين المماليك بعضهم البعض، وبينهم وبين غيرهم، من إسقاط لحصص الالتزام، وعمليات البيع والشراء

-الحرمين الشريفين (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص٢٥ـ ٢٦، Shaw., Ottoman Egypt,P. 108,Idem The Financial, P. 200 .).

(ط) الصناجق: مفردها صنجق، وهى كلمة تركية بمعنى: لواء أو علم أو راية (انظر: محمد على الأنسى، قاموس اللغة العثمانية المسمى: الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات، يحتوى على الكلمات التركية والألفاظ الفارسية والأفرنجية المتداولة فى اللغة العثمانية ببروت، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، ص٣٠٠) وفى مصر كان لفظ صناجق يعنى إما حكاما فعليين على بعض الأقاليم، وإما مجرد رتبة أو وظيفة، وعلى أية حال كانت الصنجقية أسمى الرتب فى مصر العثمانية (انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٣١، هامش٢).

(ك) أغاوات: مفردها أغا معناها سيد كبير، أو أخ كبير(انظر محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢٨) وهى تركية من المصدر أغمق، ومعناها الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الكلمة الفارسية "آقا" وجرى العرف على إضافة تاء إليها إذا وقعت مضافا، وتطلق فى التركية على الرئيس، والقائد، وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٧).

(ل) اختيارية: مفردها اختيار، وكان كبار ضباط الأوجاقات يسمون اختيارية وكان لهم نفوذ فى فرقهم، وكان أكبر هؤلاء الضباط سنا يسمى باش اختيار (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص١٨، هامش١، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٦٣، هامش١).

(١) المتفرقة: لم يشر قانون نامه مصر لهذا الأوجاق، فقد تأسس فى مصر لأول مرة عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م من المماليك الذين كانوا يعملون من قبل فى خدمة الباشا، ومن الجند الذين كانوا يحرسون القلاع الرئيسية فى مصر، ثم إنتسب إليه أناس جلبوا خصيصا من استانبول، وهذا الأوجاق من المشاة والفرسان. وقد اختص هذا الأوجاق بخدمة الباشا، والديوان لذا عرف باسم "متفرقة ديوان مصر"، وكذلك الدفاع عن حدود مصر، وثغورها، وإمداد القلاع المحيطة بمصر بالجند بمشاركة الفرق الأخرى، وإن كان الجزء الأكبر يقع على عاتق المتفرقة، هذا بالإضافة للاشتراك فى الإمدادات المطلوبة للسلطان، والحملات التى توجه داخل مصر للقضاء على المتمردين على الدولة، وكان يشرف أيضا على تشهيل القوافل ونقل الغلال، ومختلف البضائع، والمهمات بين الصعيد والقاهرة، والسويس، وقد منح أفراد هذا الأوجاق الكثير من الامتيازات فقد خصصت لهم مرتبات عالية تفوق التى كان يتقاضاها أعضاء الفرق الأخرى، ولكن بإزدياد نفوذ الانكشارية والمماليك فى القرن الثامن عشر أصبحت هذه الطائفة ميدانا لنفوذهم (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص١٨، Holt. P. M., Egypt and the Fertile Crescent (1516-1922) a political history,London, 1966, p. 51, Shaw, Ottomnan Egypt, p. 84, Idem The Financial, p. 193، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ١٤٦، ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر ص٢٠٣ـ ٢٠٤).

سواء كانت أراضى أو وكالات(١)، وحوانيت(٢) علاوة على المعاملات الاجتماعية مثل عمليات الوقف، والوصاية، والزواج، وإعتاق المماليك من الجنسين ذكورا وإناثا بيضا وسودا على يد أمرائهم المماليك.

وتبدأ سجلات القسمة العسكرية بسنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م، حتى سنه ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وعدد السجلات التى تخص الفترة العثمانية ٢٢٨سجل من ٤١٨ سجلا، ويلاحظ أن بعض سجلات هذه الفترة مفقودة وهى تحت أرقام (٢١ــ٩٢ــ ٩٧ــ ١٢٢ــ ١٣٢ــ ٢١٥ــ ٢٢٢) وقد كتبت هذه السجلات بخط ردئ مما صعب على الباحث الإطلاع عليها فى أول الأمر.

٢ــ سجلات محكمة الباب العالى:

هذه السجلات تحتوى على معلومات مهمة عن المجتمع المصرى فى العصر العثماني فى مختلف النواحى، أما ما يخص المماليك فهى تلقى الضوء على المعاملات الاقتصادية مثل إسقاط، واستبدال الأراضى، والبيع والشراء للأراضي والمنازل، والوكالات، والحوانيت، علاوة على المعاملات الاجتماعية، مثل الزواج،

---

(١) **وكالات**: مفردها وكالة، وتطلق على العمائر التى أعدت لتكون سكنا للتجار، ولحفظ بضائعهم، ولم تكن هذه الأبنية قاصرة فقط على الحكومة، بل كان الأفراد يقومون ببناء وكالات خاصة بهم، وإن كان يشترط فيمن يبنى وكالة أن يكون من كبار التجار، وحائزا لثقة وكيل التجار بالقاهرة، وقد كانت تسمى بأسماء مؤسسيها، أو صنف البضائع المشهورة بتجارتها، وكانت تنقل ملكيتها لورثة مؤسيسها (انظر: حسام محمد عبد المعطى، العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر، سلسلة تاريخ المصريين، العدد(١٤٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩٥، هامش ١٩٨).

(٢) **حوانيت**: مفردها حانوت، وهو مكان صغير مربع الشكل يبلغ ارتفاعه ستة أو سبعة أقدام وطول ضلعيه بين ثلاثة، أو أربعة أقدام، ويجاوره أحيانا مكان آخر مماثل يستخدم كمخزن، وكانت أرضية الحانوت ترتفع بصفة عامة عن مستوى الشارع بمقدار قدمين أوثلاثة، وغالبا ما تمتد خارج واجهة الحانوت لتكون مقعدا مبنيا بالحجر، أو الطوب "مصطبة" ويتم غلق الحانوت ليلا بواسطة مصراع من الخشب، والجزء العلوى من هذا المصراع يرفع لكى يكون سقفية، أما المصراعان السفليان فإنهما ينحرفان ليكونا منضدة، وبصفة عامة لم يكن هناك اتصال بين الحانوت، وبين العمارة التى يلتصق بها، ولم يكن التاجر يسكن عادة فى السوق، فبعد انتهاء عمله اليومى يعود إلى منزله بعد غلق حانوته بالمزلاج، أو بالأقفال، وهو تأمين ظاهرى أكثر منه حقيقى، هذا فضلا عن أن الأسواق كانت تحرس ليلا، ولم يكن التجار يضعون فى حوانيتهم سوى البضائع التى هم فى حاجة إلى بيعها فى الحال، وكان الحانوت يضم أثاثات متواضعة للغاية، وهى حصيرة، وسجادة، وبضع وسادات، ويجلس التاجر عادة على المصطبة حيث يجلس أيضا زبائنه ويتجاذبون أطراف الحديث التى قد يطول أمدها، ويتخللها أحيانا شرب القهوة وذلك قبل عقد الصفقات (انظر: أندرية ريمون، المدن العربية الكبرى فى العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص١٧٩).

والطلاق، وتعيين الأوصياء بالإضافة إلى الأوقاف، أما من الناحية الإدارية فهذه السجلات تشير إلى أهم الوظائف التي تولاها الأمراء المماليك مثل إمارة الحج، والدفتر دارية وحكم الأقاليم الكبرى والصغرى(١)،

---

(١) الأقاليم الكبرى والصغرى: اختلف التقسيم الإدارى لمصر عنه فى سائر الولايات العربية الأخرى، فاعتبرت مصر كلها ولاية واحدة، وقسمت إلى عدد من الأقاليم الإدارية الصغيرة مع إقرار القبائل العربية فى مناطقها واعترافها بالسيادة العثمانية ودفعها المال الميرى* المقرر عليها، وبعد أن اجرى مسحا شاملا للأراضى فى عام ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م عرف باسم دفتر الترابيع، غيرت كلمة أعمال وكور إلى ولاية وولايات، وكان استخدام العثمانيين لكلمة ولاية فيما يتصل بالأقاليم الإدارية فى مصر مرادف لكلمة لواء فى الولايات الأخرى. وقد قسم العثمانيون مصر إلى عدد من الأقاليم الإدارية، كان منها خمسة أقاليم إدارية كبرى حمل كل منها اسم ولاية وهى الغربية وعاصمتها المحلة الكبرى، والمنوفية وعاصمتها منوف، والشرقية وعاصمتها المنصورة، والبحيرة وعاصمتها دمنهور، وجرجا وعاصمتها جرجا، ووجد بمصر أيضا أربعة وعشرون كاشفية * * أصغر من الأقسام السابقة، وجد منها ثلاثة بمصر السفلى، وهى بلبيس، وقليوب (شرق الدلتا) ثم الطرانة (غرب الدلتا)، وكانت تابعة لولاية البحيرة، وسبع كاشفيات بمصر الوسطى، وهى أطفيح (شرق النيل) الجيزة، الفيوم، بنى سويف، المنيا، أشمو نيين، منفلوط (غرب النيل) وأربع عشرة كاشفية فى مصر العليا هى أسيوط، أبوتيج، طما، طهطا، أخميم، فرشوط، بربيس، بمحورة، قنا، قوص، إسنا، إبريم ألواح (الواحات)، وتنبغى الإشارة هنا إلى أن هذه الكاشفيات لم تكن كلها مستقلة بذاتها فكان بعضها يتبع الولايات الكبرى أحيانا، والبعض الآخر قائما بذاته (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٣٧٩ـ ٣٨١، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص ٥٥ـ ٥٦، هامش٣).

* المال الميرى: يمثل الضريبة الرسمية التى قدرت على أرض الفلاحة، وقد حددت الروزنامة المال الميرى المقرر على كل حصة تبعا لمساحتها، وجودة كل جزء من أرض الحصة، حيث قسمت كل حصة حسب جودتها إلى "عال" و"وسط" و"دون" أو إلى "عال" أو "وسط" أو إلى "دون" أو "وسط" وكان الملتزم عن طريق أجهزة الإدارة المحلية يجمع الأموال الأميرية المقررة على حصته ويسددها إلى ديوان الولاية على ثلاثة أقساط متساوية، وكان ديوان كل ولاية من ولايات مصر يقوم بتسديد ما يتجمع لديه من الأموال الأميرية المقررة على القرى أو المقاطعات التابعة للولاية إلى الروزنامة على قسطين، قسط شتوى، وآخر صيفى بعد خصم النفقات الإدارية المرتبة لأجهزة الإدارة فى الولاية، وكانت الروزنامة بعد أن يتجمع لديها المال الميرى المقرر على ولايات مصر كلها تقوم بخصم نفقات الإدارة المركزية ثم ترسل"مال الخزينة السلطانية" السنوية إلى السلطان باستانبول وكان ولاة مصر يهتمون بإرسال "الخزينة" اهتماما كبيرا؛ لأنها كانت تعتبر رمز الولاء للسلطان والدولة (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص٣٩، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصرى في القرن الثامن عشر، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٦،ص ١٢٠ـ ١٢١).

* * كاشفية: جمعها كاشفيات، وهى وحدة إدارية أصغر من الولاية، وكان يتولى شئونها الكاشف، ولم يكن هذا اللقب معروفا فى الدولة العثمانية، ولكنه كان مستعملا فى زمن المماليك، وهم وكلاء البكوات فى حكم المديريات، والكشاف وإن كانوا أقل مرتبة من الصناجق، إلا أن سلطتهم واحدة (انظر: عبد الرحمن الرافعى، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢١، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٣٢، هامش٢)

ونظارة الأوقاف(1)، وشياخة البلد(2)، وتبدأ سجلات محكمة الباب العالى من عـــام ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م حتى عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، ويخص العصر العثمـــانى ٣٢٢ سجل من عدد سجلات البالغ ٥٥٧ سجلا.

٣ـ سجلات الديوان العالى:

وقد سميت بهذا الاسم؛ لأنه كان يسجل فيه محاضر جلسات الديوان العـــالى فى سنوات من النصف الثانى من القرن الثانى عشـــر الـــهجري/ الثـــامن عشـــر الميلادي، وتبدأ بعام ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م وتستمر حتى عصر محمد على وبعــــده .... وهناك سجلان يخدمان موضوع الرسالة هما:

(١) ديوان عالى (١) ويبدأ مـــن ســـنة ١١٥٤هـــ/ ١٧٤١م إلـــى ســنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م.

(٢) ديوان عالى (٢) ويبدأ من سنة ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م إلى سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

وسجلات الديوان العالى تسير على منوال سجلات محمكة الباب العالى فى التعرض للنواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، فيما يخص البيوتات المملوكية.

٤ـ محافظ الدشت:

هذه المحافظ على درجة كبيرة من الأهمية، وقد تحوى معلومات لا تحويـــها سجلات المحاكم السابقة، وهى عبارة عن أوراق متفرقة باقية من بعض الســـجلات قد تكون سجلات (قسمة عسكرية، أو باب عالى، وأحيانا إسقاطات قرى) وقد تـــم جمع هذه الأوراق فى محافظ وضعت لها أرقام مرتبة حسب السنوات، إلا أنها غير مفهرسة. وهذه المحافظ تسير على نفس طريقة سجلات المحاكم السابقة ـ خاصـــة

---

(١) ناظر الوقف: هو بمثابة المشرف العام على الوقف، وعادة ما يكون الناظر على الوقف هو الواقف ذاته، أو أحـــد ذريته أو عتقائه، أو أحد أقربائه الأقربين، وفى بعض الأحيان كان يقوم شيخ الإسلام بتعيين الناظر على الوقف (انظـــر: محمد عفيفى، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (٤٤) الهيئة المصرية العامـــة للكتاب، القاهرة١٩٩١، ص٨٦) وعن تعيين نظار الأوقاف من المماليك (انظر: البــــاب العـــالي س١٣٦، ص١٠٩، م٥١٩ بتاريخ ٢ ربيع آخر ١٠٦٩هـ/٢٨ ديسمبر ١٦٥٨م، س ١٨٣، ص ٤٠٥، م١١٣٣ بتاريخ غرة شـــعبان ١١١٠هـ/ ٢ فبراير١٦٩٩م) وانظر هاتين المادتين بالملحق رقم (٢،٣) .

(٢) شيخ البلد: هو كبير الأمراء المماليك، وهو منصب استحدث فى القرن الثانى عشر الهجري/ الثامن عشر الميـلادي، وكان شيخ البلد هو الشخص الثاني فى الأهمية بعد الباشا (انظر: ليلى عبـــد اللطيـــف، الإدارة فى مصـــر، ص٤٤٩).

الباب العالى- فى التعرض للنواحى الاقتصادية، والاجتماعية والإدارية للبيوتات المملوكية، وغالبية مواد محافظ الدشت غير مرقمة.

٥- سجلات محكمة البحيرة (١):

وبها (١٢٦) سجلا بداية من عام ١١٠٢هـ - ١٦٩٠م إلى ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وعدد السجلات الخاصة بفترة البحث تسعة عشر سجلا، وهذه السجلات على درجة كبيرة من الأهمية، لأن البحيرة كانت أحد الأقاليم الخمس الكبرى فى العصر العثمانى، فهى تلقى الضوء على أوضاع البحيرة الاقتصادية، والاجتماعية، والإدارية، بل والسياسية أيضا فى هذه الفترة، سيما وأن هذا الإقليم كان له دور كبير فى الصراعات المملوكية. وعلى أية حال فسجلات محكمة البحيرة فى حالة سيئة ورديئة للغاية، وتحتاج إلى ترميم. وقد واجهت الباحث العديد من الصعوبات فى الاطلاع عليها.

٦- سجلات إسقاطات القرى:

وهى سجلات مستطيلة الشكل يبلغ طول كل سجل ٤٥سم، وهى خاصة بعمليات التنازل، والإسقاط لحصص التزامات الأراضى الزراعية سواء بالبيع، أو الرهن، وهذه السجلات على قدر كبير من الأهمية، لأنها تعطى صورة واضحة لعملية التزام الأرض، والاقتصاد الزراعي فى مصر فى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادي، وتوضح هذه السجلات دور الأمراء المماليك فى مجال التزام الأراضى التى كانوا يقومون بإسقاطها من أجل الانفاق على عمليات الصراع فيما بينهم، ويتضح منها أيضا دخول عناصر أخرى مجال الالتزام مثل التجار والنساء، وذلك عن طريق إسقاط حصص الأراضى لهم.

---

(١) البحيرة: هى من الأقسام الإدارية التى استحدثت فى عهد العرب باسم كورة البحيرة، وفى أيام الدولة الفاطمية أضيف إليها كور أخرى مجاورة لها، فصارت إقليما كبيرا باسم البحيرة، وفى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م أطلق عليها أعمال البحيرة، وفى سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م سميت ولاية البحيرة، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م مديرية البحيرة، وقاعدتها مدينة دمنهور (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٠) وكان إقليم البحيرة يأخذ شكل مثلث ضلعه الأيمن فرع رشيد من الجهة الشرقية، وضلعه الأيسر صحراء ليبيا من الجهة الغربية وضلعه الأعلى البحر الأبيض المتوسط ابتداء من مصب النيل عند رشيد حتى حدود محافظة الإسكندرية من الجهة الشمالية فهو يشغل بصفة عامة المنطقة الواقعة غربي فرع رشيد (انظر: محمد محمود زيتون، إقليم البحيرة، صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٦٢، ص٢٩).

ونتيجة لكثرة عمليات الإسقاط أنشأت الروزنامة سجلات لها وسميت "سجلات إسقاطات القرى" وهى تتميز بأنها أحسن حالا فى الخط من السجلات السابقة، مما يسهل الاطلاع عليها. وعدد هذه السجلات خمسة وأربعون سجلا تبدأ بسنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م، وتنتهى بعام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م.

٧- سجلات الالتزام:

وهى مفهرسة تحت عنوان "سجلات التزام فروخت(١) ومقاطعات"، وعدد سجلاتها (٣٤٩) سجل تبدأ بسنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م، وهى سجلات مستطيلة الشكل طول كل منها ٤٥سم، وبياناتها تقتصر على تسجيل أسماء النواحى التى تتبع كل ولاية، والأموال الأميرية وغير الأميرية المقررة على كل ناحية، وأسماء الملتزمين بها. وقد خصص لكل عام سجل بالوجه البحري وآخر بالوجه القبلى، وكل سجل به أسماء الولايات المدونة ونواحيها، وبنهاية كل سجل الحساب الإجمالى المطلوب من الولاية، وبيانات هذه السجلات مكتوبة بخط القيرمة(٢)، وهو خط يصعب قراءته، إلا أن بعض الزملاء فى دار الوثائق ساعدنى فى فك رموز هذا الخط وقراءته.

ثانيا- المخطوطات:

(١) **محمد بن أبى السرور البكرى** "المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية" ورقمه (١١٠٥) بمكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة، وقد حصلت على نسخة مصورة منه، ويتكون هذا المخطوط من سبعة عشر بابا تناول فى كل باب سلطانا من سلاطين آل عثمان وتاريخ توليه العرش، وأهم أعماله؛ وهذه الأبواب كما يلى:-

(١) الباب الأول: فى ابتداء دولتهم المنيفة، وأول من تسلطن منهم وهو مولانا السلطان عثمان خان(٣).

---

(١) فروخت: كلمة تركية بمعنى بيع (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٣٨٦) وترد فى الوثائق "دفتر فروخت نقود قراى مذكوى رين" أى دفتر بيع أموال القرى المذكورة بمعنى ضريبة الالتزام المقررة عليها (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٤٥١).

(٢)القيرمة: تركية من المصدر قيرمق بمعنى أن يكسر، ومعناها اللغوى "المكسر"، وهى فى الاصطلاح اسم نوع من الخط العربى استنبطه الكتبة الأتراك من خط الرقعة، متداخل متراكب يشبك الألف والدال والراء والواو بما بعدها من الحروف (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٦٧).

(٣) خان: كلمة تركية بمعنى "أمير" أو "حاكم" (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢٣٤).

(٢) الباب الثاني: في ذكر سلطنة مولانا السلطان أورخـــان بـن مولانـــا السلطان عثمان.

(٣) الباب الثالث: في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولانا الســلطان أورخان.

(٤) الباب الرابع: في ذكر سلطنة مولانا السلطان بايزيد بن مولانا السلطان مراد خان.

(٥) الباب الخامس: في ذكر سلطنة مولانا الســطان محمــد بــن مولانـــا السلطان بايزيد خان.

(٦) الباب السادس: في ذكر سلطنة مولانا الســلطان مــراد بــن مولانـــا السلطان محمد خان.

(٧) الباب السابع: في ذكر سلطنة مولانا محمد بن مولانا السلطان مراد.

(٨) الباب الثامن: في ذكر سلطنة مولانا السلطان بايزيد بن مولانا السلطان محمد.

(٩) الباب التاسع: في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم فاتح مصر وهو ابن مولانا السلطان بايزيد خان.

(١٠) الباب العاشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليمان بـــن مولانـــا السلطان سليم.

(١١) الباب الحادي عشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم الثاني ابـــن السلطان سليمان.

(١٢) الباب الثاني عشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولانـــا السلطان سليم.

(١٣) الباب الثالث عشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد بن مولانـــا السلطان مراد.

(١٤) الباب الرابع عشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد بن مولانـــا السلطان محمد.

(١٥) الباب الخامس عشر: في ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى ابــــن مولانا السلطان محمد.

(١٦) الباب السادس عشر: فى ذكر سلطنة مولانا السلطان عثمان ابن مولانا السلطان أحمد.

(١٧) الباب السابع عشر: فى ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولانا السلطان أحمد.

وقد استفدت من هذا المخطوط بداية من الباب التاسع، الذي يتناول الفتح العثمانى لمصر على يد السلطان سليم الأول، ويذكر ولاة مصر الذين حكموها مبتدأً بخاير بك (٩٢٣ــ ٩٢٨هــ/ ١٥١٧ــ ١٥٢٢م)، وفى الباب العاشر يتحدث عن السلطان سليمان المشرع (٩٢٦ــ ٩٧٥هــ/ ١٥٢٠ــ ١٥٦٦) وأعماله، ومن ولى مصر من الولاة العثمانيين، ويستمر على هذا المنوال إلى أن يصل إلى الباب الأخير.

وكان من أهم النقاط التى تتعلق بالمماليك فتنة السباهية([1]) وحادثة مقتل قيطاس بك([2])، وشخصية رضوان بك الفقارى أمير الحج، وتعرض المخطوط أيضا لقضاة العسكر الذين تولوا رئاسة القضاء فى مصر إبان تلك الفترة، وتنتهى أحداث المخطوط بعام (١٠٤٠هــ/١٦٣٠).

(٢) **محمد بن أبى السرور البكرى**: "الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة" وهو عبارة عن نسخة ميكروفيلمية بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٣٤١٩٣)، ويتكون من ١٧٥ لوحة، ويحتوى على مقدمة وعشرين بابا.

(١) الباب الأول: ذكر تسمية مصر.

(٢) الباب الثانى: فى ذكر مصر.

(٣) الباب الثالث: فى ذكر ملوكها قبل الطوفان، وفى زمن الجاهلية إلى عهد الإسلام ثم خلفائها وملوكها، ونوابهم إلى سنة ستين وألف.

---

(١) السباهية: جُند فرسان مفردها سباهي، وقد وجدت بمصر أوجاقات السباهية الثلاثة وهم الجنولليان، والتفنكجيان، والجراكسة. وقد اختصت هذه الأوجاقات بالعمل فى الأقاليم، والمحافظة على الأمن فيها (انظر. ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر ، ص٤٤٨، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص ٣٨ــ ٣٩).

(٢) بك: تعنى كبير، أو أمير، أو حاكم ، أو رئيس، أو آمر (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص١١٥) وكانت البكوية هى أرفع منصب يتطلع إلية أكثر المماليك طموحا ، وكان البكوات من كبار موظفى السلطان ، ويقوم الباشا ممثله فى مصر بتعيينهم فى حفل خاص أمام الديوان يقرأ فيه القرار الخاص بمنح هذه الرتبة ويغطى الباشا كتفى البك الجديد بمعطف من الفرو، وكان عدد البكوات فى مصر أربعة وعشرين بيكا. (انظر: جلال يحي، مصر الحديثة، ١٥١٧ــ ١٨٠٥، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١٦٧)

(٤) الباب الرابع: فى ذكر كور مصر وعدد قراها.

(٥) الباب الخامس: فى ذكر ما ورد فى فضل مصر.

(٦) الباب السادس: فى ذكر دعاء الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لمصر وأهلها.

(٧) الباب السابع: فى ذكر وصف العلماء لمصر.

(٨) الباب الثامن: فى ذكر من ولد بمصر، ومن كان بها من الأنبياء والحكماء، والملوك، والعلماء والصديقين.

(٩) الباب التاسع: فى ذكر خبر فتوح مصر.

(١٠) الباب العاشر: فى ذكر ما بها من ثغور مصر الرباط، والمساجد.

(١١) الباب الحادي عشر: فيمن ذكر مصر من العلماء، والحكماء والملوك.

(١٢) الباب الثانى عشر: فى ذكر خراج مصر.

(١٣) الباب الثالث عشر: في ذكر ما اختصت به مصر من ملبوس، ومأكول، ومشروب.

(١٤) الباب الرابع عشر: فى ذكر ما كان يعمل بأرض مصر من حفر الترع، وعمارة الجسور، ونحو ذلك.

(١٥) الباب الخامس عشر: فى ذكر عجائب مصر، وغرائبها كالنيل والأهرام.

(١٦) الباب السادس عشر: فى ذكر مقاييس النيل.

(١٧) الباب السابع عشر: فى ذكر القاهرة بالخصوص وأول أمرها.

(١٨) الباب الثامن عشر: فى ذكر محاسن ديار مصر الكلية الجامعة التى تفضل بها على غيرها على سبيل الإجمال.

(١٩) الباب التاسع عشر: فى ذكر أقاليمها.

(٢٠) الباب العشرون: فى ذكر أخبار الإسكندرية، والمنارة، وما فيها من العجائب.

والباب الذى يتعلق بموضوع البحث هو الباب الثالث، إذ أنه يتعلق بذكر ملوك مصر قبل الطوفان إلى سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م، وما يخص مصر العثمانية

يقع فى الجزء الأخير من هذا الباب وخاصة عندما يتعرض المؤلف لفتنة السباهية، ودور المماليك فيها، وتعاظم نفوذهم وما اقترفوه من آثام، بل وصل تحديهم للسلطة بقتلهم لإبراهيم باشا (١٠١٢هـ/ ١٦٠٤م)، واستمروا على ذلك إلى أن تم القضاء عليهم على يد محمد باشا (١٠١٦هـ ـ١٠٢٠هـ/ ١٦٠٧ـ ١٦١١م)، واعتبر المؤلف ذلك بمثابة الفتح العثمانى الثانى لمصر([1]).

ويتعرض هذا الباب لشخصية مهمة هى شخصية رضوان بك الفقارى أمير الحج، وزعيم الفقارية، والذى تولى إمارة الحج طيلة ربع قرن، والمحاولات التى بذلت لإقصائه عن هذا المنصب من قبل خصومة القاسمية، وبعض الباشوات وتغلبه عليهم ([2]) مما يدل على مكانة منصب أمير الحج ومدى تعاظم نفوذ الفقارية.

ثالثاً ـ مصادر عربية منشورة:

(١)**إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى الحنبلى**"تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق" تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، القاهرة، ١٩٨٦، وقد نالت به السيدة/ عصمت محمد حسن درجة الدكتوراه، بقسم التاريخ، آداب الإسكندرية، عام ١٩٨٨.

ويتكون هذا المؤلف من مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، فتعالج المقدمة موضوع القضاء والقدر والإيمان بهما، أما الباب الأول فيشتمل على بعض الآيات الشريفة، وأحاديث منيفة وتعبيرها مناسبة لواقعة الحال التى يضرب بها الأمثال، أما الباب الثانى فيشتمل على تاريخ الواقعة، والباب الثالث يتعرض لواقعة محمد بك والتى يرجع تاريخها إلى ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م، وناقشت الخاتمة بعض أحوال المصيبة، وما لها من الثواب، وأحكام الصبر، وما يعقبه من حسن المآب، وفى التوبة، والاستغفار، وفى سعة رحمة الله تعالى المنجية من النار، وفى تفسير قوله تعالى"وأطيعوا الله ورسوله وأولى الأمر منكم"، واتبع الصوالحى فى تدوينه للأحداث نظام التأريخ باليوميات، حيث كان يؤرخ لما يحدث باليوم.

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٣٢ب ـ٣٣أ،ب وما بعدها.

(٢) نفسه: ورقة، ٧١أ ـ ب وما بعدها.

(٢)**أحمد بن زنبل المحلى الرمال:** "تاريخ غزوة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر" وقد قام عبد المنعم عامر بتحقيقة ونشره عام ١٩٦٢، تحت عنوان "آخرة المماليك".

ويتعرض المؤلف فى هذا المصدر للعلاقات التى قامت بين سلاطين المماليك، والسلاطين العثمانيين، والمعركة التى دارت بينهم فى مرج دابق عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، ووصف هذه المعركة وصفا دقيقا، وكيف دبت الخيانة فى صفوف المماليك ،والمتمثلة فيخايربك، وجان بردى الغزالى؛ ونتيجة لذلك وعلاوة على تفوق العثمانيين العسكرى، انتصروا فى تلك الموقعة، ثم تقدم العثمانيون نحو مصر بإبعازمن خايربك، والغزالى، إلى أن انتصروا على المماليك فى موقعة الريداينة([1]) في (ذو الحجة ٩٢٢هـ/ يناير ١٥١٧م)، وتعرض المؤلف بعد ذلك للمفاوضات التى دارت بين طومان باى سلطان المماليك فى مصر، وبين السلطان سليم العثمانى، وتعثر هذه المفاوضات بقتل أعضاء الوفد المرسل من قبل السلطان العثمانى إلى السلطان المملوكى فى البهنسا([2])، وانتهى الأمر بإستئناف القتال مرةأخرى،وانسحاب طومان باى إلى الدلتا وخيانة ابن مرعى له، وتسليمه إلى السلطان سليم، وإعدامه على باب زويلة([3]) عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م.

(٣)**أحمد الدمرداشى كتخدا عزبان:** "كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك من الصناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف" تحقيق الدكتور/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، ١٩٨٩.

---

(١) الريدانية: من القرى القديمة التابعة لمركز المنصورة محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص٢١٤).

(٢) البهنسا: كانت تعرف فى العصر العثمانى باسم ولاية البهنساوية، وفى عام ١١٣٣هـ/١٧٢١م، تم نقل مركز هذه الولاية إلى الفشن، لتوسطها بين بلاد الولاية، وكان ذلك فى عهد محمد باشا (١١٣٣- ١١٣٧هـ/ ١٧٢٠- ١٧٢٤م)، والبهنسا مدينة غربى النيل، تتبع حاليا مركز بنى مزار، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص١٦- ٢١١- ٢١٢).

(٣) باب زويلة: يقع فى شارعه المنتمى إليه الذى أوله من بوابة المتولى، وآخره أول شارع تحت الربع، وقام ببنائه فى عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، الأمير بدر الجمالى (انظر: على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، ومدنها، وبلادها القديمة، والشهيرة، الطبعة الثانية، جـ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٠٢).

وكتاب الدمرداشي على درجة كبيرة من الأهمية، إذ أنه يتناول التاريخ السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي لمصر العثمانية في الفترة من (١٠٩٩ـ ١١٦٩هـ/١٦٨٨ـ ١٧٥٦م).

فمن الناحية السياسة يتعرض الدمرداشي بصورة واضحة للمنازعات التي كانت تقوم بين الأمراء المماليك، وصراعهم المستمر للسيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، ودور الفرق العسكرية في ذلك الصراع، ويذكر المؤلف أنه شاهد وشارك في الكثير من هذه الأحداث بدليل انتمائه لفرقة العزبان، علاوة على أنه دائما ما يذكر "**وكان العبد الحقير،واقفا، أو مشاركا**" كما تعرض الدمرداشي لظهور الفقارية والقاسمية فيقول "**وكانت أيامه دولة مصر فى فرقتين سعد وحرام، تبعي وكليبي (يزيدى وحسينى) رايته بيضا، واليزيدى رايته حمرا، وأكرى وقيسي، وكنا نعرف سعد وحرام، من المواكب رمانة سعد بجلبة مدورة، ومزارق نصف حرام بجلبة من غير رمانة، وما كان ظهر فقارى، وقاسمى بمصر، عسكر وعربان، وقرى إلا فى دولة آل عثمان**"(١) وتحدث الدمرداشى كذلك عن العربان في الوجهين البحرى، والقبلى ودورهم فى الصراعات المملوكية.

ومن الناحية الاقتصادية تعرض المؤلف لانخفاض النيل وزيادته، وأثر ذلك اقتصاديا، وتعرض أيضا لارتفاع الأسعار بسبب الظروف السياسية المضطربة فيذكر علي سبيل المثال ارتفاع أسعار البن، والصابون، والسكر الخام، والعسل والزيت والطحينة، والزيتون، واللحم، والسمن، وتعرض أيضا لفساد العملة وغشها وأثر ذلك اقتصاديا.

أما من الناحية الاجتماعية فيتعرض المؤلف لدور بعض الأمراء المماليك في الأوقاف والأعمال الخيرية.

واتبع الدمرداشى فى تدوينه للأحداث نظام التأريخ بالحوليات، وأسلوب الدمرداشي يتصف بالصعوبة الشديدة وكثرة استعمال الألفاظ العامية.

(٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى"أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات" تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، القاهرة، ١٩٧٨، وله أهمية كبيرة فى تاريخ مصر العثمانية فى النواحى السياسية،

---

(١) أحمد الدمرداشي: الدرة المصانة، ص٢.

والاقتصادية، والاجتماعية، وأثر ذلك على المجتمع المصرى، ويبدأ تاريخ أحمد شلبى بالفتح العثمانى لمصر (٩٢٣هـ/١٥١٧) وينتهي بسنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م).

وعندما يتعرض أحمد شلبى للناحية السياسية فإنه يوضح سيطرة الأمراء المماليك على مقاليد الأمور فى مصر منذ النصف الثانى من القرن السابع عشر حتى سنة (١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) علاوة على إبراز العمليات العسكرية التى كانت تقوم بين الأمراء المماليك الفقارية والقاسمية ومشاركة الفرق العسكرية فيها مثل فتنة أفرنج(١) أحمد عام (١١٢٣هـ/ ١٧١١م) وفتنة جركس(٢) محمد وإسماعيل بك بن عوض، وصراع جركس فيما بعد مع ذو الفقار بك الفقارى، وما ترتب على تلك الفتن من إضطرابات سياسية واقتصادية ويظهر من تاريخ أحمد شلبى التنافس الشديد الذى دار بين الأمراء المماليك للاستحواذ على المناصب الهامة مثل منصب إمارة الحج، والدفتر دارية، وحكم الأقاليم ... الخ.

أما من الناحية الاقتصادية فإنه يتحدث عن فيضان ونقصان النيل، وأثر ذلك اقتصاديا ، علاوة على الأزمات الاقتصادية التى كانت تحدث بسبب الصراع بين البيوتات المملوكية، مثل استخدام المياه كسلاح تهديد فى فتنة أفرنج أحمد، ويشير أحمد شلبى أيضا إلى اختلال قيمة العملة، كما أنه يتعرض لذكر أسعار الحاجيات.

أما بالنسبة للناحية الاجتماعية، فنراه يتحدث عن دور الأمراء المماليك فى الأوقاف وأعمال الخير، وتعرض أيضا لتركيب المجتمع المصري، ووضع كل فئة من هذه الفئات، مما يعطى صورة واضحة عن المجتمع المصرى إبان تلك الفترة.

(٥) **عبد الرحمن الجبرتى**"عجائب الآثار فى التراجم والأخبار"أربعة أجزاء، بولاق، ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩ـ ١٨٨٠م.

وهو من أهم مصادر تاريخ مصر الحديث، لأنه يؤرخ لثلاث فترات تاريخية هامة مرت بمصر، كانت أولها الفترة العثمانية، (٩٢٣ـ ١٢١٣هـ/١٥١٧ـ

---

(١) أفرنج: وردت بعده مسميات فى مصادر مصر العثمانية مثل فرنج، الفرنجى، أو فرنك، وعلى أية حال فكلها مسميات تعنى الأجنبى(انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٢٧٧، هامش٧).

(٢) جركس: معناها هو من ينتسب إلى أهالى قفقاسية (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢٠٩).

١٧٩٨م) وثانيها تاريخ مصر إبان الاحتلال الفرنسي (١٢١٣–١٢١٦هـ/١٧٩٨–١٨٠١م)، وآخرها تاريخ مصر إبان حكم محمد على، حتى عام ١١٣٦هـ/ ١٨٢١م.

وتعرض الجبرتى للمجتمع المصري، وطبقاته وفئاته، وطوائفه، خاصة العلماء، والمماليك، والتجار، ... الخ، واعتمد الجبرتى فى تأريخه على كثير من المؤرخين الذين سبقوه أمثال أحمد شلبى عبد الغنى صاحب أوضح الإشارات،ويوسف الملوانى صاحب تحفة الأحباب، وبالإضافة إلى ذلك فإنه عاصر بعض الأحداث الهامة، وشارك فيها، وإن لم يشارك فيها فإنه كان قريبا منها، واتبع الجبرتى فى كتابته طريقة الحوليات واليوميات، وكان أسلوبه فى بعض الأحيان عاميا كثير الأغلاط.

(٦) **محمد بن أحمد بن إياس المصرى الحنفى**: "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" يعتبر الجزء الخامس الذي حققه الدكتور/ محمد مصطفى عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، بالقاهرة المرجع الرئيسى لحوادث الفتح العثماني لمصر، والتنظيمات التى وضعها العثمانيون لحكم مصر عقب الفتح، وسرد الأحداث المهمة التى حدثت بمصر، وقد كان ابن إياس دائم النقد للحكم العثمانى، ومساوئه؛ ولإهماله مصالح المصريين. وقد تعرض لحكم العثمانيين حتى وفاة خايربك وصدور الفرمانات العثمانية كل عام لتجديد حكمه حتى وفاته عام ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م. وقد كان ابن إياس دقيقا فى استقصاء الحقائق، واستخدم الألفاظ العامية، والألفاظ غير العربية، ويرجع ذلك إلى انتشار اللسان التركى فى مصر، ويظهر من كتابات ابن إياس أن المماليك لم يكونوا مؤيدين جميعا للحكم العثمانى، ففى عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م وردت أنباء إلى القاهرة أن الأمير المملوكى جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم(١) وإينال كاشف إقليم الغربية(٢) قبضا على اثنين من مشايخ البدو، هما حسن بن مرعى وابن

---

(١) الفيوم: قاعدة محافظة الفيوم وهى من المدن المصرية القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص٩٦).

(٢) إقليم الغربية: تكونت بهذا الاسم فى عهد الدولة الفاطمية، وأطلق عليها الغربية لوقوعها غربى فرع النيل الشرقى، وفى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م سميت الأعمال الغربية، وفى سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م سميت ولاية الغربية، وفي سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م قسمت إلى خمس مأموريات، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م جعلت إقليما واحدا باسم مديرية الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٨).

عمه، وقد سبق أن التجأ إليهما طومان باى حين هرب من وجه السلطان سليم، ثم سلماه إليه ليقتله، فثأرا منهما وشرب المماليك من دمهما، ويظهر من ذلك أن اثنين من الموظفين العثمانيين قد ثأرا لمقتل السلطان المملوكى(1).

(٧) **محمد بن أبى السرور البكرى:** "النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية" تحقيق عبد الرازق عيسى، القاهرة، ١٩٩٨.

وهو قسمان، القسم الأول عبارة عن ذكر لحكام مصر منذ أقدم العصور، ويغطى الجزء الأخير منه العصر العثمانى حتى فترة ولاية خليل باشا (١٠٤١ـ ١٠٤٢هـ/ ١٦٣١ـ ١٦٣٢م) ويتحدث البكرى عمن تولى مصر من قضاة العسكر، وأهم الموضوعات المتعلقة بالبحث هى فتنة السباهيه، وحادثة مقتل قيطاس بك، وموقف الأمراء المماليك، وبصفة عامة فالنزهة صورة مطابقة لمؤلفات البكرى السابقة.

أما القسم الثانى من النزهة فيتناول المؤرخ فى حديث طويل عن خصوصيات مصر، وعجائبها ومتنزهاتها، وما قيل فيها نظما، ونثرا، والنيل، وفيضانه، ومقياسه، وكيفية الاحتفال بوفائه، وقد تحدث عما فى مصر من بساتين، وآثار هامة، ثم ذكر الأشهر القبطية، وما اختصت به مصر من النباتات، والأطعمة، والفواكه، وأنواع الزراعة وأوقاتها، ويتخلل ذلك الترجمة لأفراد أسرته وأشعارهم فى مدح مصر والتغنى بجمالها وعظمتها(2).

(٨) **مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن كتخدا عزبان الدمرداشى**"تاريخ وقائع مصر المحروسة القاهرة كنانة الله فى أرضه " تحقيق الدكتور/ صلاح أحمد هريدى، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

ويبدأ المؤلف أحداثه منذ عام ١١٠٠هـ/١٦٨٨، حتى عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م، ويتعرض لتاريخ مصر السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى فى تلك الفترة، فمن الناحية السياسية تحدث عن الصراع الذى كان دائرا بين البيوتات المملوكية للإستئثار بالنفوذ، والمناصب الكبرى مثل إمارة الحج،

---

(١) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر، ص٣٤ـ ٣٥.

(٢) ليلى عبد اللطيف أحمد: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠، ص٣٩.

والدفتردارية، وحكم الأقاليم، فمن ضمن الأحداث التى تحدث عنها بإستفاضة فتنة أفرنج أحمد (١١٢٣هـ/ ١٧١١م)، وما أعقبها بعد ذلك، ثم تحدث عن صراع جركس محمد بك ضد إسماعيل بك ابن عوض، وأثر ذلك ويتحدث المؤلف أيضا عن دور عربان انوجهين القبلى والبحرى فى الصراع بين البيوتات المملوكية، ويستمر ابن الحاج إبراهيم فى سرد الأحداث حتى سنة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م.

ومن الناحية الاقتصادية نجد المؤلف يتعرض لاضطراب الأحوال الاقتصادية نتيجة لاضطراب الأحوال السياسية، مما ترتب عليه ارتفاع فى الأسعار، وتعرض العملة للغش.

أما من الناحية الاجتماعية يتعرض ابن الحاج إبراهيم للتركيب الطائفى للمجتمع المصرى.

ويلاحظ أن ما دونه المؤلف يتشابه لحد كبير مع ما دونه أحمد الدمرداشى من أحداث سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وسار المؤلف على نفس منهج الدمرداشى فى التأريخ بالحوليات.

رابعا- المراجع العربية:

(١) دكتور/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم"الريف المصرى فى القرن الثامن عشر" القاهرة، ١٩٨٦.

يعطى هذا المرجع صورة واضحة ودقيقة عن الحياة الاقتصادية، والاجتماعية فى الريف المصرى مع بيان علاقة المماليك بذلك، فمن الناحية الاقتصادية يتعرض المؤلف لنظام الالتزام بصورة مفصلة؛ من حيث أنواع الأراضى، وفئات الملتزمين، علاوة على الأعباء المالية فى ظل نظام الالتزام، ثم يتحدث المؤلف عن اقتصاديات الريف كالزراعة، والصناعة.

أما من الناحية الاجتماعية فالمؤلف يوضح التركيب الاجتماعي للريف من فلاحين، وعربان، علاوة على ابراز الدور السلبى والإيجابي للعربان في الريف، كذلك أعطى صورة دقيقة وواضحة عن العادات الاجتماعية التى كانت سائدة فى الريف، مثل النذور، والأفراح، والمآتم.

وهذا المرجع يحوى مادة وثائقية قيمة مقتبسة من سجلات إسقاطات القرى، وسجلات الالتزام، وسجلات المحاكم الشرعية.

(٢) دكتور/عمر عبد العزيز عمر"تاريخ مصر الحديث والمعاصر" (١٥١٧ـ ١٩١٩) الإسكندرية، ١٩٩٦.

فى القسم الأول منه يتعرض المؤلف لدراسة تحليلية لبعض مصادر تاريخ مصر الحديث، ثم يتحدث عن التنظيم الإدارى، والمالى لمصر العثمانية، ثم يعقبه بالحديث عن المجتمع المصرى فى تلك الفترة بمختلف فئاته حاكمين، ومحكومين، ووضع كل من هذه الطبقات اقتصاديا واجتماعيا.أما القسم الثانى من هذا المرجع فيتعرض لتاريخ مصر فى القرنين التاسع عشر، والعشرين، مع بيان التطورت السياسيه التى مرت بها مصر فى تلك الفترة، بداية من توضيح نتائج الحملة الفرنسية على مصر، حتى ثورة ١٩١٩، وهذا المرجع ـ هو الآخر ـ يحوى مادة وثائقية قيمة عربية، وأجنبية.

(٣) دكتورة/ ليلى عبد اللطيف أحمد "الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى" القاهرة، ١٩٧٨.

تتعرض المؤلفة فى الباب الأول من هذا المرجع لخصائص الإدارة فى مصر العثمانية، وتطورها، وفى الأبواب التالية تتحدث عن مسئولى الجهاز الإدارى فى مصر فتتحدث عن الباشا، ومعاونيه، وموارده المالية، والعينية ... الخ، ثم تتحدث بعد ذلك عن الديوان العالى، ونظام الجمعية(١) مع بيان اختصاصات وعضوية كلى

---

(١) **نظام الجمعية**: ظهر هذا النظام فى النصف الثانى من القرن السابع عشر، وتختلف الجمعية عن الديوان العالى فى أسباب عقدها وعضويتها، فكانت الجمعية اجتماعا مؤقتا لا يتم إلا فى حالة حدوث أزمه عامة تمس حياة الرعية، وتعقد الجمعية فى معظم الحالات فى بيت أحد كبار الأمراء صاحب النفوذ الأعلى فى وقته، وأحيانا كانت تعقد فى قاعة الديوان بالقلعة، وكان يحضر اجتماع الجمعية أعضاء الديوان العالى، من أمراء، وصناجق، وكتخدا الباشا، وكبار ضباط الأوجاقات، وقاضى القضاة، أما الباشا فلم يكن يحضر مثل هذه الاجتماعات إلا فى حالات قليلة عندما تعقد الجمعية فى مقر الديوان بالقلعة، ويحضرها أيضا **المفتون** *، **ومشايخ الطوائف الحرفية** **، وكبار الملتزمين، **والأشراف*** ، وهؤلاء الأعضاء كانوا يختلفون من جمعية لأخرى، فلكل موضوع أشخاص معينون يستدعون لحضور الاجتماع، ومناقشته، والجمعية نظام اعترف به السلطان نفسه، وأحيانا كان السلطان يأمر بعقد الجمعية لحل مشكلة عامة، وأحيانا أخرى كان الباشا هو الذى يأمر بعقد الجمعية، وفى حالات أخرى كان الأمراء المماليك يعقدون الجمعية لمسألة ما (انظر: ليلى عبداللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١٦٤ـ ١٦٥، عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ مصر، ص١٣٤).

* **المفتون**:مفردها مفتى، وهو عالم يعطى رأيه فى كثير من القضايا الشرعية المختلف حولها، وقد عرف نظام الإفتاء فى مصر فى العصر المملوكى السابق لوجود العثمانيين في مصر، إذ كان المماليك يعينون مفتيا من كل مذهب يقيم فى دار العدل القائمة فى عاصمة كل نيابة، وفى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، كان كثير من المفتين فى مصر من أصل رومى اى من الأناضول، أما فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين/ السابع عشر =

منهما ودور المماليك فى تلك العضوية، ثم تتحدث بعد ذلك عن الجهاز العسكرى فى مصر العثمانية (الأوجاقات) وتنتقل بعدها للحديث عن القضاء كجهاز إدارى، ثم الإدارة المالية، وإدارة الأقاليم الكبرى والصغرى، ودور المماليك فى ذلك.

واستعانت المؤلفة فى هذا المرجع بالعديد من سجلات المحاكم الشرعية، علاوة على سجلات الالتزام.

(٤) **دكتور/صلاح أحمد هريدى** "دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر" الجزء الأول (٩٢٣ــ ١٢١٣هــ/ ١٥١٧ــ ١٧٩٨م)، القاهرة، ٢٠٠٠م.

يتعرض المؤلف فى الفصل الأول لدراسة تحليلية لبعض مصادر ومراجع تاريخ مصر العثمانية مبتدأ بالوثائق، ثم المخطوطات، ثم المصادر المنشورة، علاوة على بعض المراجع العربية والأجنبية، وهذه المصادر والمراجع فى جملتها تخدم تاريخ مصر العثمانية فى النواحى السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

ثم يتناول المؤلف فى فصول الكتاب الأخرى الحديث عن تاريخ مصر العثمانية بداية من الفتح العثمانى لمصر ونتائجه، ثم يليه التنظيم الإدارى والمالى لمصر العثمانية، ثم الالتزام والضرائب، ثم يتعرض المؤلف بعدها لدراسات أخرى

=والثامن عشر الميلاديين غدا المفتون فى مصر شخصيات محلية وقد وجد فى مصر مفتون على المذاهب الأربعة، بالرغم من أن المذهب الحنفى هو المذهب الرسمى فى الدولة العثمانية، فقد سمحت الدولة للولايات العربية، ومن بينها مصر باختيار مفتين للمذاهب الثلاثة الأخرى، وكان العلماء فى مصر هم الذين يختارون مفتيهم، ثم تعمل السلطات على الاعتراف بهم، وكان المفتى يتولى منصبه مدى الحياة (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٢٩٠ــ ٢٩١).

* * مشايخ الطوائف الحرفية: كان المشتغلون بكل صناعة أو حرفة يكونون طائفة لها شيخ تخضع لسلطته، وينوب عنها لدى الحكومة، ويتولى شئونها، ويدافع عنها، ويقوم بفض المنازعات بين أفرادها، ويعاقب من يخالف منهم العرف والتقاليد، ويحصل ما تفرضه الحكومة على أفراد الطائفة من ضرائب، أو قروض إجبارية، ويوزعها عليهم حسب مقدرة كل منهم على الدفع، وكان منصب شيخ الطائفة وراثيا فى بعض الأسر، بحيث يستمر فيها ما دامت مشتغلة بالصناعة، وكان لمشايخ الطوائف نواب، أو وكلاء يعرفون باسم النقباء يختارهم حكام المدن التى يقيمون فيها، أو السلطة العليا، وكان الصبى فى أية صنعة أو أية حرفة لا يمكن أن يصير معلما دون موافقة شيخ الطائفة (انظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر، ص١٨٠).

* * * الأشراف: كلمة أشراف تعنى أولئك الأفراد الذين هم من نسل سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، سواء كان ذلك عن طريق الأب، أو الأم، ولم يكن هؤلاء بالضرورة علماء، وإنما كان منهم التاجر، والصانع، والفلاح، وقد تمتع الأشراف باحترام كبير داخل المجتمع المصرى، وشكلوا جماعة منفصلة ومتميزة (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٢٩٢، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السالق، ص ١٧٨، هامش٢).

عن أوضاع مصر فى القرن الثامن عشر، فى النواحى السياسـية، والاقتصاديـة، والاجتماعية، وهى فى جملتها دراسات وثائقية من الدرجه الأولى.

وقد استخلصت من فصول هذا المرجع ما يخص موضوع البحث.

خامسا ــ المراجع الأجنبية:

(١) **Deherain. Henri.,** L' Egypte Turque (histoire de la nation Egyptienne, Tome,v) Paris,1931.

وهو يتعـرض لتـاريخ مصـر الحديـث، بدايـة مـن الفتـح العثمـانى (٩٢٣هـ/١٥١٧م) حتـى مجـئ الحملـة الفرنسـية وأحداثـها (١٢١٣ـ١٢١٦هـ/١٧٩٨ـ ١٨٠١م). ويتناول فى الحديث عن الفترة العثمانيـة الفتح العثمانى للشام، ومصر، وموقف المماليك، والحديث أيضـا عـن المماليك والكشاف، والبكوات، علاوة على أوضاع مصر فى القرن الثامن عشر مبينـا دور المماليك فيه، بداية من فتنة أفرنج أحمد (١١٢٣هـ/ ١٧١١م) إلـى أن سـيطر إبراهيم بك، ومراد بك على مقاليد الأمور فى البلاد حتى مجئ الحملة الفرنسية.

(٢) **Holt. P. M.,** Egypt and the Fertile Crescent (1516- 1922)a political history, London, 1996.

وفيه تعرض لتاريخ مصر السياسى، والصراع بين البيوتات المملوكية؛ طمعا فى الوصول إلى السلطة دون مراعاة لمصالح الشعب، والأهالى، ودون أدنى اعتبار لممثل السيادة العثمانية في مصر، وهو الباشا، كما أشار إلي دور الأوجاقات فـى ذلك الصراع، ويشير كذلك إلى انقسامات الفقاريه، والقاسمية، ودور العربان فـى الصراع المملوكى ويستمر فى تتبع الأحداث إلى مجئ الحملة الفرنسية.

(٣) **Shaw. S. J.,** The Financial and Administrative Organization and Development of Ottaman Egypt (1517-1798) princeton, New Jersy, 1962.

وهو عبارة عن رسالة دكتوراه عن النظام المالى، الإدارى، وتطور مصـر العثمانية (١٥١٧ــ ١٧٩٨م) وفى سبيل إعدادها زار المؤلـف مصـر، والشـام، وتركيا خلال أعوام ١٩٥٥ــ ١٩٥٦ــ ١٩٥٧، ولقد استفدت من هذا المرجع فيمـا يخص دور المماليك فى النواحى الاقتصادية خلال تلك الفترة، إضافـة إلـى أنـه تعرض لبعض الأحداث السياسة الهامة.

سادسا ــ الدوريات العربية:

(ا) المجلة المصرية للدراسات التاريخية.

(١) **الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا** "ذكر ما وقع من عسكر المحروسة القاهرة" (١١٢٣هـ/١٧١١م) تحقيق الدكتور/ عبد القادر أحمد طليمات، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة،١٩٦٨.

يتعرض لانقسام المماليك إلى فقارية، وقاسمية، وتنافسهما على الزعامة، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل وصل التنافس على الزعامة فى البيت الواحد، وتحدث الفرا عن فتنة دموية دارت رحاها بين الفرق العسكرية. وقد استمرت سبعين يوما من عام ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، عاصرها المؤلف وشاهد أحداثها بنفسه، وتتبع تطوراتها منذ أن كانت في بدايتها خلافا كلاميا حتى تطور الخلاف إلى حرب قاتلة، وتعرض الفرا لأسباب هذه الفتنة، وأوضح أنها ترجع إلى التنافس بين ضباط أوجاق الانكشارية حول النفوذ، والسلطان، ودور أفرنج أحمد أوده باشى(١) الذى أراد أن يفرض نفوذه على الأوجاق كله،وانتهى الأمر بحدوث حرب قاسية الأهوال، ترتب عليها هدم البيوت، ونهب الأموال، وسقوط القتلى، والجرحى(٢) وتعرض الفرا لموقف كل من:

أولا- الأوجاقات العسكرية: والنزاع الذى نشب، والتنافس الذى وصل لحد الاشتباك المسلح.

ثانيا- الوالى العثمانى: وضعفه عند نشوب النزاع بين الأوجاقات العسكرية، ووصل ذلك الضعف إلى الانحياز للجانب الأقوى دون مراعاة للصالح العام.

ثالثا- علماء الأزهر: واصدارهم فتاوى تؤيد فريق ضد الأخر، وبسبب ذلك إستبد كل فريق برأيه ورفض الصلح.

---

(١) **أوده باشي:** يختلف هذا المنصب عن بقية المناصب الأخرى الموجودة فى أوجاق الانكشارية، ولكى نتفهم طبيعة هذا المنصب يجب التعرف على أهميته بالنسبة للمناصب الأخرى فى هذا الأوجاق، فقد كان قائد الانكشارية يسمى أغا، وقد عهد إليه مهمة رئاسة الشرطة فى القاهرة، وكان يساعدة فى العمل الإدارى فى هذا الأوجاق الكخيا أو الكتخدا والذى عرف بكتخدا الوقت، وكان متقدم على كل حاملى رتبة الكخيا بين الانكشارية، ويأتى بعده موظف يدعى حاوويش أو حاويش (ويجب التفريق بين صاحب هذه الرتبة، وبين أفراد فرقة الجاويشية): ويرأس هؤلاء الموظفين شخص برتبة باش حاويش، وإلى جانب هؤلاء الموظفين الكبار بين الانكشارية، الذين شكلوا جماعة ذاتُ نفوذ عرفت بالاختيارية (من اختيار) ووجد موظفون أدنى رتبة مثل الأوده باشي، الذى كان يرأس إحدى فرق الانكشارية التى تقيم عادة في أوده (غرفة) وكان يرأس الأوده باشية موظف يسمي باش أوده باشى (انظر: عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص٢٨٤، ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر ، ص ١٩١- ١٩٢، Shaw Ottaman Egypt, pp. 80- 81).

(٢) صلاح أحمد هريدى: دور الصعيد فى مصر العثمانية (٩٢٣- ١٢١٣هـ/ ١٥١٧- ١٧٩٨م) دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٤٥- ٤٦)

رابعا- **الأمراء:** وشرح كيف كانوا يعيشون عيشة كلها بذخ وتـــرف، ولـــم يقاسوا من تلك الفتنة كما قاسى المجتمع المصرى أثناءها.

خامسا- **سكان القاهرة:** وقد انقسموا إلى فريقين متعارضين، مما كان له أثر سيئ على المنتصر والمنهزم على السواء.

سادسا- **القبائل العربية (العربان):** والتى استغلت الموقف لصالحها وقـــاموا بعمليات السلب والنهب.

(٢) **محمد أبى السرور البكرى** "كشـــف الكربـــة برفـــع الطلبـــة" تحقيـــق الـــدكـــتـــور/ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المجلة المصرية للدراســـات التاريخية، المجلد الثالث والعشرون، ١٩٧٦.

يتعرض للأوضاع السياسية والاقتصادية التى حدثت بمصر وخاصة إبان فتنة الجند السباهية الذين فرضوا الطلبة(١) وغالوا فى تحصيلها منذ عهد أويـــس باشـــا (٩٩٤ـ ٩٩٩هـ/١٥٨٥ـ ١٥٩٠م) وكانت محـــاولات الباشـــوات إلغـــاء هـــذه الضرائب الظالمة السبب المباشر فى ثورات هؤلاء الجند، منذ بداية الفتنة إلـــى أن قضى عليهم تماما فى سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٩على يد الوالى محمد باشـــا مبطـــل الطلبة، وكان من نتيجة ذلك القضاء على قوة المماليك العسكرية، والسياسية لفـــترة ما، وخاصة بعد أن ازدادت قوتهم ونفوذهم.

(٣)**محمد البرلسى السعدى** "بلوغ الأرب برفـــع الطلـــب" تحقيـــق الدكتـــور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المجلة المصرية للدراسات التاريخيـــة، المجلـــد الرابع والعشرون، القاهرة، ١٩٧٧

يتعرض البرلسى لأحداث فتنة الجند السباهية، وما اقترفوه من آثام، وترجـــع أسباب هذه الفتنة إلى العوامل الاقتصادية منذ ولاية على باشا الصوفى (٩٧١هـــــ ـ٩٧٣هـ/١٥٦٤ـ ١٥٦٦)، حيث بدأ زيف العملة، وخلطها بالنحاس، فاضطربت

---

(١) الطلبة: ضريبة غير قانونية فرضها الجند السباهية على الفلاحين فى الأقاليم (انظر: ليلى عبد اللطيـــف، الإدارة فى مصر، ص٤٥٠)، ويعرفها محمد بن أبى السرور البكرى فى النزهة الزهية بأن الطلبة معناها "أنهم أى الجند يأتون لكاشف الإقليم فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا ما يريدون مثلا، فيقول بأى طريق اكتـــب لكـــم ذلـــك، فيقولون إن فلانا اشتكى فلانا من أهالى الناحية الفلانية، فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حـــق الطريـــق بقولهم أكان له صحة أم لا، والغالب أن جميع ما يقع من قبل ذلك لا أصل له، بل الجميع لا أصل له، فهذا معنى الطلبة" (انظر: محمد بن أبى السرور البكرى، النزهة الزهية ص١٨٥).

أحوال البلاد حيث كثر اللصوص، وقطاع الطرق؛ فاستغل الجند السباهية ذلك لصالحهم، فقاموا بفرض المظالم على الأهالى فى الريف، وبالغوا فى ذلك مبالغة شديدة، ووصل بهم التحدى إلى قتل ممثل السلطان فى مصر وهو إبراهيم باشا (١٠١٢- ١٠١٣هـ/١٦٠٤- ١٦٠٥م)، وبلغ هذا التحدى ذروته إلى درجة إعلان استقلالهم بمصر.

ويظهر من فتنة السباهية بروز العنصر المملوكى على وجه الحياة السياسية والعسكرية فى مصر سواء فى الجانب الثائر، أو فى جانب الإدارة العثمانية، مما يدل على أن العناصر المملوكية أصبحت هى المتحكمة فى البلاد، وتم القضاء على نفوذ الجانب الثائر فى ولاية محمد باشا (١٠١٦- ١٠٢٠هـ/١٦٠٧- ١٦١١م) ويسوق البرلسى على لسان الشيخ على الملاح عددا من الأبيات الشعرية عن فتنة السباهية، والقضاء عليهم بقولة.

أجناد مصر قد طغوا ... وبجهلهم قد باهوا.
طلبوا ببغى طلبة ... عنها نهانها الله.
وخالفوا مليكهم ... وبخلفهم قد تاهوا.
فأتى الوزير محمد ... بالنصر من مولاه.
ليردهم عن غيهم ... فأبوا اتباع رضاه.
وتجمعوا لقتاله ... أرخت هد بغاه(١).

(ب) مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة).

(١) **محمد شفيق غربال:** مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨- ١٨٠١م) رسالة حسين أفندى(٢) الروزنامجى بعنوان "ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة

---

(١) محمد البرلسى السعدى: بلوغ الأرب برفع الطلب، ص٣٣٧.

(٢) أفندى: كلمة تركية بمعنى صاحب، أو ملك، أو مولى، أوسيد، أو الرجل الرقيق الحاشية الدمث الطباع، أو القارئ، والكاتب بصفة عامه، والعالم، ورب القلم، وهو عنوان تعظيم: فيقال فلان باشا أفندى، أو فلان بك أفندى، ويعنى أيضا أحد كتبة ديوان الروزنامة، وقد لقب بهذا اللقب العلماء، والكتاب، وجمع بين الفريقين كونهم من أهل العلم.(انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٨، هامش١).

العثمانية" مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٣٦.

وهو عبارة عن إجابة لأسئلة طرحها على حسين أفندى، المسيو استيف مدير المالية فى عهد الاحتلال الفرنسى عن أحوال مصر الإدارية، والمالية فى العصر السابق على الحملة الفرنسية وقد انتظمت هذه التساؤلات والإجابات فى ستة عشر بابا، وهى كما يلى:

(١) الباب الأول: وصف ترتيب القاهرة، ونظامها، وأمرائها.

(٢) الباب الثانى: فى تعريف صناجق مصر، وعدتهم، وخدمتهم.

(٣) الباب الثالث: فى ترتيب الأوجاقات السبعة، وأسمائهم.

(٤) الباب الرابع: فى تعريف الحكام القاطعين بالأحكام الشرعية مثل القاضى وغيره.

(٥) الباب الخامس: فى تعريف الأفندية، وخدمتهم.

(٦) الباب السادس: فى تعريف الولايات، وبلاد الأقاليم المصرية.

(٧) الباب السابع: فى تعريف التزام الملتزمين.

(٨) الباب الثامن: فى تعريف الأراضى، ووضع يد الملوك عليها.

(٩) الباب التاسع: فى ترتيب البلاد، وضبط أطيانها حين تداولت هذه المملكة إلى السلطان سليم.

(١٠) الباب العاشر: فى تعريف الميرى، وتمكين الملتزم من الالتزام.

(١١) الباب الحادى عشر: فى تعريف تمكين الملتزمين فى الالتزام والفلاحين من الأراضى.

(١٢) الباب الثانى عشر: فى تعريف مقدار الميرى إلى غاية تحرير حسن باشا كان قدره أى شيء.

(١٣) الباب الثالث عشر: فى تعريف سبب ترتيب الميرى على البلاد، وغيره.

(١٤) الباب الرابع عشر: فى تعريف سبب ترتيب مصاريف الميرى.

(١٥) الباب الخامس عشر: فى تعريف المواريث، وما يخص بيت المال.

(١٦) الباب السادس عشر: عن تعريف الأسئلة الآتى ذكرها فيه.

وقد قام شو "Shaw" بتحقيق هذا المخطوط، ونشره عام ١٩٦٤ فى كتاب بعنوان: Ottaman Egypt in the Age of the French Revolution,by Husen Efendi.

ومقدمة الكتاب تعالج التكوين الإدارى، والاجتماعى لمصر العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر، ثم يشير المؤلف بعد ذلك للاحتلال الفرنسى، ويناقش شو "Shaw" فى نفس المقدمة شخصية حسين أفندى، ويرى أنه لم يكن من المماليك، أو أصدقائهم، ويتعرض لمناقشة التقرير(١).

سابعاً- الدوريات الأجنبية:

HOLT.P.M.

وله العديد من المقالات الخاصة بتاريخ مصر العثمانيه، والأحداث المهمة بها، وقد نشرت هذه المقالات فى مجلة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بلندن Bulletin of the School of Oriental and African Stuies (BSOAS)

وأهم هذه المقالات:

(١) مقالة عن رضوان بك أمير الحج فى القرن السابع عشر وتحدث فيه عن أصل المماليك الجراكسة(٢) بعنوان:

The exalted lineage of Ridwan Bey some observations on a seventeenth century Mamluk genealogy (BSOAS) XX11,P, 2, 1959.

---

(١) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر، ص١٩.

(٢) المماليك الجراكسة: بلاد الجراكسة هى بعض بلاد الكرج (جورجيا) بين بحر قزوين والبحر الأسود، وهي جزء من أقاليم الاتحاد السوفيتى السابق، وتوجد منطقة تعرف باسم جركس تتمد على الشاطئ الشرقي للبحر الأسود، وهي منطقة جبلية بإستثناء وادى نهر كوبان، والمعروف أن الجراكسة مشهورون بالشجاعة والفروسية فضلا عن الجمال، ولا سيما فى نسائهم، وتجارة الرقيق بينهم رائجة يبيعون أبناءهم وبناتهم، وكان ورود الجراكسة بكثرة فى مصر المملوكية منذ عهد السلطان قلاوون، وسماهم ابنه خليل باسم البرجية، عندما قسم المماليك السلطانية إلى طوائف، وأفرد منها طائفة الجركس ومعها طائفة الأرمن، وسماها البرجية، لأنه أسكنها فى أبراج القلعة، وبلغت عدة هؤلاء فى عهد خليل نحو (٣٧٠٠) مملوك، وكانت هناك عناصر غير جركسية مثل الأكراد، والأتراك، واليونانيين دخلوا فى تلك الطائفة، وفى نهاية القرن الخامس عشر، والدولة المملوكية الثانية فى عز أيامها وجد مماليك من صقلية، وأرجونة، وقطالونيا كما وجد عدد من المجريين الذين أسرهم العثمانيون فى حروبهم فى شبه جزيرة البلقان، وأرسلوهم ليباعوا فى أسواق القاهرة، واستمرت دولة المماليك الجراكسة من عام (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م) وحتى عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) (انظر: إبراهيم على طرخان، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، (١٣٨٢- ١٥١٧) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص٨-١٠).

(٢) والمقالة الثانية عـن البكويـة فـى مصـر العثمانيـة فـى القـرن السـابع عشـر بعنـوان:

The Beylicate in Ottoman Egypt during the seventeenth century,XX1V,P,2,1961.

والجزء الأول من المقال يستهله بمقدمه ببليوجرافية عن المصـادر المهمـة لتاريخ مصر العثمانية، ثم يلى ذلك عرض مختصر لتاريخ مصر السياسـى فـي العصر العثمانى خلال القرنين السادس عشر، والسابع عشر، ثم يتحدث بعد ذلـك عن البكوية فى مصر العثمانية، ثم يختم هذا الجزء بملحق عن الولاة العثمانيين فى مصر فى القرن السابع عشر، ويذكر المصادر التى اعتمد عليها فى تحديـد بدايـة فترات حكمهم وانتهائها. أما الجزء الثانى من المقالة فهو عبارة عن قائمة تراجـم لحياة صناجق مصر البكوات فى القرن السابع عشر([1]).

(٣) والمقـال الثـالث عـن حيـاة كوجـك([2]) محمـد أحـد رجـال الحامية العثمانية فى مصر بعنـوان:

The career of Kucuk Mohammed (1676- 94) (BSOAS)XX1V, P,2, 1963.

---

(١) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر، ٢٣ــ٢٤.

(٢) كوجك: كلمة فارسية بمعنى صغير، حفيد، طفل، صبى، طفولية (انظر: محمد على الأنسـى، المرجـع السـابق، ص٤٧٣، أحمد السيعد سليمان، المرجع السابق، ص٦٥).

الفصل الثاني

الفتح العثماني لمصر وموقف المماليك

أولاً– الفتح العثماني لمصر

ثانياً– العثمانيون والمماليك

ثالثاً– خاير بك والمماليك

رابعاً– المماليك بعد وفاة خاير بك حتى عام

(٩٣١هـ/٢٤–١٥٢٥م)

الفصل الثاني

الفتح العثمانى لمصر وموقف المماليك

أولاً ــ الفتح العثمانى لمصر:

في عهد السلطان قانصوه الغورى (٩٠٦ــ ٩٢٢هـ/ ١٥٠١ــ ١٥١٦م) اتجه العثمانيون بفتوحاتهم نحو الشرق، فقد كان الشرق محل اهتمام السلطان سليم منذ أن كان والياً فى طرابزون، فقد شغله الخطر الصفوى، وامتداد المذهب الشيعى لمنطقة الأناضول، لذا ركز سليم فى حروبه على محاربة القزلباش[1] فيها، كذلك اتجه إلى فارس وهزم الصفويين فى موقعة جالديران فى (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، واستولى على عاصمتهم تبريز[2].

وعلى أثر ذلك تميزت العلاقة بين السلطان الغورى والسلطان سليم بالود أحياناً، والوعيد أحياناً أخرى، ويرجع ذلك إلى طبيعة الخطر الصفوى، وممالأة السلطان الغورى للصفويين، فى الوقت الذى كانت فيه مراسلات سرية بين السلطان سليم، وخايربك نائب الغورى فى حلب اتسمت بالصداقة، وقد حذر سيباى نائب دمشق الغورى من ذلك، وأطلعه على مراسلات خاير بك مع السلطان سليم، ولكن

---

(١) القزلباش: تعنى رافضى أو شيعى (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص ٤١٩) وهو اسم أطلقه الترك على تسع قبائل من التركمان كانت تلبس قلانس حمراء على الرؤوس وهى روملو، وشاملو، وإستاجلو، وتكه لو، وذولقادر، وأفشار، وقاجار، وورساق، وصوفيه قراباغ، والكلمة عبارة عن لفظين تركيين: الأول"قزل" ومعناه أحمر اللون، والثانى "باش" ومعناه رأس، ومعنى الاصطلاح "أصحاب الرؤوس الحمراء". وقد استطاع الشيخ صفى الدين الأردبيلى وأولاده من بعده بزعامتهم لجماعة الدراويش جذب الكثير من المريدين ليس في إيران فحسب بل فى الولايات التركية فى آسيا الصغرى والشام والعراق بتأثير دعايتهم القوية، وكان التصوف قد بدأ يشق طريقه إلى المجتمع الإيرانى فى ذلك الوقت . وقد تحولت فرقه الدراويش التى يتزعمها الشيخ صفى الدين الأردبيلى إلى مركز مذهبى لبث الدعوة الشيعية، وكان لممارسة شيوخ الأسرة الصفوية للناحيتين الدينية، والعسكرية معا الأثر الكبير فى إبراز قدرتهم ونفوذهم، وقد مهد الشيخ صفى الدين الأردبيلى وابناه جنيد وحيدر المناخ لخليفتهم إسماعيل الصفوى الذى أعلن قيام الدولة مستفيدا من مركزه الروحى والمعنوى، ومستخدما أفراد قبائل القزلباش الذين لا يهدفون إلى شيء سوى التضحية فى سبيل نصرة شيخهم ومرشدهم، وعلية فقد كان لهذه القبائل دور كبير فى إيجاد الكيان الصفوى (انظر: إبراهيم على طرخان، المرجع السابق، ص١٧٤، هامش١، أحمد فؤاد متولى، الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع المصادر التركية والمصرية المعاصرة.له، الزهراء للاعلام العربى، القاهرة، ١٩٩٥، ص٥٣، هامش١).

(٢) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، القاهرة، ١٩١٢، ص٧٥، أحمد فؤاد متولى، المرجع السابق، ص٩٦ــ١٠٤، إلهام محمد على ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، سلسلة مصر النهضة، العدد (٣٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص١٨ــ ١٩.

الغورى لم يتخذ أى إجراء ضد خايربك(1)، وربما يرجع ذلك إلى الثقة التى أولاها الغورى لخايربك، وعدم توقع الأول أى اعتداء من قبل السلطان سليم فى يوم من الأيام.

ولكن العلاقة بين الغورى وسليم ازدادت سوءا؛ بسبب التنافس على إمارة ذى القدر أو "ذلغادر" فى أعالى الشام، وقيام سليم بالاستيلاء عليها، وقتل حاكمها علاء الدولة عام (٩٢١هـ/ ١٥١٥م) لأنه كان مواليا للمماليك، ويحظى بتأييدهم(2) فما كان من الغورى ردا على سليم إلا أن أوى الفارين من الأخير، وعلى رأسهم الأمير قاسم أحد أبناء الأمير أحمد أخى السلطان سليم، والذى قتله الأخير بسبب الصراع على العرش، واتخذه أداة للتهديد(3)، فما كان من السلطان سليم إلا أن رد عليه بإغلاق أسواق الرقيق التى كانت بمثابة المدد الطبيعى لقوة المماليك(4) ومما تجدر الإشارة إليه أنه حتى ذلك الوقت لم تكن هناك حالة حرب بين الدولتين المملوكية والعثمانية.

ولكن سرعان ما لاحت فى الافق بوادر الصدام بين المماليك والعثمانيين، فقد قام السلطان سليم بتجهيز حملة جديدة ضد أحد الأقاليم الصفوية عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، فما كان من السلطان الغورى إلا أن، خرج قاصدا البلاد الشامية والحلبية فى ١٣ ربيع آخر ٩٢٢هـ/١٦ مايو ١٥١٦م، وجعل طومابناى نائبا عنه بالقاهرة إلى حين حضورة، واصطحب السلطان الغورى معه فى حملته هذه الخليفة العباسى المتوكل على الله، وقضاة المذاهب السنية الأربعة، وفى ٣ جماد أول ٩٢٢هـ/ ٤ يونيو ١٥١٦م، وصل الغورى فى تقدمه إلى غزة، ثم رحل بعد ذلك إلى دمشق، وتوجه بعدها إلى حمص، ثم وصل إلى حلب فى ٣٠جماد أول ٩٢٢هـ/ أول يوليو ١٥١٦م(5).

---

(١) محمد فريد: المرجع السابق، ص٧٥.

(٢) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ــ ١٩١٤) مكتبة الانجلو المصرية، القاهر، ١٩٩٣، ص١١٠.

(٣) سيد محمد السيد: مصر فى العصر العثمانى فى القرن السادس عشر، دراسة وثائقية فى النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٧، ص٦٦.

(٤) محمد أنيس: المرجع السابق، ص١١٠.

(٥) ابن إياس المصدر السابق، ص٤٥ــ ٤٦، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربى (١٥١٦ــ ١٩٢٢) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢، ص٧٤.

وقد وصلت أنباء تحركات السلطان الغورى إلى السلطان سليم، فدارت بينهما المراسلات لتجنب القتال، ولكن لم يكتب لها النجاح، فكان القتال بين الطرفين، ففى ٢٥ رجب ٩٢٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٥١٦م، التقى الجيشان المملوكى والعثمانى فى مرج دابق، وهزم المماليك فى هذه الموقعة بعد أن حققوا نصراً أولياً (١)، وتوفى السلطان الغورى أثناء القتال(٢).

ويعود انتصار العثمانيين فى هذه الموقعة إلى تفوقهم العسكرى، واستخدام الأسلحة النارية التى كان يحتقرها المماليك، علاوة على الخيانة التى دبت فى صفوف المماليك، فقد كان خايربك يعمل علنا لصالح العثمانيين، فقد أشاع فى المعركة أن السلطان الغورى قد مات، علاوة على خيانة جان بردى الغزالى نائب حماه من قبل السلطان الغورى، والذى ظهر أنه كان متواطئا مع العثمانيين(٣).

وبينما كان السلطان سليم يدعم سيطرته على كافة أجزاء الشام، اجتمع الأمراء المماليك العائدون من القتال، واتفقوا على اختيار طومان باى سلطانا على البلاد؛ حتى يتمكن من تدعيم قوة المماليك الدفاعية لمواجهة العثمانيين، ولكنه رفض فى بداية الأمر بحجة أن الجنود لن تقدر جسامة المسئولية، وستظل منقسمة إلى فئات متصارعة لا يهمها سوى المطالبة بالمزيد من الأموال فى الوقت الذى تعانى فيه البلاد ضيقا اقتصاديا، وأنه لن يتمكن من دفع مرتبات الجند، ورغم ذلك أصر أمراء المماليك على تنصيبه سلطانا خلفا للأشرف قانصوه الغورى، فما كان منه إلا أن وافق مرغما بعد أن حلفوا له على المصحف ألا يخونوه ولا يثيروا ضده الفتن، وكان ذلك فى١٤ رمضان ٩٢٢هـ/ ١١ أكتوبر ١٥١٦م، وصار يلقب باسم أبو النصر طومان باى قانصوه الناصرى(٤).

---

(١) ابن إياس: المصدر السابق، ص٦٧ــ ٦٨.

(٢) نفسه، ص٧٣، أحمد بن زنبل الرمال، تاريخ غزوة السطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر، تحقيق، عبد المنعم عامر، تحت عنوان "آخرة المماليك" إشراف، عبدالرحمن الشيخ، الألف كتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٧ وما بعدها، محمد بن على اللخمى الإشبيلى، الدر المصان فى سيرة المظفر سليم خان، تحقيق هانس أرنست، دار البستانى، القاهرة، ١٩٦٢، ص٩.

(٣) عبدالكريم رافق: المرجع السابق، ص٩٩.

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، ص ١٠٣ــ ١٠٤، محمد عبد المنعم السيد الراقد، الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص١٧٣، ولمزيد من التفاصيل (انظـر: Creasy. M. A., History of the Ottoman Turks, from the beginning of their empire to the present time, vol, 1, London 1854, pp. 229-230)

وفى ١٥ شوال ٩٢٢هـ/ ١٠ نوفمبر ١٥١٦ أثناء مقام سليم فى دمشق أرسل لطومان باى خطابا يعرض عليه الصلح شريطة أن يعترف الأخير بتبعيته للأول، فيقوم بدفع الخراج كل عام، وأن تكون الخطبة والسكة باسم السلطان العثمانى أيضا، وإذا وافق طومان باى على ذلك فسيكون نائب السلطان سليم فى مصر، وتكون منطقة نفوذه من غزة إلى مصر، وفى حالة عدم موافقته فإن السلطان سليم سيدخل مصر، ويقتل جميع مابها من المماليك، حتى الأجنة فى بطون الحوامل، ولما قرئ هذا الخطاب على طومان باى بكى وأمر بقتل حامل هذا الخطاب([1]).

كان من الطبيعى ألا يقبل طومان باى هذه الشروط، وألا يتراجع سليم عن التقدم نحو مصر، لأنه كان يعلم علم اليقين أن قاعدة المماليك الأساسية مصر وليست الشام، فلو أنه عاد إلى استانبول دون أن يغزو مصر، فمن المؤكد أن المماليك سيحاولون تجميع قواهم، والتحول من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم، واستعادة الشام مرة أخرى([2])، كما أن غرض سليم من عرض الصلح على طومان باى كشف رد فعله، والذى سوف يتحدد عليه الخطوة القادمة.

وعلى ما سبق قرر سليم الزحف على مصر، والقضاء على نفوذ المماليك الجراكسة وشجعه على ذلك خايربك([3])، حتى لا ينتقم المماليك منه لدوره المتخاذل ضدهم فى مرج دابق، وحتى يستجلب رضا القوة العثمانية، عله يفوز بمنصب كبير، وخاصة بعد أن رأى أفول قوة المماليك، وفى سبيل تحقيق ذلك أرسل كتبا إلى أمراء مصر ومشايخ العربان يرغبهم، فيها بالدخول فى طاعة السلطان سليم، وأن من يدخل فى طاعته فسوف يظل على وظائفه وأرزاقه([4]).*

---

(١) ابن إياس: المصدر السابق، ص ١٢٤ـ ١٢٥، إبراهيم على طرخان، المرجع السابق، ص١٨٦ـ ١٨٧، أحمد فؤاد متولى، المرجع السابق، ص١٨٥.

(٢) محمد عبد المنعم الراقد: المرجع السابق، ص١٧٧.

(٣) أحمد بن زنبل الرمال: المصدر السابق، ص٤٢.

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، ص١٢٥، * الأرزاق: المقصود بها أراضى الرزقة بنوعيها الأحباسية (الخيرية) والجيشية (العسكرية) والرزقة الأحباسية عبارة عن أراضى ديوانية أوقفها أصحابها على الأعمال الخيرية مثل الإنفاق على الحرمين الشريفين، والمساجد، وعلى مختلف أنواع البر والتقوى، وكانت هذه الأراضى معفاة من الضرائب، والرزقة الجيشية (العسكرية) تخرج من ديوان الجيش، وهى عبارة عن الأطيان التى كان يمنحها سلاطين المماليك لأحد الأمراء أو الرعايا مكافأة له على خدمة أداها للحكومة، أو لمجرد الإحسان إليه، وكان صاحبها ينتفع بها طوال حياته، ويورثها لذريته من بعده كما كان له حق التصرف فيها بالبيع والشراء. وقد تم ضبط هذه الأرزاق فى العصر المملوكى فى سجلات عرفت باسم "دفاتر الجراكسة" وقد ألغى العمل بهذه الدفاتر عام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م أثناء عملية ضبط الأقاليم المصرية، وقلم=

وعلى هذا الأساس تحرك السلطان سليم من دمشق في شهر ذى الحجة ٩٢٢هـ/ يناير ١٥١٧م، ثم وصل إلى يافا، ومنها إلى غزة ثم تقدم إلى العريش([1])، ولما علم سليم بتجمع بعض قوات طومانباى عند الصالحية([2]) تجنبها وانحرف جنوباً، واخترق صحراء سيناء، ثم وصل إلى بلبيس([3])، فما كان من طومانباى إلا أن تحصن فى الريداينة، فحفر خندقاً على طول الخطوط الأمامية، وأعد أسلحته، ورغم هذه الاستعدادات فقد جبن المماليك ـ كعادتهم ـ حتى إن بعضهم كان لا يقيم بالريداينة إلا خلال النهار كى يراهم السلطان، ثم يعودون إلى القاهرة حيث يبيتون فى منازلهم، وهذا يفسر بالطبع مدى ما لقيه طومانباى من عنت فى سبيل إعداد جيشه لحرب العثمانيين([4])، وكان ذلك من أسباب هزيمة المماليك فى المعركة القادمة، وهناك سبب آخر: وهو حينما علم السلطان طومانباى وهو فى الريداينة بتقدم العثمانيين أراد أن يهاجمهم فى الصالحية، وهم فى حالة إعياء بعد عبور الصحراء، ولكن الأمراء المماليك غلبوه على أمره، وأصروا أن يكون القتال فى الريدانية؛ ظناً منهم بأن الخندق الذى أعدو، كفيل بحماتهم، ولو أنهم عملوا برأى طومانباى ربما تغير الموقف لصالحهم([5]).

وفى٢٩ ذو الحجة ٩٢٢هـ/ ٢٣يناير ١٥١٧م تلاقى الجيشان المملوكى والعثمانى فى أوائل الريدانية، ودارت بينهما معركة عنيفة، وقتل من الطرفين أعداد

= المسئولون عن ذلك بتفحص أصل الرزقة، فإذا كانت تمسكات الرزقة (إيصالات) التى بيد المنتفعين صحيحة أبقوها على حالها وإن شابها شئ من التزوير أضيفت إلى الميرى (انظر: عفاف مسعد السيد العبد، دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ـ ١٦٠٩م) سلسلة تاريخ المصرين، العدد (١٧٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٥٨، هامش ٢١٢).

(١) **العريش**: قاعدة قسم سيناء الشمالى، وهى مدينة قديمة تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط قرب نهاية الحد الشرقى لأرض مصر، بينها وبين رفح الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين ٤٥ كيلو متر' (انظر:محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٢٦٤).

(٢) **الصالحية**: من القرى القديمة التابعة لمركز الصف، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣،ص٣٠).

(٣) **بلبيس**: قاعدة مركز بلبيس، وهى من المدن القديمة التابعة لمحافظة الشرقية (انظر: رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص١٠٠).

(٤) أحمد فؤاد متولى: المرجع السابق، ص١٨٧، صلاح أحمد هريدى، دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، الجزء الأول (٩٢٣ـ ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ـ ١٧٩٨م)، دار العين، القاهرة، ٢٠٠٠،ص ٥٣.

(٥) حسن عثمان: تاريخ مصر فى العهد العثمانى (١٥١٧ـ ١٧٩٨) من كتاب المجمل فى التاريخ المصرى، نشر حسن إبراهيم حسن، القاهرة، ١٩٤٢، ص٢٤٢.

كبيرة، وقصد السلطان طومان باى صنجق السلطان سليم يريد قتله، ولكنه قتل الصدر الأعظم[1] سنان باشا ظانا أنه سليم، ودارت رحى المعركة بين الطرفين، وفى النهاية رجحت كفة العثمانيين لأنهم جاءوا أفواجا، ثم انقسموا فرقتين: فرقة جاءت من تحت الجبل الأحمر، وفرقة جاءت للعسكر عند الوطاق[2]، بالريدانية وضربوهم بالأسلحة النارية، وقتل عدد لا يحصى من المماليك، أما السلطان طومان باى فظل يقاتل بنفسه ومعه قليل من جنوده، فقتلوا عددا كبيرا من العثمانيين، ولكن لما تكاثرت عليه الجنود العثمانيين، ورأى أن جنوده قد قلوا من حوله طوى الصنجق السلطانى وتوجه إلى طرة[3] حتى لا يقع فى الأسر[4].

وبعد هزيمة المماليك فى الريدانية دخل العثمانيون القاهرة فى ٣٠ذى الحجة ٩٢٢هـ/ ٢٣ يناير ١٥١٧م، ودخل الخليفة المتوكل على الله المدينة فى صحبة

---

(١) الصدر الأعظم: كان الصدر الأعظم (Grandvezit) على رأس الجهاز الحاكم فى الدولة العثمانية، وهو ممثل السلطان العام فى أمور الدولة، ونتيجة لنمو الدولة العثمانية، منح السلطان سلطات الحكم الفعلية للديوان ولوزيره الأول الصدر الأعظم، وعلى هذا صار منصب الصدر الأعظم الذى لم يكن فى بادئ الأمر أكثر من مستشار أول للسلطان، منصبا خطيرا وتعاظمت أهميته بمرور الوقت، فجعله السلطان محمد الثانى (٨٥٥ـ ٨٨٥هـ/ ١٤٥١ـ ١٤٨١م) وصيا فعليا على الدولة، و لم يكن للصدر الأعظم سلطة مباشرة على القصر العثمانى، أو على العلماء، وفيما عدا ذلك تمتع بسلطة قوية فى الإدارة المركزية، وفى الولايات، وقد سلمه السلطان خاتمه لاستخدامه فى التوقيع، وكان علية إعادته للسلطان بعد عزله من منصبه ولعل أعظم دليل على تفويض السلطان سلطات واسعة للصدر الأعظم فيما بعد هو إيجاد الباب العالى (The Sublime Potte) الذى جعلة مقرا رسميا لوزيره الأعظم درويش باشا، وأصبح الوزراء العظام يسكنون منذ ذلك الوقت فى الباب العالى، ويصرفون فيه شئون الدولة العليا التى كانت تصرف من قبل فى قصر السلطان، وبالتالى أطلق اسم المكان على ساكنه، ومن هنا كان القول "الباب العالى" أى الوزير الأعظم (انظر: عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص ٦٣ـ ٦٤، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق، ص ٥٤ـ ٥٥، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص ٢٦٦، هامش٤).

(٢) الوطاق: جمعها وطاقات، وفى التركية أوتاق، وأوتاغ، وأوطاق، وقيل إنها من كلمة أوت بمعنى النار، أو من المصدر أوتورمق بمعنى أن يجلس، وقد دخلت فى اللغة الفارسة فى صيغ أطاق، وأتاغ بمعنى الغرفة، والأرجح أن تكون هذه الكلمة هى أصل الكلمة التركية (أوده) بمعنى الحجرة، والأطاق فى التركية اسم للخيمة الكبيرة المزخرفة تعد للعظماء، والوطاق فى العربية هو الخيمة، والمعسكر المكون من خيام (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص ١٩٨ـ ١٩٩).

(٣) طرة: من القرى القديمة التابعة لمركز ومحافظة الجيزة، وهى شهيرة بمحاجرها التى يخرج منها الحجر الجيرى الأبيض، ويقال لهذا اليوم طرة البلد، تمييزا لها عن طرة الحجارة وطرة الأسمنت المجاورتين لها (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق،ق٢، جـ٣، ص١٥ـ١٦).

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، ص ١٤٥ـ ١٤٦، على بن محمد اللخمى الإشبيلى، المصدر السابق، ص١٢ـ ١٣، محمد بن أبى السرور البكرى، النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية، تحقيق، عبد الرازق إبراهيم عيسى، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٣٩).

وزراء سليم، وخايربك، وقضاة المذاهب السنية الأربعة الذين قد أسرهم سليم في مرج دابق، ونودى بالأمان بهدف إسباغ الشرعية على الحكم العثمانى، وتهيئة الجو لدخول السلطان سليم القاهرة، وفى الثالث من محرم ٩٢٣هـ/ ٢٦ ينـاير ١٥١٧م دخل سليم القاهرة فى موكب عسكرى مهيب، واتجه بموكبه إلى معسكره الجديد فى بولاق بعد أن نقل من الريدانية(١).

ثانيا ـ العثمانيون والمماليك:

على الرغم من هزيمة طومان باى فإنه لم ييأس من تحقيق أدنى انتصار، فباغت السلطان سليم فى بولاق ليلة ٥ محرم٩٢٣هـ/ ٢٩يناير ١٥١٧م، وضيق عليه الخناق، وأعمل السيف فى الجنود العثمانيين، وأخذ وجنوده يرجمون وطاق سليم بالمقاليع، واستمروا على ذلك حتى مطلع النهار، ولما أحس الأمراء المماليك المختفين بتفوق طومان باى على العثمانيين خرجوا من مخابئهم وانضموا إليه،ووقعت معركة عنيفة، انتهت بانتصار طومان باى، واستيلائه على بعض أجزاء من القاهرة(٢)؛ ونتيجة لذلك قويت الروح المعنوية عند المماليك، وأخذوا يبحثون فى المنازل والحارات عن العثمانيين، ومن ظفروا به قتلوه، وحث السلطان طومان باى العوام على مداهمة العثمانيين أينما وجدوا، واتخذ من مسجد شيخو(٣) مركزا لعملياته الحربية، وما كاد يحل يوم الجمعة ٧محرم ٩٢٣هـ/ ٣٠يناير ١٥١٧م حتى كانت الخطبة فى مساجد القاهرة للسلطان طومان باى(٤).

ولكن بعد فترة اشتد القتال فلم يتحمل المماليك الجراكسة ذلك، فما كان منهم إلا ان اختفوا فى بعض المساجد، والمنازل والاصطبلات خوفا على أنفسهم من سطوة العثمانيين، ومن ثم تمكن العثمانيون من استعادة بولاق مرة أخرى، ووجد طومان باى نفسه يقاتل فى نفر قليل فأدرك استحالة النصر فهرب إلى البهنسا(٥)، وعلى ذلك واصلت القوات العثمانية عمليات التصفية للمماليك خشية أن توجد قوات

---

(١) محمد عبد المنعم الراقد: المرجع السابق، ص١٨٧.

(٢) ابن إياس المصدر السابق، ص١٥٣.

(٣) مسجد شيخو: أنشأه الأمير الكبير سيف الدين شيخو أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون سنة٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، وهو من أجل جوامع ديار مصر(انظر على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٥، الطبعة الثانية،١٩٨٦، ص٨٣ـ٨٤).

(٤) أحمد فؤاد متولى: المرجع السابق، ص١٩٣.

(٥) إبراهيم على طرخان: المرجع السابق، ص١٩٢، أحمد فؤاد متولى، المرجع السابق، ص١٩٤.

للمقاومة، فهاجموا المساجد والحارات والبيوت، والمدارس، والمزارات، وقبضوا على حوالى ثمانمائة من المماليك فضربت أعناقهم جميعا أمام السلطان سليم، وفى النهاية خضعت القاهرة للعثمانيين بعد قتال مرير استمر قرابة ثمانية أيام أريقت فيه الكثير من الدماء من الطرفين(١).

وفى محاولة يائسة من طومان باى لكسب المؤيدين أعلن إلغاء ضريبة الخراج لمدة ثلاث سنوات؛ فهرع لتأييده عدد من الفلاحين والعربان، ولكن الخيانة أخذت تدب فى صفوف طومان باى؛ فهرب الغزالى ومعه عدد من أمراء المماليك وانضم إلى العثمانيين طمعا المكافأة، وانضم إلى العثمانيين جانم السيفى كاشف الفيوم بعد أن وعده السلطان سليم بإعطائه الفيوم إقطاعا له، مما تسبب ذلك فى إضعاف جبهة طومان باى(٢).

وكان السلطان قد عرض على طومان باى حكم الصعيد تحت السيادة العثمانية؛ كى يبعده عن مركز الأحداث فى القاهرة، ولكن سليم لم يكن صادقا فى ذلك؛ لأن هدفه كان كسب الوقت، خاصة وأنه وعد خايربك بحكم مصر كمافأة له على خيانته للمماليك، كما كان سليم يعلم جيدا أنه لو فعل ذلك فسوف يشق طومان باى عليه عصا الطاعة، كما سيسبب العديد من الاضطرابات لوالى مصر لبعد الصعيد عن السلطات الحاكمة فى القاهرة، وكان طومان باى قد رفض هذا العرض من قبل(٣).

ولما استبد به الحزن والأسى لكثرة مالقى من متاعب أرسل إلى سليم يفاوضه فى الصلح، وبعث له بكتاب مع قاضى البهنسا جاء فيه "**إن كنت تروم أن أجعل الخطبة والسكة باسمك وأكون نائبا عنك بمصر حسبما يقع الاتفاق عليه بيننا من المال الذى أحمله لك كل سنة، فارحل عن مصر أنت وعسكرك إلى الصالحية، وصون دماء المسلمين بيننا ولا تدخل فى خطيئة أهل مصر من كبار وصغار، وشيوخ،**

---

(١) محمد بن أبي السرور البكرى: المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، نسخة مصورة بمكتبة جامعة الأزهر تحت رقم (١١٠٥) ورقة ١٩ أ.

(٢) أحمد بن زنبل الرمال المصدر السابق، ص١٦٣ـ ١٦٤.

(٣) صلاح أحمد هريدى: دراسات فى تاريخ، ص٥٥.

وصبيان، ونساء، وإن كنت ما ترضى بذلك، فاخرج ولا قينى عند بر الجيزة[1] ويعطى الله النصر لمن يشاء"[2].

وافق السلطان سليم على الصلح وكتب اتفاقا بذلك وقع عليه الخليفة والقضاة الأربعة، وذهب الوفد المرسل من قبل السلطان سليم، ماعدا الخليفة أرسل دواداره[3]، ولكن حدث ما عرقل تنفيذ هذا الاتفاق، إذ خرجت جماعة من أنصار طومان باى، وقتلوهم ما عدا دوادار الخليفة، من هنا أيقن سليم أن طومان باى لم يكن جادا فى طلب الصلح، وانتقم لمقتل الوفد بأن أخرج أمراء المماليك المسجونين بالقلعة، وقتلهم واستعد للحرب[4].

---

(١) الجيزة: كانت فى عهد الفراعنة والبطالسة والرومان ثلاثة أقسام منفصلة هى؛ أوسيم، ومنف، وأطفيح، ولما استولى الفاطميون على مصر جعلت أوسيم ومنف قسما واحدا باسم الجيزية مع بقاء أطفيح قسما قائما بذاته، وفى العهد العثمانى سميت ولاية الجيزة، وفى عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م عرفت باسم مأمورية الجيزة، وفى عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م سميت بمديرية الجيزة، وفى عام ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م، ضمت أطفيح للجيزة، وسميت بمديرية الجيزة وأطفيح، وفى عام١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م صدر أمر بحذف كلمة أطفيح من اسم المديرية، والاكتفاء بتسميتها مديرية الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٦).

(٢) ابن إياس : المصدر السابق، ص١٦٦.

(٣) دوادار: كانت الداودرية فى دولة المماليك وظيفة صغيرة، ولكنها عظمت فى منتصف القرن الرابع عشر، وكان ذلك فى عهد الناصر حسن فى فترتى حكمه من (٧٤٨ــ ٧٥٢هـ/ ١٣٤٧ــ ١٣٥١م) إلى (٧٥٥ــ ٧٦٣هـ/ ١٣٥٤ــ ١٣٦١م)، وفى عهد الملك الأشرف ناصر الدين شعبان الثانى (٧٦٣ــ ٧٧٧هـ/ ١٣٦٣ــ ١٣٧٧م) ولى أقبغا الداودرية فعظم شأنها حتى صارت كنيابة السلطنة، وفى عهود برقوق (٨٠٢ــ ٨٠٨هـ/ ١٣٩٩ــ ١٤٠٥م) والملك المؤيد (٨١٥ــ ٨٢٥هـ/ ١٤١٢ــ ١٤٢١م) ازداد المنصب خطورة وخاصة حين وليه يشبك فى أيام الناصر فرج، فقد كان الداودرية يشرفون على البريد والمالية وعلى العزل، والتنصيب، والقضاء، وباتساع اختصاصات الدوادار كثر عدد الداودرية حتى بلغ فى بعض الفترات عشرا، وعندئذ عرف أكبرهم باسم الدوادار الكبير، ثم ظهرت وظيفة الدوادار الثانى ثم الدوادار الثالث لنقل الرسائل بين السلطان والمماليك، وأصل اختصاص الدوادار تصدير الرسائل، والأوامر إلى المرسل إليهم وعرض المناشير والملتمسات ليوقعها السلطان، علاوة على تسلم البريد الوارد وعرضه على السلطان، وكان الدوادار يشاور السطان فيمن يؤذن له بدخول القصر، فإن كان من يؤذن له بالمقابلة غير واقف على قواعد التشريفة فإن الدوادار يلقنه القواعد قبل المثول بين يدى السلطان، وقد عرف هذا المنصب فى الدولة العثمانية، ولكنه كان بمثابة الرئيس للكتاب، وكان فى الديوان الهمايونى قلم يسمى (دويتدار ديوان هما يون) ويعمل به ثلاثة من الدويتدارية وكان من بين (خدمة باب أصفى)، أى موظف الصدر الأعظم، وهو منسوب إلى أصف بن برخيا وزير سليمان (عليه السلام) دويتدار، وكان فى الدفتردارية دويتدار يعرف بدويتدار المالية يعرض الأوراق على الدفتردار للتوقيع، وفى أيام محمد على كان لفظ الدوادار الذى استعمله رجالات دواوين الإنشاء فى العصر المملوكى قد بطل استعماله وحل محله اللفظ العثمانى دويتدار بقلب الدال الأخيرة تاء فى اللفظ هكذا (Divittar) (انظر: أحمد السعيد سليمان؛ المرجع السابق، ص١٠٩ــ١١٠).

(٤) إبراهيم على طرخان: المرجع السابق، ص١٩٣، محمد عبد المنعم الراقد، المرجع السابق، ص١٩٥.

وبناء، على ماسبق باتت نية الطرفين مواصلة القتـــال، ففـــى ٦ ربيـــع أول ٩٢٣هـــ/ ٢٩ مارس ١٥١٧م عبر سليم نهر النيل إلى الجيزة للقاء طومان بـــاى، ومكث العثمانيون أربعة أيام فى الجيزة، ثم زحفوا بعدها للقـــاء الممـــاليك، وعنـــد وردان(١) التقى الجيشان، ودارت بينهما معركة عنيفة انتهت بانتصار العثمـــانيين على المماليك، بفضل استخدام الأسلحة النارية، وعلى أثر ذلك فرطومان باى هاربا مع مابقى من قواته إلى تروجه(٢) بالبحيرة فلاقاه حسن بن مرعى وابن عمه شـــكر شيوخ عرب محارب بالبحيرة فى ضيعة تسمى البوطة(٣)، وأخرج طومـــان بـــاى مصحفا وحلفهما عليه ألا يخوناه بعدها طاب قلب طومان باى، ووافق على الإقامة عندهما(٤).

وعندما تدبر ابن مرعى الأمر تراءى له خطورة إيواء طومان باى، وأيقـــن أنه يقف إلى جانب الكفة الخاسرة، وحدثته نفسه بالخيانة وشجعه على ذلك ابن عمه شكر، فما كان من ابن مرعى إلا أن أرسل للسلطان سليم يعلمه بوجود طومان باى لديه، فأرسل إليه جماعة من عسكره قبضوا عليه، وتوجهوا به إلى السلطان ســـليم، وأما الأمراء الذين كانوا مع طومان باى فقد تفرقوا فى البلاد(٥).

دخل طومان باى على سليم، فقام له الأخير ورحب به، ودار بينهما حـــوار طويل، عاتب فيه سليم طومان باى على قتله الوفد الذى أرســـله لمفاوضتـــه فـــى الصلح، ولكن طومان باى نفى هذه التهمة وأخذ يمجد فى نفسه، وأوضح للســـلطان

---

(١) وردان: من القرى التابعة لمركز إمبابة محافظة الجيزة، وهى تنسب إلى وردان الرومى مولى عمرو بن العاص، قتل فى الإسكندرية عام ٥٣هـــ/ ٦٧٢م قتله الروم أثناء ولايته عليها، وبسبب خراب هذه القرية التى كانت واقعة فى حـــاجز الجبل الغربى وردت فى معجم البلدان باسم وادى وردان، وقد أنشئت هذه القرية فيما بعد على شاطئ النيل وعرفـــت باسم وردان (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٣، ص٦٥ــ٦٦).

(٢) تروجه: هى من البلاد المصرية القديمة، وردت فى معجم البلدان بأنها قرية بمصر من كورة البحيرة، وقيـــل اسمـــها تروجه. وقد اندثرت هذه القرية، ومكانها اليوم كوم تروجه الواقع بحوض تروجه بأراضى ناحية زاوية صقر بمركز أبـــو المطامير بالبحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص١٩٠).

(٣) البوطة: من أعمال البحيرة وهى من البلاد القديمة، وكانت هذه الناحية تابعة لمركز أبو حمص، فلما انشئ مركز أبو المطامير عام ١٣٤٩هـــ/ ١٩٣٠، ألحقت به لقربها منه (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٢، ص٢٣٤).

(٤) ابن إياس: المصدر السابق، ص١٧١ــ ١٧٤.

(٥) ابن إياس: المصدر السابق، ص١٧٥، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص١٠٩، صلاح أحمد هريدى، دراسات فى تاريخ، ص٦٠.

سليم أنه لولا الخيانة ما تمكن هو وغيره من انتزاع بـــلاد الشـــام ومصـــر مـــن المماليك([1])، وإزاء ذلك أعجب سليم بشجاعة طومان باى وتردد فى اتخاذ أى قرار بشأنه، ووضعه فى السجن داخل معسكره بإمبابة([2]).*

ولكن إبقاء سليم على حياة طومان باى كان من شأنه أن يهدد وجـــود جـــان بردى الغزالى، وخايربك، وعليه فقد أخذا على عاتقهما إقناع ســـليم أنـــه مـــا دام طومان باى على قيد الحياة، فلا بقاء لملكه بمصر والشام، وأخـــيرا وافـــق علـــى إعدامه فى ١١ ربيع أول ٩٢٣هـ/ ٢٣ أبريل ١٥١٧، على باب زويلة([3]).

أما الموقف بالنسبة لحسن بن مرعى وابن عمه شكر، فنجد أن إينال طراباى كاشف الغربية، وجانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم، قد قبضا عليهما لأنهما أبلغـــا سليم عن مكان وجود طومان باى، وسلماه إليه ليقتله، فثأرا منـــهما وشـــربا مـــن دمهما([4]).

بعد أن خضعت مصر بصورة نهائية للسلطان ســـليم، قـــرر العـــودة إلـــى استانبول لمباشرة أحوال دولته داخليا وخارجيا ([5])، ولكن قبل مغادرته كـــان لـــه موقف من المماليك، فلم يكن هدفه القضاء عليهم نهائيا، وذلك تمشيا مـــع سياســـة الدولة العثمانية فى حكم الشعوب التى خضعت لها، فهى لم تغير كثيرا مـــن نظـــم البلاد المفتوحة، لأن المماليك كانوا أدرى بشئون البلاد من العثمانيين، ورأى ســـليم ومن بعده سليمان (٩٢٧ـــ ٩٧٣هـــ/١٥٢٠ـــ ١٥٦٦م) أن بقاء المماليك للاشـــتراك فى حكم البلاد سوف يكون عنصر موازنة بين الباشا ورجال الحامية العسكرية([6]).

وعلى هذا الأساس قام السلطان سليم بعزل يونس باشا من نيابـــة الســـلطنة بمصر، وولى حكم مصر خايربك المملوكى بدلا منـــه، وذلـــك فـــى ١٣ شـــعبان

---

(١) أحمد بن زنبل الرمال: المصدر السابق، ص١٣٣ وما بعدها.

(٢) إبراهيم على طرخان: المرجع السابق، ص١٩٧، محمد عبد المنعم الراقد، المرجع السابق، ص١٩٧،* وإمبابة: قـاعدة مركز إمبابة، محافظة الجيزة، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص٥٦).

(٣) ابن إياس: المصدر السابق، ص١٧٦.

(٤) نفســـــه: ص٢٩٥ـــ٢٩٦.

(٥) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٦) حسن عثمان: المرجع السابق، ص٢٥٢.

٩٢٣هـ/ ٣١ أغسطس ١٥١٧(١) وظل يحكم مصر حتى وفاته سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م ولم تمنح مصر إقطاعا له (٢)؛ لأن خايربك كان يتلقى أمرا سنويا من السلطان سليم باستمرار نيابته على مصر وكذلك فى عهد السلطان سليمان المشرع(٣).

ثالثا ـ خايربك والمماليك:

أما الموقف بين خايربك والمماليك كان وديا، بدليل أن السلطان سليم استجاب لاقتراح خايربك بإعلان عفو عام عن المماليك(٤)، وسمح لهم بركوب الخيل وشراء السلاح والتزى بزى المماليك لا العثمانيين(٥) ويقول ابن إياس "**نادى خايربك فى القاهرة بأن المماليك الجراكسة تظهر وعليهم أمان الله تعالى، فظهر منهم الجم الغفير، وهم فى أسوأ حال فى زى الفلاحين وعليهم زموط قرع وبرد سود، وقمصان بأكمام كبار، فإذا رأهم أحد لا يفرق بينهم وبين الفلاحين**"(٦). ومن وصف ابن إياس للمماليك، نجد أن أرزاقهم ومرتباتهم قد انقطعت، فما كان من خايربك إلا أن عين لكل منهم علوفات(٧) وأرزاق حسب درجاتهم كل شهر، ولكنها بدأت تتأخر فيما بعد حيث شرع فى توزيع العلوفات والأرزاق كل شهرين أو ثلاثة، وكان خايربك يهدف من وراء ذلك إبقاء المماليك فى حاجة دائمة وتحت سيطرته دائما(٨).

---

(١) عبد الله الشرقاوى: تحفة الناظرين فيمن تولى مصر من الولاة والسلاطين، تحقيق، رحاب عبد الحميد القارى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٦، ص١١٥، محمد بن عبد المعطى الإسحاقى، لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول، القاهرة، ١٣١١هـ/ ١٨٩٣ـ ١٨٩٤، ص١٣٥.

(٢) عبد الله الشرقاوى: المصدر السابق، ص١١٥.

(٣) ليلى عبد اللطيف: الإدارة فى مصر، ص٣٢.

(٤) Creasy., OP'. cit. P. 232

(٥) أحمد بن زنبل الرمال: المصدر السابق، ص١٥٠.

(٦) ابن إياس: المصدر السابق، ص٢١٢.

(٦) **علوفة**: هى من المواد الغذائية اللازمة للإنسان والحيوان والراتب (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٥٢).

(٨) سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص٩٧ـ ٩٨،
Combe. Etienne., L'Egypte Ottoman de la conquete par Selim 1 (1517) a l' arrivée de Bonaparte (1798) en precis de Egypte, T.3, le Caire, 1933, p. 16.

ومن ناحية أخرى فقد خصص لجميع الأمراء المماليك ــ عدا المقدميـــن(1)، علوفات وتعيينات شهرية، حيث عين لكل أمير من أمـــراء الطبلخانـــة(2) (400) دينار(3)، ولكل من أمراء العشروات(4) (250) دينار، علاوة على منحـــهم بـــدل مقاطعة وبدل لحوم، وعليق نقدا، أما الأمراء المقدمون الذين لـــم يســتبعدوا إلـــى استانبول وبقوا فيمصر، فقد عينوا على كشوفيات مصر المختلفة، أو كلفوا بمعاونة خايربك فى تسيير شئون الولاية، كما خصص خايربك معـــاش تقـــاعد للمســنين والضعفاء من بقايا المماليك(5) كما سمح لهم باستمرار أوقافهم التـــى كـــانوا قـــد أوقفوها على المساجد(6).

وعلى هذا الأساس ظهر المماليك مرة أخرى، فقد استعان بهم خايربك فـــى قمع الانكشارية، والسباهية الذين تمردوا على أوامر السلطان سليم القاضية بإعادتهم إلـــى الأنـــاضول؛ لاثارتـــهم المتـــاعب للســـلطة فـــى مصـــــر، وتم إرسالهم بالفعل، كما انضم المماليك إلى الحامية العثمانية، فكـــون العثمـــانيون أوجاق الجراكسة من المماليك الذين أظهروا خضوعا للسيادة العثمانيـــة، كمـــا أن

---

(1) الأمراء المقدمين: يبلغ عددهم أربعة وعشرين أميرا، ولكنهم بلغوا فى عهد الناصر محمد فى الدولة المملوكيـــة الأولى خمسة وعشرين أميرا، ووصل عددهم فى عهد قانصوه الغورى ستة وعشرين أميرا، ومن هـــؤلاء ينتخـــب الســـلاطين وأتابكة العسكر، وكان من حقهم امتلاك ألف مملوك (انظر: إبراهيم على طرخان، المرجع السابق، ص229).

(2) أمير طبلخانة: سميت كذلك لأنها أول الإمرات التى يصبح من حق صاحبها أن يدق بالطبل على بابه كل مســـاء، ويعرف بأمير أربعين، بمعنى أن الاقطاع الذى يحوزه صاحب هذه الرتبة فى الجيش المملوكى يكفى لشراء أو اســـتخدام أربعين مملوكا وربما يصل العدد إلى ثمانين، ولكن صاحب الرتبة لا يخرج عن كونه أمير طبلخانة، واختلف عدد أمـــراء الطبلخانة من عهد إلى عهد، فبلغوا فى بعض العهود أربعين أميرا وبلغوا فى عهد السلطان الغورى (300) أمير (انظـــر: إبراهيم على طرخان، المرجع السابق، ص230).

(3) دينار: المقصود به النقود الذهبية، وهو أول دينار عثمانى ضرب فى مصر عقب الفتح العثمانى فى عـــهد الســـلطان سليم الأول، وقد أطلق عليه اسم سلطانى أو أشرفى، وهو امتداد للفظ الأشرفى الذى ألفه المجتمع المصرى منـــذ عـــهد الأشرف برسباى سلطان الجراكسة (انظر: عبد الرحمن فهمى، النقود المتداولة أيام الجبرتى، بحث منشور ضمن كتـــاب "دراسات وبحوث عن عبد الرحمن الجبرتى "بإشراف الدكتور/ أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتـــاب، القاهرة؛ 1976، ص557).

(4) أمير عشرة: تقضى هذه الرتبة على صاحبها أن يقيم عنده عشرة مماليك، وربما زاد بعضهم إلى العشرين، ولكنه يعد من أمراء العشرات من حيث الرتبة العسكرية (انظ : إبرهيم على طرخان: المرجع السابق، ص231).

(5) سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص 98.

(6) Combe, Etienne., OP. Cit. P. 16.

المماليك كانوا عصب أوجاق المتفرقة الذى كونه العثمانيون عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م([1]).

وقد ازداد وضع المماليك أهمية فى عهد خايربك، فقد تولوا المناصب المهمة كالكشوفيات([2]) وفى عام ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م عين الزينى بركات بن موسى المحتسب([3]) أميرا للحج، وفى عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م عين برسباى أحد مماليك خايربك أميرا للحج لتأمين سلامة الحجاج ورد اعتداء البدو عنهم، وقد عين فى السنوات الثلاث التالية (٩٢٦ـ ٩٢٧ـ ٩٢٨هـ/ ١٥٢٠ـ ١٥٢١ـ ١٥٢٢م) الأمير جانم السيفى كاشف البهنسا والفيوم فى عهد السلطنة المملوكية وفى عهد خايربك، أميرا للحج، أما الادارة المالية فقد استمر موظفو العهد المملوكى السابق من أسرة أولاد الجيعان يشرفون على تسيير الأمور بها ([4]).

رابعا ـ المماليك بعد وفاة خايربك حتى عام ٩٣١هـ/٢٤- ١٥٢٥م:

لم يقم المماليك فى مصر برفع راية العصيان ضد الإدارة العثمانية أثناء فترة ولاية خايربك؛ لان الأخير كانت لديه الخبرة والدراية فى التعامل معهم، وعرف كيف يتمكن من تحجيم نفوذهم، ولكن بعد وفاته عام ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م، وتعيين مصطفى باشا واليا على مصر (٩٢٨ـ ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢ـ ١٥٢٣م) لم يقبل الأمراء المماليك تعيين والى عثمانى، فرفعوا راية العصيان، فكانت أول الحركات الثورية ضد الإدارة العثمانية بزعامة قانصوه بك.

---

(١) ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة فى مصصر، ص٣٢، ٣٣.

(٢) Holt. P.M., Egypt, p. 44.

(٣) المحتسب: نظام الحسبة نظام قديم يرجع إلى العصور الإسلامية الأولى، حيث كان للمحتسب سلطة واسعة فى شئون الأمن والتنظيم فى كل الأسواق التجارية. وقد ورثت مصر العثمانية نظام الحسبة عن السلطنة المملوكية، وكان شخصية دينية كما هو الأصل فى الحسبة، وبعد وفاه خايربك بدئ فى تعيين العثمانيين فى منصب المحتسب، واستمر الوضع كذلك حتى تغلب المماليك على الإدارة العثمانية فى مصر، وتسللوا إلى وظائفها، فأصبح هذا المنصب يشغلة أحد المماليك كمعظم المناصب الإدارية الأخرى، وكان من حق المحتسب تولى التزام جمرك الاحتساب فى القاهرة ومن هنا لقب بأمين الاحتساب، وكانت مهمته ضبط الموازين والمقاييس والأسعار فى الأسواق (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٢٣٥ــ ٢٣٧، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٢٧٠، هامش١).

(٤) ليلى عبداللطيف أحمد: الإدارة فى مصر، ص٣٣.

بعدما وصل الوزير الثانى مصطفى باشا إلى مصر قادما من جزيرة رودس، بدأت عناصر من الجراكسة تفكر فى إعادة دولة المماليك إلى سابق عهدها، بزعامة قانصوه بك أمير آخور(١) خايربك، وأمين الخزينة، وقائد فرقة التوفكجية، وكان هدف هذه الحركة التى قادها قانصوه بك قتل ممثل السلطان فى مصر، وإعلان تشكيل السلطنة المملوكية مرة أخرى، كما كان مخططا لها تعيين إدارى الجراكسة القدامى كل فى منصبه حسب النظم المملوكية القديمة، ولكن الإدارة العثمانية فى مصر بمجرد وصولها الأخبار المؤكدة عن هذه الحركة حاصرتها، وتمكنت من القضاء عليها وإعدام العصاه (٢).

وبعد القضاء على حركة قانصوه بك، قامت جماعة من الأمراء المماليك يتزعمهم جانم السيفى أمير الحج، وكاشف البهنسا والفيوم فى نفس الوقت، وإينال كاشف الغربية، بجمع قوة تقدر بنحو عشرين ألفا، وأعلنت عصيانها(٣)، فى نفس الوقت شرع الثوارفى جذب طوائف المجتمع الأخرى للانضمام إلى هذه الحركة بشتى الطرق، فأرسلوا الخطابات لمشايخ العربان، ولأعيان وأهالى مصر أعلنوا فيها إعفاءهم من خراج عام كامل، وأنهم سوف يخفضون الضرائب التى ستجبى فيما بعد بمقدار النصف، وبذلك استطاع العصاة كسب قطاع كبير من المستفيدين والأتباع(٤).

ومما شجع جانم السيفى على العصيان أنه قد وصل إلى ما يرمى إليه من رفعة المقام لدى الآستانة، حيث عين كاشفا على البهنسا والفيوم مدى الحياة، كما تولى إمارة الحج لعدة أعوام متتالية، فجمع ثروة عظيمة، وأصبح صاحب نفوذ كبير

---

(١) أمير آخور: أمير كلمة عربية معناها قائد، أو زعيم، أو رئيس، وآخور كلمة تركية بمعنى اصطبل، أو مكان للخيل، وعلى هذا فهى بمعنى قائد أو أمير الاصطبل (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص١٣، ٤٧) وكان أمير آخور عند المماليك هو الناظر فى أمور الاصطبلات والمناخات السلطانية، ورئيس العاملين بها جميعا، وأهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الأعلاف والمسمى بالسلاخور (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١١).

(٢) سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص١١٣.

(٣) محمد بن أبى السرور البكرى: المنح الرحمانية، ورقه ٢٦أ، أحمد شلبى عبد الغنى، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجى القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٠٢ــ ١٠٣.

(٤) قانون نامه مصر: مقدمة المترجم، ص٣.

فى فترة وجيزة(١)، ومما شجع كل من جانم وإينال على العصيان أيضا، وفاة السلطان سليم، وتولى السلطان سليمان الصغير السن، فكيف يتسنى لهما أن يطيعاه؟(٢).

وفى محاولة لتجنب القتال قام الزينى بركات المحتسب بالتوسط بين مصطفى باشا والمماليك الثائرين، وحصل من الأخير على كتاب بالأمان لهم، إذا ماعادوا إلى الطاعة، ولكن إينال السيفى إتهم الزينى بركات بخيانة المماليك، وتأييده للعثمانيين فقتلة(٣).

ونتيجة لذلك قرر مصطفى باشا القضاء على الثائرين، وكانت أولى الخطوات التى اتخذها، هى إرسال الرسل إلى الأمراء الجراكسة، ومشايخ العربان؛ يدعوهم لمناصرته ويخطرهم بأنه قرر تخفيض الضرائب على الأهالى، فأحدث هذا القرار رد فعل ضد الثائرين(٤).

أما الخطوة الثانية التى اتخذها مصطفى باشا، فهى قيامة بتجهيز جيش بقيادة أغا الانكشارية(٥) للقضاء على الثائرين الذين تجمعوا فى الشرقية(٦) بعد أن تلقوا

---

(١) سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص١١٤.

(٢) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص١٣٨ــ ١٣٩، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر، ص١١٤.

(٣) نفســـــه: المرجع السابق، ص١٣٩.

(٤) سيد محمد سيد: المرجع السابق، ص١١٤.

(٥) **أغا الأنكشارية**: كان قائد الانكشارية "الأغا" هو صاحب الصدارة على قواد بقية الأوجاقات، فهو قائد جميع الفرق، أو قائد جيش مصر، ورئيس قوات حفظ الأمن فى القاهرة، وضواحيها، وكانت سلطة أغا الأنكشارية تشمل الحفاظ على الأمن العام والإشراف على كل شئون الشرطة فى كافة المجالات التى لا تخضع لسلطة المحتسب. وقد امتدت اختصاصات أغا الانكشارية لتشمل الأشقياء من كل نوع، واللصوص، والعاهرات، وباعة الخمور سرا والذين يقومون بما يعكر صفو الأمن، فكان أغا الانكشارية هو المسئول الرئيسى عن إقرار النظام، والأمن فى القاهرة، وكان يؤدى هذا الواجب عن طريق نقط الشرطة فى القاهرة، وضواحيها رجال من فرقة الانكشارية، ومن مماليكه الخاصة. وبلغت سلطة أغا الانكشارية فى الإشراف على الأمن فى القاهرة أوجها فى الربع الأول من القرن الثامن عشر، فقد كانت الإدارة العثمانية تعطى نوعا من التفويض العام بالسلطة، وفى وقت الأزمات مما أدى إلى اتساع سلطته اتساعا كبيرا، ولكن فى أواخر القرن الثامن عشر ضعف نفوذ أغا الانكشارية، واقتصرت سلطته على المناداة فى شوارع القاهرة بالقرارت التى يريد الباشا إعلانها كحظر بعض التصرفات، مثل شرب الدخان فى الشوارع والحوانيت، والمناداة بالأمن والأمان فى شوارع القاهرة بعد حدوث بعض المناوشات بين أمراء المماليك فيها، ويرجع ذلك لاضمحلال نفوذ الانكشارية (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٢٢٩ــ ٢٣٢).

(٦) **الشرقية**: تكون هذا الإقليم فى عهد الدولة الفاطمية وكان قبل ذلك مقسما إلى عدة كور صغيرة كل كورة قائمة بذاتها ثم ضم بعضها إلى بعض وسميت الشرقية لوقوعها فى الجهة الشرقية من الوجه البحرى، =

وعودا من بعض أمراء المماليك فى القاهرة وخارجها بتأييدهم، ولكن بعد عدة أيام من الانتظار تبين للثائرين كذب وعودهم، وقد استفاد مصطفى باشا من هذا الانتظار، فنظم الحملة ضد الثائرين، وخرج أغا التفكجية مع أغا الانكشارية، ودعمت الحملة بالأسلحة النارية، ودارت المعركة فى الشرقية، وقتل جانم، وأرسلت رأسه إلى السلطان، أما إينال فقد فر إلى غزة، علاوة، على فرار بعض العناصر الأخرى البارزة([1]).

ولم تتوقف محاولات الأمراء المماليك عند هذا الحد، فقد كان لهم دور واضح فى ثورة أحمد باشا (٩٣٠ ــ ٩٣١هـ / ١٥٢٤ــ ١٥٢٥م) المعروف بالخائن([2])، الذى كان معاديا لإبراهيم باشا لتوليه منصب الصدارة العظمى، ونتيجة لذلك إزدادت حدة الشقاق بينهما، فأخذ إبراهيم باشا يدبر المؤامرات ضده، فبعث برسالة إلى الأمراء المحافظين فى مصر للقضاء على أحمد باشا، وتعيين قائمقام([3]) إلى أن

=وفى سنة٧١٥هـ/ ١٣١٥م أطلق عليها اسم الأعمال الشرقية، وفى سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية الشرقية، وفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م قسمت الشرقية إلى مأموريات، وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض فأصبحت إقليما واحدا باسم الشرقية وقاعدتها الآن مدينة الزقازيق (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٢).

(١) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢) أحمد باشا: كان أحمد باشا جرجى الأصل من ذوى الحظوة لدى السلطان سليم، تقلد عدة مناصب مرموقة، وكان يرغب فى الوصول إلى منصب الصدارة العظمى، ولكن السلطان سليمان عين بدلا منه صهره إبراهيم باشا صدرا أعظم، وعليه فقد طالب أحمد باشا بتعيينه واليا على مصر فوافق السلطان على ذلك (انظر: عبدالجواد صابر إسماعيل، مصر تحت الحكم العثمانى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩، ص٧٩).

(٣) القائمقام: ليس من معاونى الباشا، ولكنه الشخص الذى يقوم بعمل الباشا خلال فترة خلو منصبه لعزله أو وفاته، حتى قدوم باشا آخر، وفى بداية العهد العثمانى فى مصر كان منصب القائمقام يسند إلى قاضى القضاة، أو الدفتردار بمعنى أنه كان شخصية عثمانية، ولكن بتغلب المماليك، وسيطرتهم على المناصب الإدارية الهامة أصبح منصب القائمقام يسند إلى أحد البكوات المماليك، وفى بعض الأحيان النادرة كان كتخدا الباشا هو الذى يتولى منصب القائمقام فى حالة وفاة الباشا فجأة، وفى معظم الحالات كان الباشا المعزول هو الذى ينصب القائمقام، ويقر الباشا الجديد هذا التنصيب عن طريق مسلمه أو يسند القائمقامية لأمير آخر، وفى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادي كان الأمراء يرسلون إلى الباشا بعد إنزاله من القلعة أحد الصناجق ويكون عادة من كبار الأمراء المماليك الذين يتمتعون بثروة كبيرة ومكانة عالية ليوليه القائمقامية (انظر: ليلى عبد اللطيف، الإدارة فى مصر، ص ١١٨ــ ١٢٠)، وفى بعض الأحيان كان شيخ البلد هو الذى يتولى منصب القائمقام إلى أن يصل باشا جديد (انظر: Shaw., Ottoman Egypt, p. 73).

يتم تعيين والى جديد مكانه، ولكن هذه الرسالة وقعت فى يد أحمد باشا قبل أن تصل إلى الأمراء المحافظين؛فكانت ثورته(1).

وتمثلت تلك الثورة فى أنه عمل على إعادة العناصر المملوكية إلـــى ســـابق عهدها، وبذل أقصى ما فى وسعه كى يوحد جهودة مع بقايا العناصر المملوكيــــة، وأرغم الخليفة العباسى والقضاة الأربعة على المبايعة له بالسلطنة، ثم أعلن نفســـة سلطانا على مصر، وأمر أن تكون الخطبة والسكة باسمه(2).

وكان علي رأس المعارضين لأحمد باشا جانم الحمزاوي ومحمود بك، فقـــام أحمد باشا بحبسهما فى القلعة كى يتخلص منهما، ولكنه أخرهما لأجل غير مسمى، ولما نما إلى علمهما دخول أحمد باشا الحمام، هربا من الحبس، ثم نصبا صنجقـــا سلطانيا، ونـاديا من أطاع الله ورسوله والسلطان فليقف تحت هذا الصنجق، فتجمـــع تحت هذا الصنجق عدد كبير، وسار سردارهم(3)جانم الحمزاوى، ومحمـــود بــك، فتوجها بالعسكر إلى الحمام، فهجم عليه فيه، فما كان منه إلا أن فر هاربا، فنــــهبوا جميع ما عنده من السلاح وغيره، ثم تتبعوه فأدركوه بمنية جناج(4) فقتلوه، وقطعوا رأسه وأرسلوها إلى استانبول(5).

وأثر القضاء على أحمد باشا الخائن قدم الصدر الأعظم إبراهيم باشا إلـــى مصـــر فى سنة ٩٣١هـــ/ ١٥٢٤م، لينظم أمورها ويوطد السلطة العثمانية فيها، بإصدار قـــانون نامه مصر(6) وعن طريق إصدار هذا القانون تمتعت مصر بفترة من الاستقرار.

---

(١) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى: المصدر السابق، ص١٣٥.

(٢) محمد بن أبي السرور البكرى: الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة، نسخة ميكروفيلمية بدار الكتب بالقاهرة، تحت رقم ٣٤١٩٣، ورقة٢١ب.

(٣) سردار: كلمة فارسية مكونة من مقطعين،"سر" بمعنى رئيس، أو أول، أوآمر، أو مقدم، ,"دار" بمعنى: حـــرب، أو نزاع، أو ماسك، أو صاحب، أو مالك، وسردار تعنى: أمير الجيوش، وسردار لقب كان يمنح لقادة الجنـــود فى حالـــة الحرب، ويطلقون عليه أيضا "سر عسكر" أى رئيس العسكر، وكان السلاطين قد منحوا هذا اللقب للوزراء العظام فيما بعد، وهو هنا بمعنى قائد (انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٧٩ـــ ١٨٠ـــ هامش٧).

(٤) منية جناج: من القرى القديمة التى كانت تابعة لمركز دسوق بمحافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢،جـــ٢، ص٥٠) ومركز دسوق تابع الآن لمحافظة كفر الشيخ.

(٥) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى، المصدر السابق، ص١٣٥، محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقـة ٢١ب، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٦) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص١٤٤.

وأعتقد أن الفتح العثمانى لمصر كان لابد من حدوثه؛ لأن مصر كانت مهيئة لذلك، فقد تردى وضع المماليك الاقتصادى، مما أثر ذلك على وضعـــهم السياســـى والاجتماعى، فكان لابد من وجود قوة تملأ الفراغ، وقد تنوع موقف المماليك بيـــن مؤيد ورافض للفتح العثمانى، فلكل فريق وجهة نظر ومبررات.

الفصل الثالث

الصراع المملوكى من فتنة السباهية حتى نهاية واقعة الصناجق
(٩٩٥ــ ١٠٧١هــ/ ١٥٨٦ــ ١٦٦٠م)

أولاً ــ دور المماليك فى فتنة السباهية
(٩٩٥ــ١٠١٨هــ/١٥٨٦ــ١٦٠٩م)

ثانياً ــ حادثة مقتل قيطاس بك وازدياد النفوذ المملوكى عام
(١٠٤٠هــ/ ١٦٣١م)

ثالثاً ــ ظهور طائفتى الفقارية والقاسمية

رابعاً ــ الصراع الفقارى القاسمى حتى نهاية واقعة الصناجق
(١٠٤٧ــ ١٠٧١هــ/ ١٦٣٧ــ ١٦٦٠م)

الفصل الثالث

الصراع المملوكى من فتنة السباهية حتى نهاية واقعة الصناجق(٩٩٥ـ١٠٧١هـ/ ١٥٨٦ـ١٦٦٠م).

أولاً ــ دور المماليك فى فتنة السباهية (٩٩٥ـ١٠١٨هـ/١٥٨٦ـ١٦٠٩م).

مرت مصر عقب صدور قانون نامه مصر (٩٣١هـ/ ١٥٢٥م) بمرحلة من الاستقرار، ويرجع ذلك إلى اعتلاء السلطان سليمان المشرع العرش، وحرصه الدائم على توطيد دعائم حكم الدولة فى ولاياتها، وتنظيم شئونها بعد أن توسعت فى فتوحاتها شرقاً وغرباً، وزادت مواردها، واحتلت مركز الصدارة بين دول العالم آنذاك، كان لهذا كله تأثير إيجابى على حالة الاستقرار التى تمتعت بها الولايات التابعة للدولة العثمانية خلال فترة سلطنته، ومن وبينها مصر. فقد استطاعت الإدارة العثمانية السيطرة على مجريات الأمور تدريجياً بقضائها على النفوذ الإدارى والعسكرى للقوى المملوكية، كما كانت لإصلاحات الوزير الأعظم إبراهيم باشا فى مصر، وقضائه على عوامل إثارة الفتن، ووضع التدابير اللازمة لتأمين تنفيذ قانون نامه مصر فى البلاد الأثر الكبير فى حالة الاستقرار التى مرت بها مصر.

ولكن بعد وفاة السلطان سليمان عام (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) بدأت عوامل الضعف تظهر على الدولة العثمانية؛ فقد تولى مقاليد الأمور فى استانبول ــ غالباً ــ سلاطين ضعاف ليسوا على مستوى من سبقهم، مما مهد السبيل لبداية التصدع فى الكيان العثمانى وانعكس ذلك على مصر. فقد تولى حكم مصر باشوات ليسوا أهلاً للمسئولية؛ ونتيجة لذلك بدأ الأمراء الجراكسة مع نهايات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي فى استعادة مكانتهم السابقة؛ فاستطاعوا الحصول على التزامات ومقاطعات شاسعة فى الولايات، وعلى مناصب إدارية هامة كصناجق وكشاف، كما تمكنوا من إلحاق أبنائهم وأتباعهم فى الفرق العسكرية

المختلفة فى الولاية، فكانت عودة النفوذ المملوكى إيذانا بعودة الاضطرابات والفتن([1]) والتى كانت أولها فتنة السباهية.

ولكن ما أسباب فتنة الجند السباهية؟ إن أول هذه الأسباب كثرة تغيير الولاة العثمانيين أو عزلهم([2]) قبل أن يوطدوا نفوذهم فى حكم البلاد، مما أدى إلى انعدام خبرة السلف والخلف بالإدارة، فاعتمدوا عند مجيئهم إلى مصر على القوى السابقة التى كانت بيدها الحكم، وهم المماليك، الذين بدأ تحكمهم فى البلاد إداريا واقتصاديا([3]).

أما ثانى هذه الأسباب فهو انخفاض قيمة العملة فى الدولة العثمانية فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ وذلك نتيجة لحاجة الدولة إلى الأموال لدفع رواتب الجند والموظفين لسد النفقات المالية الأخرى، وتفاقمت الأزمة بتدفق الفضة من أمريكا فانهارت قيمة النقد العثمانى([4])، وانعكس ذلك سلبيا على مصر، ففى سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م، خفضت قيمة البارة الفضية (النصف فضة)([5]) بمقدار النصف تقريبا ولم يصاحب ذلك زيادة فى رواتب

---

(١) سيد محمد السيد: المرجع السابق، ص١٥٥.

(٢) **عزل الباشوات**: كانت هناك طريقتان، **الطريقة الأولى**؛ عندما كان البكوات يقررون عزل الباشا، كان الأوده باشى هو الذى يبلغه بهذا القرار، نظرا لاحتلاله مركزا هاما بين رجال الأوجاقات، وكان يطلق عليه "أبو طبق" نظرا لشكل العمامة التى كان يضعها على رأسه، وكان يرتدى ملابس سوداء وضيقه ويمتطى حمارا، وكان منظره يوحى بوقوع شيء خطير، وكان يسير فى طريقه حتى يصل إلى القلعة، ثم يطلب مقابلة الباشا وينحنى أمامه باحترام، ثم يقلب طرف السجادة التى كان منحنيا تجاهها عند وقوفه ويقول "انزل ياباشا" وتنتهى بهذه الجملة كل سلطات نائب السلطان فى مصر، ويخضع لجميع أوامر الأوده باشى (انظر: جلال يحيى: المرجع السابق، ص١٤٦، ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١١٤) أما **الطريقة الثانية**، عندما كان أمراء المماليك يرون أن باشا مصر متواطئ مع أحد من أطراف الصراع، أو ليس على هواهم كانوا يعقدون جمعية يأخذون فيها قرارا بعزله، ويرسلون له من كل أوجاق اثنين اختيارية ويصعدون للقلعة ويقفون أمامه ويقولون له"إن العساكر قامت على اختياريتها، والاختيارية قامت على أغواتها والأغوات قامت على الصناجق ولم يرضوك حاكما عليهم" فكان إزاء لك يطلب منهم أن يبحثوا له عن مكان يترل فيه، فيحددون له المكان، إلى أن يغادر البلاد، وفى نفس الوقت يرسلون الشخص الذى تم الاتفاق عليه فى الجمعية ليقوم بعمله حتى مجيء الباشا الجديد، فيخلع عليه الباشا المعزول منصب القائمقام، ويترل من القلعة بناء على أمر جمعية المماليك، الذين يكتبون تقريرا إلى استانبول يخبرونها بتفاصيل ما حدث، ويطلبون من الدولة أن ترسل لمصر باشا جديد، فكانت تستجيب لمطالبهم (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١١٣).

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد: الإدارة فى مصر، ص ٧٣ــ ٧٤، محمد عبد المنعم الراقد، المرجع السابق، ص٢٩٠.

(٤) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص ٢٤٣، عفاف مسعد السيد العبد، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٥) **النصف فضة**: نقد عثمانى، وقد ضرب أولا من الفضة بقيمة قدرها أربع أقجات* "أخشا" وسرعان ما اختلف مركز "الأخشا" باعتبارها الوحدة النقدية التركية الصغرى، حتى أصبحت الفضة تساوى ست عشرة قمحة =

الجند وغيرهم من الموظفين، فقلت قيمتها، وارتفعت تكاليف المعيشة، وكانت السباهية باعتبارهم أقل الأوجاقات راتبا كانو أكثر تأثرا بهذا الوضع(1) فكان تمردهم، وكان أول تمرد لهم في عهد أويس باشا (٩٩٤ـ٩٩٩هـ/١٥٨٦ـ١٥٩١م).

بعد أن تولى أويس باشا الحكم، كانت الأحوال المالية لا تزال مضطربة، فقام بقطع علوفات أرباب الحرف والمتسببين من الجند، وقام باقتطاع راتب ثلاثة أيام من كافة العسكر، كما أسند الباشا إلى أحد القضاة، وهو على بن القاق مهمة توزيع التقاسيط(2)على الملتزمين، وقد فرض على هؤلاء إضافات كبيرة، وذلك لمضاعفة الأموال السلطانية، فتعرض بذلك لمصالح الجند، ومن بينهم السباهية، فما كان منهم إلا أن أجبروا كشاف الأقاليم على كتابة أوراق تنافيع عرفت باسم الطلب، وصلت إلى خمس طلب فى اليوم الواحد، وأظهروا العناد والفساد فى البلاد بمعاونة بعض الكشاف؛ مما أثر تأثيرا بالغ الضرر على الخزينة(3).

وبالغ السباهية فى عتوهم حين قاموا فى ٢ شوال ٩٩٧هـ/ ١٤ أغسطس ١٥٨٩م بالهجوم على أويس باشا فى الديوان، ودخل البعض منهم إلى قصره ونهبوا ما به من الموجودات الثمينة، وقتلوا ثلاثة من أتباعه، كما هجموا على بيت شيخ الإسلام أحمد أفندى الأنصارى، كما قتلوا باش(4)،

- أى (١،١١ جرام)، ثم انخفض وزنها إلى ربع ذلك فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وقل ما فيها من فضة، وفى نظام العملة المجيدى الذى اتبع سنة (١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م) أصبحت الفضة قطعة صغيرة من العملة النحاسية تضرب فى استانبول ومصر على السواء، وقد كانت هذه العملة وسيلة هامة لتحقيق مرونة العمليات التجارية فى مصر (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص٥٧٣)* أقجة: تعنى النقد المائل للبياض بالنسبة إلى لون الفضة فيه، وقد ضربت الأقجة لأول مرة فى عهد السلطان أورخان العثمانى (٧٢٦ـ ٧٦١هـ/ ١٣٢٥ـ١٣٥٩م) بوزن قدره (٤,٦١٨جرام)، ثم تغير هذا الوزن والحجم كثيرا فى السنوات التالية فى العصر العثمانى، ولم تعد الأقجة تضرب بعد سنة ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص٥٧٢).

(1) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى فى مصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، مطبعة كليوباترا، القاهرة، ١٩٩٦ص ٢٣٧.

(2) تقاسيط: مفردها تقسيط، وهو السند أو التذكرة الذى تعطيه الروزنامة للملتزم لتمكينه من التزامه (انظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الريف المصرى، ص٩٣).

(3) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى: المصدر السابق، ص١٣٩.

(4) باش: من باش التركية أى الرأس، وتستعمل بمعنى الرئيس، وذلك بوضعها قبل اسم الصنعة أو الوظيفة، مثل باشكاتب، أو فى آخرها مثل حكيمباشى، ويلزم فى الحالة الأخيرة أن تلحق بالشين "ياء" الإضافة فيكون المعنى رئيس الحكماء (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٣٦).

جاويش([1]) الكملية آنذاك([2]) ثم قبضوا على القاضي على بن القاق ملتزم الغربيـــة، وعلى القاضي شمس الدين بن زحلق، وقتلوهما بـــالديوان، لموقفـــهما المعـــارض للسباهية، كما قبضوا على ابن أويس باشا كرهينة حتى ينفذ لهم ما يريدونه، فمـــا كان من أويس باشا إلا أمر بإرسال بيورلدى([3]) لتنفيذ جميع مطالبـــهم كـــي يتـــم الإفراج عن ابنه([4])، وبذلك كسب الثائرون أولى الجولات، وفرضوا كلمتهم علـــى الباشا العثمانى، وما أنقذ الأخير منهم إلا وفاته([5]).

ونتيجة لذلك لم يلق المتمردون أية مقاومة تذكر من الواليين اللذين خلفا أويس باشا، وهما أحمد حافظ باشا (٩٩٩ــ ١١٠٣هــ/ ١٥٩١ــ ١٥٩٥م) وقورد باشـــا (١٠٠٣ــ ١٠٠٤هــ/ ١٥٩٥ــ ١٥٩٦م)، مما ساعد ذلك على زيادة تمردهم([6]).

وعلى هذا الأساس واصل السباهية تمردهم فى عهد الوالـــى محمـــد باشـــا الشريف (١٠٠٤ــ ١٠٠٦هــ/ ١٥٩٦ــ ١٥٩٨م) بعد أن قام بشـــنق اثنيـــن مـــن المتمردين بسبب تلاعبهما بالأموال السلطانية([7])، وكان ينوى أن يبطـــش ببعـــض المتمردين الآخرين، ولكنهم استغلوا فرصة رجوع الباشا من الجيزة فـــى رجـــب ١٠٠٦هــ/ فبراير١٥٩٨م بصحبة عدد من الأمراء والصناجق، فقـــاموا بـــإطلاق

---

(١) جاويش: من الكلمة التركية جاووش (cavus) بجيم مشربة وواو مضمومة، وهى مشتقة من المقطع التركى حـــاو (cav) الذى يدل على الصياح، والنداء، والصوت، والصيت، والجاويش منصب عسكرى وجد فى دولة الغزنويـــين، والقرخانيين، والسلاجقه، ودخلت هذه الكلمة فى اللغة العربية قبل قيام الدول العثمانية (انظر: أحمد السعيد ســـليمان، المرجع السابق، ص٥٩ــ٦٠).

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة برفع الطلبة، تحقيق، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المجله المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرون، القاهرة، ١٩٧٦، ص٣١٠، محمد البرلسى السعدى، بلوغ الأرب برفـــع الطلب، تحقيق، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المجله المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع والعشرون، القـــاهرة، ١٩٧٧، ص٢٨٨، أحمد شلبى، المصدر السابق ص١٢٢.

(٣) بيورلدى: فعل ماضى مبنى للمجهول من المصدر التركى بيورمق بمعنى أن يأمر، ومعنى كلمة بيورلدى هو (أمر بـــ . . .) وتحولت هذه الصيغة الفعلية إلى الاسمية، وصارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهمايونى الصادر من الصـــدر الأعظم، أو من أحد الولاه، وقد كان هذا الاصطلاح يطلق فى مصر حتى سنة ١٣٣٤هــ/ ١٩١٥م علـــى بـــراءات التعيين حتى الدرجة الثانية، وعلى الشهادة التى يحصل عليها المتخرجون من الأزهر (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجـــع السابق، ص٤٩ــ٥٠).

(٤) محمد البرلسى السعدى: المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٥) يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل: المصدر السابق ص١٥٠.

(٦) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص٢٤٥.

(٧) نفســـــــــــــــه: ص٢٤٥.

النار عليه حين وصل قرب القلعة، مما أدى إلى تخلى الانكشارية عنه، وبعـــد أن يئس من الحصار، أرسل إليهم كى يتعرف على مطالبهم، فطلبوا منه الدالى محمـــد من أكابر الجاويشية، والأمير مراد السكرى، والأمير خضر كاشف المنصـــورة[1] والأمير محمد بك الشهير بالطباخ، لمعارضتهم للسباهية، فطلب الباشا منهم مهلـــة ثلاثة أيام، وكان ذلك تدبير منه حتى يتمكن من الهرب، فطلبوا منه تحكيم الشـــرع، وأثناء ذلك تمكن الباشا من الهرب داخل القلعة، بعد أن أطلق عليه النار، وكـــاد أن يقتل، وفى ذلك الوقت حضر حسن باشا السكران بكلر بك[2] الحبش[3] وبيرى بـك أمير الحج(٤) ووعظوهم فلم يزدادوا إلا عتوا[5].

---

(١) المنصورة: قاعدة مديرية الدقهلية، أنشأها الملك الكامل محمـــد بـــن الملـــك العـــادل أبى بكـــر أيـــوب ســـنة ٦١٦هـــ/١٢١٩م، عندما احتل الفرنج مدينة دمياط، وقد جعلها الكامل مترلة لعسكره، وسماها المنصـــــورة تفـــاؤلا بانتصاره على الصليبيين، ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط، وقد صارت المنصورة بعد ذلك مدينه كبـــــيرة بهـــا المساجد، والحمامات، والفنادق والأسواق، وسميت بمركز المنصورة من سنة ١٢٨٨هـــ/ ١٨٧١م (انظر: محمد رمـزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ١، ص٢١٥).

(٢) بكلربك: لقب عثمانى معناه"بك البكوات" وقد كان هذا اللقب يدل فى الأصل على القائد العام للجيش، ثم أصبح يدل على والى الإقليم، ثم أصبح آخر الأمر مجرد لقب من ألقاب التشريف. وقد استعمل سلاجقة الروم هـــذا اللقـــب مرادفا للقب "ملك الأمراء" كما كان هذا اللقب يمنح فى مصر المملوكية لأتابك العسكر (أمير أمراء الجيش). وهو بمعنى "والى الجيش" (انظر: عفاف مسعد السيد العبد، المرجع السابق، ص٢٤١، هامش ٦٧).

(٣) الحبش: بعد أن توطدت دعائم السيادة العثمانية فى اليمن منذ منتصف القرن السادس عشر، اتجهت أنظار الدولـــة العثمانية إلى الساحل الشرقى الأفريقي؛ لإحكام قبضتها على مدخل البحر الأحمر، وإحباط محاولات البرتغاليين للتحالف مع حكام الحبشة، وشجعها على ذلك نشوب حرب أهلية بها لذا نصب السلطان سليمان المشرع أزدمر باشا حاكمـــا على مدينة سواكن، وشعر الأخير بأهمية بسط نفوذ الدولة على الساحل الشرقى الأفريقي لمدخل البحر الأحمر، وذلـــك بتشجيع من السلطان العثمانى، فأصدر السلطان أمرا إلى باشا مصر بتجهيز ثلاثة آلاف جندى لمصاحبة أزدمر باشـــا إلى سواكن، وقد تمكن الأخير بمعونة هذه القوات من فتح بعض الموانئ الهامة على البحر الأحمر (سواكن ومصوع) ســـنة (٩٦٥هـــ/ ١٥٥٧م) ولم يشأ التوغل داخل البلاد، وعقد معاهدة مع ملك الحبشة لإغلاق موانئ بلاده أمام البرتغاليين، ومن ثم تحولت مدينة سواكن من مجرد نيابة صغيرة إلى ولاية كبيرة، يتولى حكمها أحد الباشوات، وتعرف باسم ولايـــة الحبش. وقد ضمت إليها إدارة ميناء جدة، وعندما كانت تضطرب أحوال ولاية الحبش كان يقع على عاتق باشـــوات مصر إقرار الأمن فيها، وأحيانا كانت تفوض الدولة العثمانية باشا مصر لتعيين حاكم على ولاية الحبش (انظر: هاملتون جب، وهارولد بوون، المجتمع الإسلامى والغرب، جـــ١، ترجمة، أحمد عبد الرحيم مصطفى، مراجعة، أحمـــد عـــزت عبدالكريم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص١٣٦، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى فى مصر ص١٦٣ـــ١٦٤).

(٤) تولى بيرى بك إمارة الحج فى عام ١٠٠٤هـــ/ ١٥٩٦م، واستمر يشغل هذا المنصب ثمانية أعوام، إلى أن تـــوفى فى ١٥ شعبان ١٠١٢هـــ/١٨ يناير ١٦٠٤م، وكان حريصا على فعل الخيرات والصدقات، وأنشأ فى طريق الحج جملة من الآبار لتوفير المياه للحجاج، وأهل الحرمين، وكان دائما يحرص على راحة الحجاج (انظر: عفاف مسعد السيد العبـــد، المرجع السابق، ص٦٩، هامش ٦٩).

(٥) محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة، ص٣٢٠، والنزهة الزهية، ص١٧٠ـــ١٧١.

بعد ذلك توجه المتمردون قاصدين منزل الدالى محمد، وفى طريقهم قتلوا الأمير محمد بك الشهير بالطباخ، لأنه كان يحاول نصحهم، ثم جاءوا إلى منزل الدالى محمد بقناطر السباع[1] فقتلوه، ونهبوا جميع ما فى بيته من الأسباب، أما بقية المطلوبين، وهما الأمير مراد السكرى، والأمير خضر، فقد هربا ولم يظهر لهما أثر إلا فى استانبول، وعلى أثر ذلك تحكم السباهية فى البلاد، وولوا كشافا للأقاليم باتفاقهم، وخرجوا عن طاعة السلطان[2].

وقد واصل السباهية تمردهم فى عهد خضر باشا (١٠٠٦-١٠١٠هـ/١٥٩٨-١٦٠١م)، وأعلنوا رغبتهم فى تسليم كتخدا الباشا الأمير بهرام وبعض أتباعه ليفصل القاضى بينهم فى شأن غلال الشونة[3] لاتهامه بالتلاعب فيها، ورغبتهم فى السيطرة والإشراف عليها، ولما رفض الباشا تنفيذ ما يطلبونه، استغلوا فرصة نزول الأمير بهرام من القلعة فقتلوه، وطافوا برأسه ثم علقوها على باب زويلة، ثم توجهوا نحو بولاق، وقتلوا بها من وجدوه من خزان الغلال، فاضطر خضر باشا إزاء ذلك إلى تنفيذ مطالبهم، مما أضعف من هيبته وزاد من نفوذهم[4].

وأظهر على باشا السلحدار[5] (١٠١٠-١٠١٣هـ/١٦٠١-١٦٠٤م) أثر توليه الحكم سطوة بالغة بإرهاب الكشاف من حكام الأقاليم والقضاء على المفسدين منهم لتواطئهم مع السباهية،

---

(١) قناطر السباع: أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس، ونصب عليها سباعا من الحجارة، فقيل لها قناطر السباع، وكانت عالية مرتفعة، تقع فى منطقة السيدة زينب بالقاهرة (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص١٠٥).

(٢) يوسف الملوانى: المصدر السابق، ص١٥٦، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٢٦.

(٣) الشونة: المقصود بها مخازن الغلال الأميرية، وكانت تعرف أيضا باسم الأنبار الأميرية، وأطلق قانون نامه مصر عليها اسم العنابر الأميرية، وكانت الشونة السلطانية موزعة على مستودعين كبيرين عل شاطئ النيل فى مصر القديمة، حيث كانت تخزن الحبوب التى كانت تجمع من جميع أنحاء مصر خاصة من الصعيد، وكان يشرف على العمل فى الشونة السلطانية أمين الشون، وكان يعرف أيضا بأمين الأنبار الأميرية (انظر: عفاف مسعد السيد العبد، المرجع السابق، ص٢٤٣، هامش ٨٣).

(٤) محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة، ص٣٢٢-٣٢٣، محمد البرلسى السعدى المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٥) السلحدار: المقصود به محافظ الأسلحة (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢٩٩)، وقد أنشئ منصب السلاحدارية فى أيام بايزيد الصاعقة (٧٩٢-٨٠٥هـ/ ١٣٨٩-١٤٠٢م)، وكان من أهم أعمال السلحدار أن يحافظ فى داخل السراى على سيف السلطان ، وبندقيته، وقوسه، ودرعه، وكان يخرج فى المواكب الرسمية =

فقام بقتل كاشف المنوفية(1) وكاشف النحارية(2) ولكن سياسة على باشا هذه لم تفلح، لأن السباهية كانت شوكتهم أقوى من الباشا(3)، بعدها توجه على باشا إلى استانبول مرافقا للخزينة الإرسالية، وعين بيرى بك أمير الحج قائمقام، ولكن في ١٥ شعبان ١٠١٢هـ/ ١٥ يناير ١٦٠٤ توفى بيرى بك، فاجتمع الصناجق، واتفقوا على تولية صنجق آخر هو عثمان بك قائممقام(4) واستمر على ذلك إلى أن جاء إبراهيم باشا (١٤ ذى الحجة ١٠١٢- ١٣ ربيع آخر ١٠١٣هـ/ ١٤ مايو ١٦٠٤- ٨ سبتمبر ١٦٠٤م).

- راكبا حصانا حاملا سيف السلطان على كتفه الأيمن،وعلىرأسه قلنسوه من القطيفة الحمراء، وهو يصاحب السلطان فى الصيد، وفى الخروج للتنزه فى البستان، وعليه فى أثناء الصيد أن يعد المائدة السطانية، وما زالت درجته تسمو حتى كان يعين - إذا ترك الخدمة فى السراى - فى درجة وزير، وكان فى الأزمنة الأخيرة يعين فى السلاحدارية بخط همايونى، وكان القانون يقضى بترقية الجوخدار * - وهو طبقا للتسلسل الوظيفي يلى السلحدار - مباشرة إلى منصب السلاحدارية إذا شغر هذا المنصب. وكان السلحدار يرقى أيضا إلى أغاوية الانكشارية، وكان يحتفل به عند حروجه من السراى إلى منصب فى الخارج، فيخلع عليه كرك بمحضر السلطان نفسه، وله أن يقضى فى السراى كضيف لمدة لا تزيد عن عشرة أيام، ثم يخلع عليه قبل الخروج كرك آخر يسمى حلعة الوداع، فإن كان له بيت خرج إلى بيته، وإن لم يكن له بيت نزل على الصدر الأعظم، وكان السلحدار يجتمع يوميا بالسلطان. وقد ألغى هذا المنصب سنة ١٢٤٧هـ/ ١٨٣٠م: وألغيت أيضا السلاحداريات التى كانت فى مكاتب الوزارء ورحالات الدولة (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٢٧-٢٨).

* **الجوخدار**: "الجوخ" نوع من الأقمشة، و "دار" تعنى "صاحب" فى الفارسية، والجوخدار هو صاحب الجوخ، والقيم عليه أولابسه، والجوخدار موظف غير عسكرى يناط به النظر فى شئون ملابس السلطان فى العصر العثمانى، فهو مثل "الجامدار" فى العصرين السلجوقى والمملوكى، وقد أطلق عليه فى أواخر عهد العثمانيين لقب "أثوابجى باشى"، وكان لقب الجوخدار يطلق أيضا على الحاجب الذى يفتح الستارة ويغلقها على باب الوزير أو الأمير (فهو نظير البرد دار فى العصر المملوكى)، وأطلق أيضا على السعاة الذين يؤدون أعمالا رسمية خارج مبانى الدواوين الرسمية (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٧١).

(1) **المنوفية**: تكونت بهذ الاسم فى عهد الدولة الفاطمية، نسبة إلى منوف التى كانت قاعدة لها، كانت قبل ذلك مقسمة إلى كور ضم بعضها إلى بعض، وفى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م سميت الأعمال المنوفية، وفى سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م، سميت ولاية المنوفية، وفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م أطلق عليها اسم مأمورية المنوفية، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م سميت مديرية المنوفية وقاعدتها الآن شبين الكوم (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٥).

(2) **النحارية**: اسمها القديم النحريرية، نسبة إلى منشئها نحرير الأرغلى الإخشيدى المعروف بابن الشويزانى فى القرن الرابع الهجرى، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص١٢٢).

(3) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى، المصدر السابق، ص١٤٤.

(4) نفسه ص١٤٧، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٢٧.

لقد وصل تحدى السباهية لممثل السيادة العثمانية فى مصر إلـــى ذروتـــه عندما تمكنوا من قتل إبراهيم باشا، الذى كان مكلفا بإزالة الطلبة، فاســتهل حكمـــه بالبطش بعدد من السباهية، فانقلبوا عليه، وخاصة بعدما رفـــض إعطـــاءهم مـــال الترقى([1]) فلم يرضهم ذلك، وأخذوا منه الترقى بالقهر والغلبة، فأراد الباشا الانتقـــام منهم، فصمموا على قتله بعد مضى أربعة أشهر من توليه الحكم([2]).

كان إبراهيم باشا قد خرج بموكبه إلى شبرا([3]) لقطـــع ســـد قنـــاطر أبـــى المنجا([4])، وكان يصحبه عدد كبير من الجاويشية والمتفرقة، وبعض الأمراء مثـــل محمد بك ابن خسرو ــ ملتزم مقاطعة الثغـــر الســـكندرى والبحـــيرة ــ والأمـــير مصطفى أفندى الدفتردار والأمير عثمان بك العثمانى، وشـــيخ مشـــايخ الإســـلام مصطفى أفندى عزمى، ولما نما إلى علم السباهية ذلك، توجهوا إلى ساحل بـــولاق لملاقاتهم، ولما طال بهم الانتظار اتجهوا نحو قصره فى الناحية المذكورة([5]) ولـــم يســـتمع الباشـــا لمشـــورة رجالـــه بـــالفرار، فمـــا كـــــان مـــــن الســـــباهية إلا أن حـــاصروا القصـــر، وتســـلل منـــهم خمســـة عشـــر فـــردا بســـــيوفهم، فقتلوه، وقتلو الأمير محمد بن خسرو، لأنـــه كـــان يحـــاول منعـــهم مـــن ذلـــك، ثم أخذوا رأسيهما، وطافوا بهما، ثم علقوهما على باب زويلة إمعانا فى الانتقام([6]).

ثم تولى الأمور فى مصـــر الوزيـــر محمـــد باشـــا الكرجـــى (١٠١٣ــ ١٠١٤هـــــ/ ١٦٠٤ــ ١٦٠٥م)، ثـــــم الوزيـــــر حســـــن باشـــــا

---

(١) الترقى: هو ما يدفعه الباشا ساعة قدومه من مكافآت مالية إلى كبار رجال الأوجاقات من إيرادته الخاصة، أو مـــن الخزينة نظير تقلده المنصب، وكانت تفرض على كل من يتولى أى منصب ضريبة تسمى ترقى، واختلفت قيمتها مـــن منصب لآخر (انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٥٩، هامش٥).

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكـــب الســـائرة ،ورقـــة ٣٣ أ ـــ ب، أحمـــد شـــلبى، المصـــدر الســـابق، ص١٢٩ـــ١٣٠.

(٣) شبرا: هي شبرا الخيمة، من القرى القديمة، اسمها المصرى القديم شبرو، وهى محرفة عن جبرو القبطية بمعنى الكـــوم أو التل، وهى من ضواحى القاهرة التابعة لمحافظة القليوبية. (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،حـــ١،ص١٢ـــ١٣).

(٤)قناطر أبى المنجا: أنشأها الظاهر بيبرس على بحر أبى المنجا سنة ٦٦٥هـــ/ ١٢٦٦م، وتقع غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب، محافظة القليوبية حاليا (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم، تحقيق مخطوط أوضح الإشـــارات، ص١١٥، هامش، ٨٤).

(٥)محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة، ص٣٢٣ـــ ٣٢٥.

(٦)محمد بن عبد المعطى الإسحاقى، المصدر السابق، ص ١٤٧ـــ ١٤٨.

(١٠١٤-١٠١٦هـ/١٦٠٥- ١٦٠٧م) اللذان كانا مكلفين بالقضاء على الطلبة، ومعرفة مرتكبى حادثه مقتل إبراهيم باشا ولكنهما لم يتمكنا من ذلك[١] فكان لابد من تعيين وال جديد يعيد الأمن والاستقرار للبلاد، فكان الوزير محمد باشا (١٠١٦- ١٠٢٠هـ/ ١٦٠٧- ١٦١١م) قول قران[٢] والذى كان مزودا بأوامر سلطانية صارمة بالقضاء على تمرد السباهية، وعناصرها البارزين، لما لاقاه الباشوات السابقون من إهانات كبيرة أساءت للإدارة العثمانية.

لذلك عندما تولى محمد باشا مقاليد الأمور فى مصر، اتبع سياسة اللين والشدة فى نفس الوقت تجاه الكشاف والملتزمين، فكان كلما ورد عليه واحد منهم يقابله بالترحاب، ويلبسه قفطانا [٣] بشرط أن يمشى بين الناس الاستقامة، وألا يكتب لأحد من الجند طلبة، وإن بلغه أن أحدا منهم أعطى طلبة لأى فرد من السباهية، سيكون هذا القفطان كفنه[٤].

بعد ذلك أخذ محمد باشا فى القبض على بعض الكشاف المفسدين؛ مثل كاشف المنوفية، والغربية، والبحيرة فقتلهم، وعين بدلا منهم، بعد أن أخذ عليهم العهود بالسير بين الرعية بالعدل، ولكن السباهية لم يرضهم ذلك، فتصدوا لكاشف الغربية الجديد حسن الحلوجى وقتلوه، من هنا زاد تصميم محمد باشا فى القضاء على هؤلاء المتمردين[٥].

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: النزهة الزهية، ص١٧٧ وما بعدها، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣١.

(٢) قول قران: كلمة تركية مكونة من مقطعين"قول" بمعنى أسير، أو عبد، أو مخلوق، أو نفر، و"قران" بمعنى مهلك، أو مخرب، أو قاتل (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص ٤٣٦-٤٤٤) وهى تعنى محطم العبيد، والمقصود هنا المماليك.

(٣) قفطان: اسم أحد الألبسة الخارجية مأخوذة من الفارسية (خفتان) والمقصود بها هنا خلعة التشريفة (انظر. إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٧٩، هامش٦).

(٤) محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة، ص٣٤١، محمد البرلسى السعدى، المصدر السابق، ص٣٠٨.

(٥) نفسه ص ٣٤٤- ٣٤٥، الإسحاقى، المصدر السابق، ص١٤٩.

أيقن السباهية رغبة محمد باشا فى القضاء عليهم، فاجتمعوا فى الأرياف، وجاءوا جماعة، وتجمعوا عند مقام السيد أحمد البدوى بطنطا([1]) واتفقوا على عدم رفع الطلبة، وجعلوا لهم سلطانا ووزراء، وخرجوا من طنطا، إلى أن وصلوا إلى القليوبية([2]) وأثناء ذلك كانوا يغرمون أهل البلاد التى يمرون عليها المغارم([3]).

فما كان من محمد باشا إلا أن جمع الصناجق والعسكر الذين لهم علوفات سلطانية، وطلب منهم أن يجهزوا أنفسهم لقتال المتمردين، وجعل مصطفى كتخدا الجاويشية سردارا عليهم، وألبسه قفطان السردارية فى قرا ميدان([4]) وبعدها خرجوا بقيادة السردار بالمدافع، وجميع الجاويشية والمتفرقة، وطائفة الانكشارية والعزب واللوند([5]) وأرسل محمد باشا إلى عربان الأرياف يأمرهم بالحضور فحضروا وتحالفوا مع العسكر السلطانى على قتال المتمردين([6])، وفى ٨ ذى‌القعدة ١٠١٧هـ/ ١٣ فبراير ١٦٠٩م، التقوا مع المتمردين فى الخانكة([7])، ووقع بينهم القتال، ولما رأى المتمردون أنهم مهزومون لا محالة

(١) **طنطا**: قاعدة مديرية الغربية، وهى من المدن القديمة، وقد ازدادت شهرتها من يوم أن دفن بها ولى الله تعالى السيد أحمد البدوى المتوفى سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٠٢).

(٢) **القليوبية**: من أقاليم الوجه البحرى استحدثت فى سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م بمرسوم من الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أمر بعمل الروك الناصرى، وكانت نواحيها قبل ذلك تابعة لإقليم الشرقية، ثم فصلت عنها باسم الأعمال القليوبية نسبة لمدينة قليوب التى كانت قاعدة لها، وفى سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م أطلق عليها اسم ولاية القليوبية، ثم مأمورية القليوبية فى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م سميت مديرية القليوبية وقاعدتها مدينة بنها (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص١٩).

(٣) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى: المصدر السابق، ص١٤٩، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٤) **قراميدان**: هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة، وكان يطلق علية أحيانا ميدان الرميلة، ومكانه الحالى منطقة المنشية، وميدان صلاح الدين أسفل القلعة بقسم الخليفة (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تحقيق مخطوط أوضح الإشارات، ص١٣٢، هامش ١٧٤).

(٥) **اللوند**: من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر، والجندى المتطوع، وهو اسم لطائفة من العساكر البحرية العثمانية، وقد دخلت هذه الكلمة فى اللغة الإيطالية فى صيغةLeventi ، ومنها دخلت الفرنسية فى صيغة Lebendi وقيل إنها كلمة إيطالية الأصل، فكان الإيطاليون يطلقون على الشرقيين المستخدمين فى جيوشهم اسم Levantino أى الشرقيين، ثم انتقلت إلى الترك (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٥١).

(٦) محمد بن أبى السرور البكرى: كشف الكربة، ص٣٥٠، وما بعدها، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى، فى مصر، ص٢٤٣.

(٧) **الخانكة**: هى من البلاد القديمة، وكانت تعرف باسم خانقاة سرياقوس؛ ويرجع ذلك إلى أن الملك الناصر محمد ابن قلاوون أنشأ فى سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م خانقاه أى "دار للصوفية" يقيمون فيها لعبادة الله بصحراء سرياقوس، وبنى بجوار الخانقاه مسجدا وحماما، وعمر قصورا وبيوتا، وقد تمت هذه العمارة فى سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م،=

أعلنوا التسليم(1).

وكان شرط السردار لقبول التسليم أن يسلم زعماء السباهية، والبالغ عددهم ثلاثة وعشرين فردا أنفسهم، فقبلوا ذلك، فوضعهم جميعا فى الحديد، ثم رجع السردار للخانكة، وأرسل لمحمد باشا يبشره بالنصر بعد أن قتل عددا كبيرا من المتمردين(2).

وفى 11 ذى القعدة 1017 هـ/ 15فبراير 1609، دخل السردار إلى القاهرة، وكان يوما مشهودا ، إذ أنه يعتبر الفتح الثانى لمصر فى العهد العثمانى، وحين وصل السردار بين يدى محمد باشا، أمر الأخير بقتل الثلاثة وعشرين فردا زعماء السباهية، وقتل معهم من أمراء العسكر نحو الخمسين، بعد أن رفع الأمان عنهم، وصار كلما جاء له فرد منهم قتله ، حتى قتل منهم ما يربو عن المائتين، وفى النهاية أمر بنفى العسكر الباقى إلى اليمن(3).

بذلك تمكن محمد باشا من القضاء على فتنة السباهية، والتى كانت من الممكن أن تودى بالحكم العثمانى فى مصر لولا صلابته، وحكمته فى معالجة الأمور، وعدم التهاون مع المتمردين مهما كانت الظروف بعكس من سبقه من الباشوات، الذين كانوا يظهرون فى بداية الأمر الشدة والحزم ضد المتمردين، ولكنهم سرعان ما يخضعوا لمطالبهم صاغرين، ونلاحظ من خلال فتنة السباهية ظهور العنصر المملوكى بصورة واضحة سواء فى الجانب الثائر أو الجانب المؤيد للدولة، مما يوحى ذلك أولا بطبيعة المماليك، وهى طبيعة الانقسام والصراع، وثانيا رغبة المماليك الجامحة لإستعادة وضعهم فى البلاد مرة أخرى.

- وأقبل الناس على البناء والسكنى حول الخانقاه، حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاة سريا قوس، لقربها منها، وظلت تابعة لسرياقوس، حتى فصلت عنها فى تربيع ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م، وأصبحت ناحية قائمة بذاتها يقال لها الخانقاه أو الخانقاه السريا القوسية، وهى تابعة لمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص٣٢ـ ٣٣).

(1) محمد بن أبى السرور البكرى: المنح الرحمانية، ورقة ٦٥أ، محمد بن عبد المعطى الإسحاقى، المصدر السابق، ص١٥٠.

(2) محمد البرلسى السعدى: المصدر السابق ص٣٣١ـ ٣٣٢، محمد بن أبى السرور البكرى، النزهة الزهية، ص١٨٣.

(3) محمد بن أبى السرور البكرى: المنح الرحمانية، ورقه ٦٥ب، يوسف الملوانى، المصدر السابق، ص١٦٤، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٣٢.

ثانيا ــ حادثة مقتل قيطاس بك وازدياد النفوذ المملوكى عام ١٠٤٠هـ/١٦٣١م.

بعد القضاء على فتنة السباهية، على يد محمد باشا، تدعمت السيادة العثمانية فى مصر من جديد، وظل المماليك بمنأى عن الانقلابات السياسية، ولم يظهر دورهم بوضوح إلا فى حادثة مقتل قيطاس بك على موسى باشا (جماد آخر ١٠٤٠ــ ذى الحجة ١٠٤٠هـ/ يناير ١٦٣١ــ يوليو ١٦٣١م).

وقد تميزت هذه الفترة بظهور الصناجق كقوة سياسية كبيرة، فقد ازدادت رتبة الصنجقية من انتساب المماليك الأقوياء إليها فازدادت قيمتها بازدياد قوتهم، وأصبحت تلك الرتبة فى معظمها قاصرة على المماليك([1])، وكان ذلك إيذانا بعودة النفوذ المملوكى من جديد، وعودة الكثير من الاضطرابات والفتن والتى كان من أبرزها حادثة مقتل قيطاس بك.

كان موسى باشا يتبع سياسة ابتزاز الأموال، فقد وردت فى شهر شعبان ١٠٤٠هـ/ مارس ١٦٣١م أوامر من السلطان مراد الرابع (١٠٣٣ــ ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣ــ ١٦٤٠م) بتوجه نحو ألف من العسكر إلى جهة القزلباش، فأرسل الوزير موسى باشا، أحضر أحد كبار الصناجق هو قيطاس بك، وكلفه بأن يكون سردارا على الحملة، لأن موسى باشا بين لقيطاس بك أنه هو أصلح من يقود هذه الحملة قائلا له "**ليس فى مصر من صناجقها أحد له قدرة على ذلك سوى أنت، والأمير قاسم بك والأمير رضوان بك الذافقارى، فأما قاسم بك، فإنه رجل كبير، وأما رضوان بك فهو أمير الحج الشريف، فقال يا مولانا ما قصدتم إلا الفقير فأنا مطيع لأمر مولانا السلطان**" ولما قبل قيطاس بك هذه المهمة قام بجمع المال الميرى لتمويل الحملة، فجمع نحو مائة كيس([2]) فأخذها موسى باشا، كما أخذ نحو (٢٢) كيسا من مال قيطاس بك، ولكنه طمع فى المال، وصرف نظره عن الحملة، محتجا بأن الخزينة خاوية، مما لا يسمح بدفع علوفات العسكر،

---

(١) عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص٢٥٤، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٨٥.

(٢) تشير وثائق القسمة العسكرية، والباب العالى، والديوان العالى وإسقاطات القرى، ومحافظ الدشت أن القيمة النقدية للكيس كانت (٢٥٠٠٠) نصف فضة.

وتجهيزهم، فراجعه فى ذلك قيطاس بك عدة مرات، مما أثار حفيظة موسى باشا عليه([1]).

وفى ٩ذى الحجة ١٠٤٠هـ/ ٩يوليو ١٦٣١م، يوم وقفة عيد الأضحى، ذهب الصناجق لتهنئة الباشا فى القلعة، وكان بينهم قيطاس بك، وقد رحب به موسى باشا، وحينما أراد قيطاس بك الانصراف هجم عليه أتباع الباشا، وقتلوه، بعدها ذهب الأمير قاسم بك وغالب الصناجق إلى تجهيز قيطاس بك ودفنه([2]).

وردا على ما فعله الباشا أرسل الصناجق إلى جميع العسكر، بألا يطلع أحد لسماط الباشا يوم العيد، وتم ذلك بالفعل، وبعدها اجتمع قادة العسكر فى منزل شيخ الإسلام، وطلبوا منه الذهاب إلى الباشا، والاستفهام عما إذا كان قتل قيطاس بك قد تم بأمر السلطان كما يزعم، وإن كان الأمر كذلك فيجب أن يبرز أمر السلطان، وإن كان غير ذلك فيجب تسليم القتلة، وحين عرض الأمر على الباشا ذكر أن ذلك كان بأمر من السلطان، ولكنه رفض إظهار الأمر، فأيقن الصناجق كذب الباشا، فما كان منهم، ردا على ذلك إلا أن قتلوا أربعة أفراد من أتباعه([3]).

وفى ١١ ذى الحجة ١٠٤٠هـ/ ١١ يوليو ١٦٣١م، اجتمع الصناجق، والعساكر فى الرميلة، وأما الأكابر فاجتمعوا فى مدرسة السلطان حسن([4])، بقاضى القضاة، ونقيب الأشراف([5])، والمفتى، وكان أول من تكلم على بك الفقارى وهو

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى. الكواكب السائرة، ورقة ٥٧أ،

Holt. P. M., Egypt. P. 79.

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: النزهة الزهية، ص٢٢٦ــ٢٢٧، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٤٣.

(٣) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٥٨أ، عبد الجواد صابر إسماعيل، المرجع السابق، ص١١١ــ ١١٢.

(٤) **مدرسة السلطان حسن**: مقرها جامع السلطان حسن تجاه قلعة الجبل كان يوجد بها لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا إلى جانب الطلبة، والمدرسين، وكان الصرف عليها من ريع الأوقاف الكثيرة، الموقوفة على الجامع، والمدرسة (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٤، الطبعة الثانية عام ١٩٨٥م، ص ٨٣ــ ٨٤).

(٥) **نقيب الأشراف**: كان لنقيب الأشراف فى استانبول سلطة على نقباء الأشراف فى الولايات، وهو الذى يعينهم وله سلطة قضائية عليهم، وكان نقيب الأشراف فى مصر يرسل من استانبول فى بداية العهد العثمانى، واستمر على ذلك حتى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى، ثم أصبح يتولاها شيخ السجادة البكرية، من آل البكرى فى مصر، وكان لنقيب الأشراف مهام إدارية، فقد كان يحضر الاجتماعات الإدارية الهامة التى كانت تعقدها الإدارة فى مصر فى شكل جمعيات لحل الأزمات العامة، وذلك باعتباره شخصية لها وزنها فى المجتمع، ولها تأثير كبير على أتباعها، وكان نقيب الأشراف يتولى منصبه مدى الحياة، و لم يكن لنقيب الأشراف مرتب من الخزانة، وإنما كانت له أوقاف معينة من أراض أوقفها السلاطين؛ ليستعين بها النقيب فى معاشه ونفقة أتباعه، كما كان يحصل على بعض الوظائف =

أعظم القائمين فى خصوصية ذلك ــ ربما لعلاقته الوطيدة بقيطاس بك، فطلب من العلماء مقابلة الباشا، والاستفهام عن سبب مقتل قيطاس بك، فلما عرض الأمر على الباشا أجاب قائلا **"أنا وزير السلطان والأمور مفوضة إلى من قتل وغيره، وليس لأحد دخل فى ذلك، ولست مجبرا فى إظهار الأمر الشريف" فقالوا"لابد من إعطاء الثمانية أنفار(١)، وإن لم تعطهم، فيقيموا لهم قائمقام، ويمنعوا أيديكم مولانا الوزير من التصرف" فقال "أما رأسى فإنها عوض هؤلاء الثمانية أنفار، وأما قولهم بأن يجعلوا لهم قائمقام، فيفعلوا إن كان ذلك يجوز شرعا"(٢).**

فلما بلغ الأمراء المجتمعون بمدرسة السلطان حسن ذلك، أراد على بك الفقارى الطلوع للقلعة ومهاجمة الباشا، ولكن الأمير قاسم بك رأى من الحكمة أن يكتفى بتولية حسن بك الدفتردار السابق قائمقام، وتم ذلك بالفعل وأنزلوا الباشا من القلعة(٣)، وكتب الطرفان إلى السلطان يوضح كل منهما وجهة نظره، وقد اقتنع السلطان بوجهة نظر الصناجق، وقرر عزل موسى باشا ومحاسبته(٤) ودفع ما قدر

= (المرتبات الخيرية) الموقوفة على الأشراف من بعض الباشوات، كما كان يحصل على هبات من الباشا تتمثل فى بعض خلع التشريف (فراوى)، يمنحها له الباشا فى بعض المناسبات (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص ٢٥، ليلى عبداللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٢٩٢ــ ٢٩٣، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٧٨، هامش٢).

(١) فى الغالب أن هؤلاء الثمانية أفراد هم الذين أمرهم موسى باشا بقتل قيطاس بك.

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقه ٥٨ب.

(٣) نفسه، ورقه ٥٩أ، يوسف الملوانى، المصدر السابق، ص١٨٧، عبدالكريم رافق، المرجع السابق، ص٢٦٢.

(٤) محاسبة الباشا: بعد صدور الأمر بعزل الباشا لم يكن يسمح له بمغادرة البلاد قبل محاسبته على يد الباشا الجديد عن خزينة البلاد وإيراداتها ومصروفاتها، وقد جرت العادة بأن يبقى الباشا فى مصر بعض الوقت بعد عزله منتظرا وصول الباشا الجديد الذى يقوم بمحاسبته عن طريق عقد جلسة للديوان العالى فى القصر الذى ينزل به الباشا المعزول سواء أكان ذلك القصر فى القلعة أو كان قصر أحد البكوات المماليك، ويحضر الجلسة قاضى عسكر أفندى، والدفتردار، وكبار موظفى الروزنامة، وكبار الاختيارية، وغيرهم، ويملى الروزنامجى فى هذه الجلسة حساب الباشا وهو عبارة عن: ذكر ما دخل فى عهدته من إيراد خزينة مصر مدة حكمه، من دين الديون، وترقيات العسكر، ومرتبات الموظفين. وكل ما يتعلق بإيرادات الخزينة ومصروفاتها، ثم يبين الروزنامجى أيضا ما قام الباشا بأدائه من تلك الوجوه وما بقى منها فى ذمته. ثم يقوم الباشا بسداد المبلغ الباقى طرفه من حساب الخزينة. إما بالدفع فورا ونقدا وفى هذه الحالة كان من سلطة الباشا الجديد التخفيف عن الباشا المعزول، وإعفاءه من بعض المستحق عليه، وفى حالات أخرى كان الباشا يكتب إيصالا بالمبالغ الباقية فى ذمته يتعهد فيه بتسديدها عند وصوله إلى استانبول، وفى أحيان أخرى كان الروزنامجى يعلن فى جلسة المحاسبة أمام الديوان تعهده بالوفاء بالمبالغ الباقية فى ذمة الباشا بعد اتفاقه معه على ذلك. وهنا يعلن الديوان أن ذمة الباشا قد برئت البراءة الشرعية بالطريق الشرعى، وبأنه لم يبق فى ذمته لجهة الروزنامة شئ قل ولا جل، وتتم براءة الباشا و انتهاء محاسبته بإعلان جميع شهود الجلسة قبولهم ذلك منه، وكانت محاسبة الباشا بهذه الصورة =

عليه[1] واستمر حسن بك قائمقام إلى أن وصل خليل باشا (١٠٤١ــ ١٠٤٢هـ/ ١٦٣١ــ ١٦٣٢م)، وتنبغى الإشارة إلى أن موقف السلطان مما سبق كان مشجعا للصناجق على الاستمرار فى معارضة الولاة العثمانيين، والسير قدما نحو تأكيد نفوذهم وسيطرتهم على البلاد، على الرغم من أن مقتل قيطاس بك، خطوة اتخذها موسى باشا لتحجيم نفوذ المماليك.

ثالثا : ظهور طائفتى الفقارية والقاسمية:ــ

لقد عالجت العديد من مصادر تاريخ مصر العثمانية موضوع ظهور طائفتى الفقارية والقاسمية، والصراع الذى نشب فيما بينهما حتى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، والذى دار فيما بعد فى فلك البيوتات المملوكية.

فتشير بعض هذه المصادر أن ظهور الفقارية والقاسمية، يرجع إلى الفتح العثمانى ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وذلك عندما قام السلطان سليم العثمانى بزيارة لبيت الأمير المملوكى سودون الأعجمى، بعد أن علم أن لديه ولدين شجاعين كان أحدهما يدعى ذو الفقار، والآخر يدعى قاسم، فطلب منهما أن يترامحا ويتسابقا، فظهرت من ذلك شجاعتهما، وأمر بعد ذلك الأمراء والجند أن ينقسما إلى فريقين: الفريق الأول كان تابعا لذى الفقار، وضم إليه أكثر الفرسان من العثمانيين، وتميزوا بلبس اللون الأبيض، ومالوا إلى نصف سعد، أما الفريق الثانى فكان تابعا لقاسم وضم إليه الكثير من الفرسان المصريين، وتميزوا بلبس اللون الأحمر، ومالوا إلى نصف حرام، ثم صدرت إليهم الأوامر بعد ذلك بالاشتباك واشتدت رحى النزال بين الفريقين، حتى كادت أن تنقلب إلى معركة حقيقية، ولكن صدرت الأوامر بعد ذلك بالانفصال، وكان من أثر ذلك أن

= تتم فى الأحوال العادية، وأصبحت عملا تلقائيا يقوم به الديوان بمجرد إعلان قرار عزل الباشا، أما فى الحالات التى كانت الدولة تشك فيها فى ذمة الباشا المعزول أو تكون قد وصلتها أنباء عن تصرفاته فى مصر، كانت ترفق بأمر العزل قرارا سلطانيا بالقبض علية وحبسه فى مكان معين، وبيع جميع ممتلكاته من متاع وملبس وأملاك وغيره وذلك فى مزاد يقام فى الديوان العالى، ويسارع الصناجق فى تنفيذ ذلك ويظل الباشا المعزول سجينا فى مصر حتى تصل أوامر جديدة من الدولة، أما بإرساله إلى استانبول، أو قتله بعد مصادرة أمواله، وإن كان ذلك يحدث نادرا (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١١٥ــ ١١٧).

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٥٩أ.

انقسم أمراء مصر إلى فريقين فقارية، وقاسمية ويـــؤيـــد هـــذا الـــرأى، أحمـــد شلـــبى(1) وعبـــد الـــرحمـــن الجبرتى(2) وأحمد جودت(3)،ولكن هذه الرواية بعيـدة عـن الواقـع، وذلـك لأن مؤرخى أحداث الفتح العثمانى لمصر أمثال ابن إياس، وابن زنبل الرمال لم يشيروا إلى ذلك(4) كما أن أحمد شلبى والجبرتى يكتبان فى فتره بعيدة زمنيا عـن وقـائع الفتح العثمانى، ومن المؤكد أن هذه الرواية، رواية أسطورية كانت شـائعة بيـن الناس، ومما ينفى هذه الرواية أيضا أن شيخ المؤرخين فى القرن السابع عشر وهو محمد بن أبى السرور البكرى لا يشير إليها مس قريب أو بعيد.

ويحاول أحمد كتخدا عزبان أن يعود بأصل الفقارية والقاسمية إلـى زمـن السلطان سليم، كان وقتها أمير الحج زين الفقار بك ، وكان الدفتردار قاسم بك، وقد اتفق أن الأخير أنشأ فى بيته قاعة جلوس، واستضاف بها زين الفقـار بـك أمـير الحج، وتناول عنده وجبة الغداء، فما كان من زين الفقار إلا أن رد تلك الضيافـة على قاسم بك، وأثناء حضور الأخير الضيافة أثار زين الفقار حفيظته بأن قاعته لم تكن على المستوى المطلوب، لأنه ضعيف الثراء؛ فتغير خاطر قاسم بك على زيـن الفقار بك، من هنا نشأت الفقارية والقاسمية، ونشأ العداء بينهما، وسار التمييز بيـن الفقارية القاسمية فى المواكب بواسطة المزارق، فالفقارية مزارقهم برمانـة، أمـا القاسمية فمزارقهم بجلبة من غير رمانة(5) وبنفس المعنى جاءت رواية مصطفـى ابن الحاج إبراهيم(6).

---

(1) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص ٢٨٣ـ ٢٨٤.

(2) عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، جـ١، بولاق، ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩ـ ١٨٨٠م، ص ٣١ـ ٣٣).

(3) أحمد جودت: تاريخ جودت، المجلد الأول، ترجمـة عبـد القـادر الدنـا، بـيروت، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، ص٣٣٩ـ٣٤١.

(4) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص ٢٦٥ـ ٢٦٦.

(5) أحمد الدمرداشى كتخدا عزبان: كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك مـن الصناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى أحر سنة ثمان وستين ومائـة وألـف، تحقيـق عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٩، ص٢ـ٤.

(6) مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن كتخدا عزبان الدمرداشى، تاريخ وقائع مصر القاهرة المحروسة كنانة الله فى أرضة، تحقيق، صلاح أحمد هريدى، درا المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٦٧ـ ٦٨.

وإذا حللنا هذه الرواية نجد أنها لاتتفق مع الحقائق التاريخية، لأن المصادر المعاصرة للفتح العثمانى لابن إياس، وابن زنبل الرمال، وغيرهما لا تشير إلى هذه الرواية، كما أنها لا تشير إلى شخصية كل من زين الفقار بك، وقاسم بك، كما يلاحظ أن مصطلح الدفتردار لم يظهر بين مصطلحات الإدارة العثمانية فى مصر إلا فى الربع الأخير من القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، حيث كان المصطلح السائد هو مصطلح ناظر الأموال(1) وكذلك مصطلح أمير الحج، والذى كان يعرف (بسردار قافلة الحج) فى بداية العصر العثمانى(2) ومما ينفى الروايتين اللتين ترجعان ظهور الفقارية والقاسمية والانقسام والصراع الذى حدث بينهما إلى بداية العهد العثمانى فى مصر أن الدولة العثمانية كانت فى أوج قوتها، ومن هنا لم تكن إدارتها فى مصر تسمح بظهور مثل هذه الانقسامات التى من الممكن أن تهدد الكيان العثمانى فى مصر.

وهناك رواية أخرى أوردها الجبرتى، وهى تتشابه مع رواية أحمد كتخدا، ولكنه يرجعها إلى عام ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م حيث يقول فى مقدمتها **"وقيل غير ذلك أن القاسيمة ينتسبون إلى قاسم بك الدفتردار تابع مصطفى بك، والفقارية نسبة إلى ذى الفقار بك الكبير، وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف، والله أعلم بالحقائق"(3).**

وهذه الرواية هناك ما ينفيها، لأن الجبرتى يظهر فى كلامه الكثير من الشك عندما يقول **"وقيل غير ذلك "** و**" أول ظهور من ذلك سنة خمسين وألف"(4)** وعندما يقول **" والله أعلم بالحقائق"(5).**

---

(١) **ناظر الأموال:** استبقى العثمانيون فى بداية حكمهم فى مصر الموظفين والكتاب الذين سبقت له الخدمة فى خزينة السلطنة المملوكية، وعهدوا إليهم بإدارة الخزينة السلطانية فى مصر، وهى التى عرفت بالخزينة العامرة، وهو ما يمكن أن نسميها الإدراة المالية، وقد عين العثمانيون متحدثا، أو مباشرا أو مفتشا لكل إقليم، وكان أكثرهم من القضاة، ويتولى المتحدث الإشراف على سجلات الأراضى الزراعية الخاصة بإقليمه، ويحدد مقدار الضريبة المطلوبة منه، ويتسلم إيرادتها من العمال والكشاف الذين يسلمونه إياها فى القاهرة فى مقر الخزينة بالقلعة، وكان يرأس هؤلاء المباشرين فى عملهم ويراقبهم رئيس أطلق عليه ناظر الأموال (انظر : ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص ٢٩٧).

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: مقدمة تحقيق الدرة المصانة، ص ق

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص ٣٣.

(٤) ينفى هذا التاريخ حادثة مقتل قيطاس بك ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م.

(٥) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص٢٦٥ــ ٢٦٦.

والأرجح إذ رجعنا إلى حادثة مقتل قيطاس بك، نجد أنها قد أشارت إلى ثلاثة صناجق كبار، هم قيطاس بك المقتول، ورضوان بك الفقارى أمير الحج، وقاسم بك، بالإضافة إلى على بك الفقارى، من هنا يمكن القول بأن الفقارية والقاسمية قد ظهرتا على مسرح الأحداث بصورة واضحة منذ بدايات العقد الثالث من القرن السابع عشر، ويعتبر رضوان بك الفقارى هو المؤسس الحقيقى لطائفة الفقارية والزعيم الروحى لها؛ فقد تبوأ مكانة عالية؛ بدليل توليه إمارة الحج طيلة ربع قرن، وأن يكون قاسم بك هو المؤسس الحقيقى لطائفة القاسمية، خاصة وأن محمد بن أبى السرور البكرى يشير فى حادثة مقتل قيطاس بك أنه كان رجلا كبير السن، ومن هنا انتسبت القاسمية إلى قاسم بك.

وقد نشأت عن الفقارية والقاسمية العديد من البيوتات المملوكية([1]) والتى يرجع ظهورها إلى اهتزاز قبضة الدولة العثمانية من خلال ممثليها الباشوات، وتداعى النفوذ العسكرى للأوجاقات دعامة السلطة العثمانية فى مصر، الأمر الذى هيأ للبيوتات المملوكية الفرصة لملء هذا الفراغ السياسى مما أثر على الوجود العثمانى وأضعفه([2]) وهناك بعض المصطلحات المتعلقة بالبيت المملوكى، وهى معنى (البيت المملوكى) و(فتح البيت) و(قطع البيت).

فمعنى مصطلح البيت المملوكى، هو جماعة أوحزب مملوكى سواء كان حزبا كبيرا مثل بيت الفقارية، أو فرعا صغيرا مثل القازغلية، وبلفية، والعلوية، الخ ...، ويرتبط أفراد هذا البيت بعلاقات وروابط معينة هى أقرب إلى الروابط العائلية، فالسيد المملوكى يرتبط مع مماليكه برابطة الأستاذية([3]) حيث يطلق عليه لقب أستاذ، بينما يرتبط المماليك المنتمون إلى أستاذ واحد برابطة

---

(١) نشأت من الفقارية بيوت بلفية، والصابونجى، والخشاب، والقطامشة، والدمايطة، والجلفية، والقازدغلية، والإبراهيمية، والعلوية، والمحمدية، وغيرهم، ومن القاسمية بيتا الإيواظية، وأبو شنب (انظر: محمد رفعت رمضان، على بك الكبير، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٠، ص١٦، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق، ص١٤١) وكان هناك بيوت مملوكية أخرى ولكنها لا تنسب إلى أحد الأمراء أو إلى هاتين الطائفتين، وإنما تنسب إلى أحد السراة أو الأعيان المصريين كبيت الشرايبى، وجماعة الفلاح (انظر: محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص١٦).

(٢) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٥، ص٤٦.

(٣) أستاذ: أو سيد وهو من المصطلحات الموروثة عن السلطنة المملوكية، وهو يدل على الأمير المملوكى الذى يشترى مملوكا ويعتقه، فالأمير المملوكى بالنسبة لهذا المملوك بمثابة السيد أو الأستاذ أو المولى، ويكون المملوك بالنسبة للأمير بمثابة المعتوق، ويطلق على العلاقة بين السيد ومملوكه الأستاذية (انظر: صبرى أحمد العدل على،=

الخشداشية(1)*.

أما مصطلح (البيت المفتوح) فوجد نتيجة لوفاة سيد البيت المملوكى أوقتلـه، فيحتاج أتباعه وخشداشينه إلى من يقودهم، ويرعى شئونهم ويحفظهم من التشـتت، وهو ما حدث بالفعل عندما قتل إيواظ بك(2) القاسمى فاختار أتباعه ابنه إسـماعيل بك ليفتح بيت والده، ويتمكن من مجابهة أعداءه، الذين كـانوا يحـاولون القضـاء عليه(3) فبقاء البيت مفتوحا يعنى بقاء المجتمع المملوكى وربما يفسر ذلك سر بقـاء النظام المملوكى حتى مطلع القرن التاسع عشر.

أما مصطلح قطع البيت فيعنى القضاء عليه بصورة نهائية بحيث لا تقوم له قائمة بعد ذلك، ويوضح ذلك مدى شدة الصراع الرهيب الذى دار بيـن البيوتـات المملوكية، وسعى كل منهم فى القضاء على الأخر(4).

رابعا :ـ الصراع الفقارى القاسمى حتـى نهايـة واقعـة الصنـاجق (١٠٤٧ـ ١٠٧١هـ/ ١٦٣٧ـ ١٦٦٠).

إن الصراع بين الفقارية والقاسمية فى النصف الأول من القـرن الحـادى عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وحتى عـام ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، كـان صراعا سياسيا الهدف منه الاستئثار بالمناصب المهمه فى مصر العثمانية، كإمـارة الحج، والدفتردارية، وحكم الأقاليم . وقد اقتسمت كلتا الطائفتين هذه المناصب، وإن كان من الملاحظ أن كفة الفقارية هى الراجحة فى أغلب الأحيان.

وكان أبرز الأمراء الفقارية الذين احتلوا مكانة عالية ومرموقة فـى هـذه الفتـرة هـو رضـوان بـك الفقـارى

=سيادة البيت القاز دغلى على مصر (١٦٦٢ـ ١٧٦٨م) رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمـس، قسم التاريخ، عام ١٩٩٥، ص٢٥٨).

(١) صبرى أحمد العدل على: المرجع السابق، ص ٤٠،*و الخشداشية من ختشداش، وهى من المعجم الفارسى"خواجه تاش" من الكلمة الفارسية خواجة، ومعناها السيد، ومن المقطع التركى "تاش"و أصله "داش" ويدل علـى المشـاركة، فمعنى خواجة تاش لغويا هو الشريك فى السيد، وتطلق هذه الكلمة بصيغها المختلفة على المملوك ينشأ مع مملوك غـيره فى خدمة سيد واحد مشترك، وهى تعنى الزمالة (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٨٧).

(٢) إيواظ بك: أصل اسمه عوض، فحرفت باعوجاج التركية إلى إيواظ، أو إيواز، فالتركية ليس بها الضاد، فأبدلت بمـا يسهل على لسان الأتراك نطقها (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٢٦).

(٣)عن تفاصيل ذلك انظر الفصل الرابع.

(٤) عن تفاصيل ذلك انظر الفصل الرابع.

أمير الحج(١) ذو الأصول الجركسية، فقد سيطر على منصب إمارة الحج لسنوات عديدة من عام ١٠٤١ـ ١٠٦٦هـ/ ١٦٣١ـ ١٦٥٦م، باستثناء فترات قليلة(٢) ولكن القاسمية لم تقف مكتوفة الأيدى تجاه ذلك الوضع، فقد بذلت العديد من المحاولات لإبعاد رضوان بك عن إمارة الحج، وعن مصر، وكان الباشوات يحرضون القاسمية على ذلك، لأن وجوده أصبح خطرا يهدد نفوذهم.

وكانت أولى تلك المحاولات من قبل الوزير محمد باشا زلعة السم (١٠٤٧ـ ١٠٥٠هـ/ ١٦٣٧ـ ١٦٤٠م)، فقد جاءت الأوامر السلطانية لمحمد باشا بأن يعين الأمير رضوان بك الفقارى قائدا للحملة المتجهة للجبهة الصفوية، فما كان من رضوان بك إلا أن رشا محمد باشا بأربعين كيسا مقابل صرف النظر عن تعيينه سردارا على تلك الحملة، فتم ذلك وعين رضوان بك أبو الشوارب(٣) سردارا للحملة(٤)، ويبدو أن رضوان بك قد أيقن أن قبوله قيادة هذه الحملة ستبعده عن مصر، وإمارة الحج، مما سيتيح ذلك الفرصة لأعدائه التقليدين وهم القاسمية لفرض نفوذهم(٥)، وبمجرد خروج الحملة أرسل رضوان بك للباشا استرد منه الأربعين كيسا، فغضب الباشا لذلك وأضمر السوء لرضوان بك(٦) وانتظر حتى تأتى الفرصة للقضاء على نفوذه.

---

(١) تأييدا لذلك تم العثور فى سجلات القسمة العسكرية، على وثيقة عبارة عن وصية لرضوان بك يظهر من خلالها أن هذا الرجل كان يتمتع بالثراء الواسع، مما ساعد ذلك على زيادة قوته ونفوذه، وكان رجل يتصف بالأمانة، مما أكسبه ذلك شعبية كبيرة، وكانت له علاقات واسعة مع جميع الفئات، سواء أكانوا تجارا، أو حكام ولايات، أو أمراء عسكريين من مختلف الفرق العسكرية، مما أعطاه ذلك نفوذا قويا على الدوام، ومما يدل على عظمة ومكانة هذا الرجل، وضع الأمراء الذين حضروا تحرير وصيته (انظر: القسمة العسكرية: س٦٢م ١٠١، ص٨٧ـ ٨٩ بتاريخ ١٣ جماد الثانى سنة ١٠٦٦هـ/ ٨مارس ١٦٥٦م)، انظر الملحق رقم (٤).

(٢) Holt.P..M., The exalted Lineage of Ridwan Bey some observations on a Seventeenth century Mamluk genealogy (BSOAS) XX1V, p, 2, London, 1969, p. 229.

(٣)رضوان بك أبو الشوارب: قاسمى النسبة، وهو سيد إيواظ بك، ظهر بعد موت الأمير رضوان بك الفقاري، وانفرد بالكلمة فى مصر، مع مشاركة قاسم بك جركس، وأحمد بك بوشناق ولما مات قاسم بك سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م، وهو دفتردار بعد عزله من إمارة الحج، انفرد بعده رضوان بك أبو الشوارب، وأحمد بك بوشناق، ثم مات رضوان بك عن ولده أزبك بك، وانفرد أحمد بك بإمارة مصر نحو سبعة أشهر ثم قتل (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٩٣).

(٤)محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة٧١أ.

(٥) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص٢٦٩.

(٦) سميرة فهمى على عمر: إمارة الحج، ص٧٣.

وقد واتت هذه الفرصة محمد باشا، وذلك بعد أن توفى مصطفى بك بكلر بك الحبش، فعرض الوزير على السلطان مراد الرابع (١٠٣٣- ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣- ١٦٤٠م) تعيين رضوان بك بكلربك على ولاية الحبش نظير أن يلتزم الباشا للسلطان لخمسمائة كيس من تركة رضوان بك، فاستجاب السلطان لطلب الباشا، وعين ولى بك أميرا على الحج([1])، ولما بلغ ذلك رضوان بك أجاب بالسمع والطاعة، وعند عودته بموكب الحج التقى بالأمير ولى بك أمير الحج وسلمه المحمل([2])، وبدلا من أن يتوجه إلى الحبش توجه إلى استانبول فى عام ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م، وحين دخل الأمير ولى بك إلى مصر، شرع الوزير فى بيع ما يملكه الأمير رضوان بك، وتم ضبط ما فى بيته([3]).

وقد نقم السلطان مراد على رضوان بك، لعدم قيادته الحملة إلى الجبهة الفارسية، وعدم توجهه إلى ولاية الحبش، وأراد قتله، ولكنه اكتفى بسجنه بعد وساطة الصدر الأعظم مصطفى باشا البستنجى، وظل فى سجنه إلى أن تولى السلطان إبراهيم (١٠٥٠- ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٠- ١٦٤٨م) فأطلق سراحه، وعين مصطفى باشا البستنجى واليا على مصر (١٠٥٠- ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٠- ١٦٤٢م) فعمل على، إعادة إمارة الحج إلى رضوان بك([4]).

ولقد ورد الخبر بمجئ الأمير رضوان بك، وأنه أميرا للحج كما كان مع الصنجقية، ونتيجة لذلك انقسم العسكر فريقين، فريق عارض عودته، وفريق قبل قرار السلطان بالعفو عنه وعقد العسكر اجتماعا فى منزل كنعنان بك قائمقام، ووقع

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقه ٧١أ.

(٢) المحمل: لقد اهتمت الدولة العثمانية اهتماما بالغا بالمحمل، ولم تضن فى سنة من السنوات على خروجه من مصر، والاحتفال به، وكان يقام للمحمل خلال العصر المملوكى دورتين، إحداهما فى شهر رجب، والأخرى فى شهر شوال، أما فى العصر العثمانى فقد ألغيت الدورة الرجبية، وأصبح يخرج المحمل مرتين فى شهر شوال، المرة الأولى فى أوائل هذا الشهر، كى يستعد الناس للسفر، والمرة الثانية فى (٢١) من نفس الشهر وكان يحضر يومى خروج المحمل فى المرتين، الباشا وأمير الحج، والصناجق، والأمراء والأغوات، والقاضى، وكان عند خروج المحمل كان يقام له احتفال مهيب، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على القيمة الروحية للمحمل (انظر: سميرة فهمى على عمر، إمارة الحج، ص١٣٢ وما بعدها).

(٣) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٧١ب، ٧٢أ، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص٩٢.

(٤)يوسف الملوانى: المصدر السابق، ص ١٨٦- ١٨٧، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص ١٤٧- ١٤٨
Holt. P. M., Egypt, P. 81.

الخلاف حول ذلك، واقترح الأمير ماماى بك القاسمى ترك البت فى أمر رضـــوان بك إلى الوزير مصطفى باشا، ويبدو أن ماماى بك كـــان لا يرغـــب فـــى عـــودة رضوان بك إلى مصر، لأن ذلك سوف يحد من نفوذه ويضعف من شـــأنه، ولكـــن رضوان بك فى النهاية عاد إلى مصر، وأظهر خط السلطان بأخذ البـــلاد المتعلقـــة بالحج(١) فتمكن منها(٢).

وتولى حكم مصر الوزير محمـــد باشـــا (١٠٥٦ــ ١٠٥٧هـــ/ ١٦٤٦ــ ١٦٤٧م) وقد حدثت فى عهده فتنة بسبب فجور جماعة من الانكشارية(٣) فاســـتغل قانصوه بك القاسمى هذه الفرصة للدس على الفقارية، وأشار على محمد باشا بـــأن يكتب إلى السلطان أن مسببى هذه الفتنة جماعة أحضرهم رضوان بك أمير الحـــج من مكة المشرفة للخدمة عنده وعند على بك الفقارى حاكم جرجـــا(٤) وأن ســـبب

---

(١) هذه البلاد كانت موجودة بالقليوبية، وهى دجوى، ودندنا، وشبرا هارس، وكوم الأطرون، ومحتـــهر أو مشـــتهر بمركز طوخ، وأجهور الكبرى، وأجهور الصغرى بمركز قليوب (انظر: سجلات التزام فروخت ومقاطعات، س ٨٩٠، عام ١١٣٣هـــ/ ١٧٢٠م وانظر الملحق رقم (٥) وعن التعريف الجغرافى لهذه البلاد (انظر محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـــ١، ص٤٥ــ ٤٧ــ ٤٨ــ ٥٣).

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٧٢أ ــ ب،

Holt.P. M., The exalted lineage, p. 225

(٣) فى ١٠ ربيع أول ١٠٥٧هـــ/ ١٦ أبريل ١٧٤٧م اجتمع جماعة من الانكشارية وأخذوا امرأة وذهبوا بها إلى مصـــر القديمة (الفسطاط) غصبا فعلم بذلك والى* مصر القديمة، وكان بينه وبينها معرفة فأرسلت تستغيث به، فحضر إليـــها فوقع بينه وبين طائفة الانكشارية خلاف، فذهبوا للوزير، وقالوا لابد من قتل الوالى، فأحضروا الأخير، وأقيمت عليـــه البينة بالديوان عند قاضى مصر فأمر الوزير بقتله (انظر: محمد بن أبى السرور البكرى، الكواكـــب الســـائرة، ورقـــة ٨٤ب).

* الوالى: عرف فى اللغة العربية باسم الزعيم، وفى التركية باسم الصوباشى. وقد وجد ثلاثة من الولاة أو الزعمـــاء فى العاصمة أهمهم زعيم مصر (القاهرة) يليه زعيم بولاق، ثم زعيم مصر القديمة، ومن الواضح أن لوالى القاهرة الزعامـــة على زميليه، وكان الباشا هو الذى يقوم بتعيين الوالى، ويعزله من منصبه، وقد وجد مقر الولاة الثلاثة ببـــاب زويلـــة، وعرف ببيت الولاة ، ومن ضمن اختصاصات الوالى أنه كان يشارك أغا الانكشارية فى حفظ الأمن فى القاهرة، ولكنـــه كان أقل منه مرتبة، وكان من سلطة الزعيم معاقبة المخالفين بالغرامات أو بعقوبات أشد، ولم يكن من حقـــه إصـــدار حكم الإعدام، ولكن كان من أهم اختصاصاته تنفيذ هذا الحكم الذى تصدره السلطات التى لها الحق فى ذلك كالباشـا ولعل وجود بيت الولاة، أى مقرهم بباب زويلة يفسر تنفيذ حكم الإعدام على باب زويلة فى العصر العثمـــانى، وقـــد اختص الوالى أيضا بالإشراف على تنظيف كل القنوات فى القاهرة، ومكافحة الحرائق، والقبض على المجرمين وقطـــاع الطرق، والبغايا من النساء لحين صدور الأحكام فى شأنهم (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع الســـابق، ص ٢٢، ليلـــى عبداللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٢٣٣ــ٢٣٤، Shaw., Ottaman Egypt,p. 40).

(٤) جرجا: تكونت لأول مرة فى العهد العثمانى، باسم كشوفية دجرجا، (جرجا) ولما تغير اسم كشوفية، باسم ولايـــة، سميت ولاية جرجا وكانت حدودها تمتد فى سنة ١٢٢٠هـــ/ ١٨٠٥م، التى تولى فيها محمد على حكم مصـــر، =

تأخير الخزنة المرسلة للسطان عدم دفع رضوان بك، وعلى بك وأتباعهما المال الميرى المقرر عليهما، وإذا أراد السلطان استيفاء المال الميرى، فعليه أن يولى الأميرماماى بك إمارة الحج، ويولى الأمير قانصوه بك حكم جرجا(١).

وما أن علم رضوان بك بذلك حتى أسرع بكتابة عرضحال(٢) للسلطان قائلا فيه "**إن العرض الواصل لكم لا أصل له، وإنما القصد بذلك الأغراض الفاسدة، وإنما الأموال الديوانية عند الأمير قانصوه بك وأتباعه، والأمير ماماى بك وأتباعه**"(٣) وذكر له أصل قضية الانكشارية، وقد وصل عرض رضوان بك قبل عرض القاسمية، واقتنع السلطان بما ذكره رضوان بك فى عرضه(٤).

وفى ٢٧ جماد الأول ١٠٥٧هـ/٣٠ يونير ١٦٤٧م، اجتمعت الجند من جاويشية، ومتفرقة، واسباهية، وانكشارية، وعزب ، وصناجق فى الرميلة ــ بإيعاز من الفقارية ــ لبحث موضوع المال الميرى المتأخر على ماماى بك، وقانصوه بك، ونتيجة لذلك سجنا فى القلعة، ثم قتل قانصوه بك(٥) وماماى بك على يد قيطاس بك

= من صليبة بندر أسيوط، إلى وادى حلفا، وكان يتولى إدارتها موظف كبير، يسمى متصرف، أو والى، أو حاكم جرجا، ولبعد مركز هذه الولاية عن عاصمة القطر، حيث يقيم الوالى، فكان الأخير يمنح حاكم جرجا، سلطة تكاد تكون مطلقة فى إدارة الأمور المالية والإدارية، وأعمال الضبط، وغيرها من أعمال الأقاليم حتى لا تتعطل إذا انتظر تصديق الوالى عليها مع بعد المسافة بين الجهتين، وفى سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م، قسمت ولاية جرجا إلى قسمين، وهما قسم أول، ويشمل البلاد الواقعة قبلى أسيوط، من مركز أسيوط، ومركزى أبو تيج والبدارى، ومراكز مديرية جرجا الحالية، وقسم ثان، ويشمل البلاد التى تدخل اليوم فى اختصاص مديرتى قنا وأسوان، وفى عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م ،قسمت ولاية جرجا إلى أربع مأموريات، وهى أسيوط، وجرجا، وقنا، وإسنا، وأصبح لكل مأمورية منها، مأمور يدير أمورها على إنفراد، وفى عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م، جعل مأموريتى جرجا وأسيوط مديرية واحدة بإسم مديرية نصف أول قبلى، وفى سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م، صدر أمر عالى بإنشاء مديرية عموم قبلى، فدخلت مديرية جرجا مع أسيوط، وقنا، وإسنا، وقد سمى مركز جرجا فى عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص١٥ــ ١١٣).

(١)محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة ، ورقة ٨٤ ب، ٨٥ أ، يوسف الملوانى، المصدر السابق، ص١٩٢ــ ١٩٣، أحمد شلبى، المصدر السابق، ١٥٢.

(٢)**عرضحال**: طلب أو التماس مقدم للسلطان (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٤٥٠).

(٣) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٨٥ أ .

(٤) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٥) تشير وثائق القسمة العسكرية أن تركة قانصوه بك قد بيعت لصالح السلطنة، ودخلت فى دائرة المال الميرى الذى كان بذمة قانصوه بك، وذلك تأييدا لكلام رضوان بك الفقارى عندما اتهم قانصوه بك، وماماى بك، أنهما سبب تأخير المال الميرى المرسل للسلطنة، وقد بلغت قيمة تركته بالنصف فضة، بعد أن بيع ما يملكه من متاع منزله، وثمن نقدية، وثمن مماليك وخيول ما يعادل قيمته (٨٥٣٥٧٦) نصف فضه، أى ما يعادل (٣٤) كيس و(٣٥٦٧) =

الفقارى، وصارت الكلمة فيما بعد لرضوان بك، وعلى بك، وقيطاس بك(1) ويعد ذلك نصرا مؤزرا للفقارية على القاسمية.

ولم تتوقف محاولات القاسمية عند هذا الحد، ففى ٨ رمضان ١٠٥٧هـ/ ٧ أكتوبر ١٦٤٧م، أصدر محمد باشا أمرا إلى الأمير على بك الفقارى بالسفر إلى جرجا، وكان هذا بتحريض من أحد القاسمية بهدف إضعاف نفوذ الفقارية عامة، ورضوان بك خاصة (2) وتنفيذا لذلك أقام الباشا فى ١٢ رمضان ١٠٥٧هـ/ ١١ أكتوبر ١٦٤٧م، حفلا كبيرا، ودعي الأمير رضوان بك لحضوره، فامتنع الأخير عن الحضور لأنه أيقن أن هناك مؤامرة تحاك ضده من جانب الباشا والقاسمية، فما كان من الباشا إلا أن قام بتعيين الأمير حسن بك أميرا للحج، كما أنه عزل على بك من منصبه كحاكم للصعيد، وعين مكانه يوسف بك الدفتردار ونتيجة لذلك اتخذ رضوان بك موقفا عدائيا، فجمع رجاله من الفقارية، وغادر القاهرة نحو البساتين(3)، معلنين التمرد على الباشا، فما كان من الأخير إلا أن أمر بتجهيز تجريدة (4) بقيادة عابدى بك لمحاربتهم (5).

وفى ١٤ رمضان ١٠٥٧هـ/ ١٣ أكتوبر ١٦٤٧م، طلعت جميع العساكر إلى الرميلة، والصناجق للقلعة، واجتمعوا بالباشا، وتحدث عابدى بك مع الباشا قائلا "**إن العساكر لم يرضوا بقتال الأمير رضوان بك، ولا الأمير على بك، لأن هؤلاء رفقاؤنا خصوصا فى هذا الشهر الشريف، وغالب من معهما إما قريب لنا،**

=نصف فضة، وبعد حساب المصاريف اللازمة من تجهيزه، وتكفينه، مؤخر صداق الزوجة، ورسم القسمة والديون المترتبة بذمته، إلى غيره من المصاريف ما قيمته (٢٢٣٧٠٠) نصف فضة، ما يعادل (٨) أكياس و(٢٣٧٠٠) نصف فضة، والباقى بعد ذلك (٦٢٩٨٨٦) نصف فضه، ما يعادل (٢٥) كيس و(٤٨٦٧) نصف فضة،رصدت لصالح المال الميرى (انظر: القسمة العسكرية، ص٥٥، م١١٠، ص٧٨ ــ٨٥، بتاريخ ٢٥ رمضان ١٠٥٧هـ/ ٢٤أكتوبر ١٦٤٧م.

(1) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٨٥ب، ٨٦أ.

(2) عبد الكريم رافق : المرجع السابق، ص٢٧٢.

(3) البساتين: هى من القرى القديمة التابعة لمركز ومحافظة الجيزة، وكانت تسمى بساتين الوزير نسبة إلى الوزير أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن محمد المغربى، وزير الخليفة المستنصر، فكان لها بساتين فنسبت إليه ومات عام ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ ٣، ص٤).

(4) تجريدة: جمعها تجاريد، هى حملة عسكرية تخرج لإنجاز مهام معينة تحت قيادة سردار، سواء فى داخل البلاد لصد إعتداءات العربان على الأهالى أو لمحاربة أمراء المماليك الهاربين بالوجه القبلى، أو فى خارج مصر للمشاركة فى حروب الدولة (انظر: عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص٤٣٩).

(5) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٨٧ ب.

أوصهر لنا، أو صاحب، ونحن مسلمون، وهم مسلمون، وإن كان مرادك قتالهم تبرز لنا خط مولانا السلطان نصره الله تعالى بذلك، وتكون أنت السردار علينا، ويكون الأمير يوسف بك قائمقامك بالقلعة" وبهذه الطريقة فشلت خطة الباشا والقاسمية، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من الفقارية، وتدعمت مكانة رضوان بك، وعلى بك بمنح الأول إمارة الحج، والثانى حكم جرجا مدى الحياة(١).

وكانت آخر محاولة بذلت للقضاء على نفوذ رضوان بك فى عهد الوزير أحمد باشا (١٠٥٩ـ ١٠٦١هـ/ ١٦٤٩ـ ١٦٥١م)، الذى حاول جاهدا أن يزرع الخلاف والشقاق بينه، وبين على بك الفقارى، فاستصدر الباشا أمرا من السلطان بعزل رضوان بك من إمارة الحج، وتولية على بك مكانه، وتم استدعاء الأخير من جرجا، وألبسه الباشا قفطان إمارة الحج فى ٢٣ محرم ١٠٦١هـ/ ٢٤ يناير ١٦٥١م، ولكن الظروف خدمت رضوان بك بعزل أحمد باشا، وتولى عبدالرحمن باشا الخادم(١٠٦١ـ ١٠٦٢هـ/ ١٦٥٠ـ ١٦٥١م) ونتيجة لذلك عاد رضوان بك إلى منصبه كأمير للحج، ووقف من على بك موقف المصالحة(٢).

ولكن مالبث أن ضعف نفوذ الفقارية بوفاة على بك حاكم جرجا(٣)عام ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م، وتولى حكم الصعيد تابعه محمد بك، وبعدها توفى الأمير رضوان بك أمير الحج فى ٢٣ جماد آخر ١٠٦٦هـ/ ٨أبريل ١٦٥٦م،(٤) فأتاح ذلك الفرصة أمام القاسمية لفرض نفوذها.

تزعم القاسمية في هذه الجولة أحمد بك البوشناق (البوسنوي)، وذلك بتحالفه مع محمد باشا أبو النور ١٠٦٣ - ١٠٦٦ هـ/ ١٦٥٢ - ١٦٥٥ م)وقد قام الأخير

---

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة، ورقة ٨٧ب، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص٩٤.

(٢) محمد بن أبى السرور البكرى: الكواكب السائرة ، ورقة٩٠ب ٩١أ،
Holt.P. M., Egypt,p..81.

(٣) بعد وفاة على بك الفقارى حاكم جرجا، بيع ما يملكه لصالح الدولة،ويرجع ذلك إلى الأموال المتأخرة عليه، علاوة على أنه قد اتهم مسبقا من قبل القاسمية؛ أنه كان لا يدفع هو ورضوان بك المال الميرى المقرر عليهما، وقد بلغت قيمة مخلفاته بعد أن بيعت (٢٢٠٦٨١) نصف فضة، وقد خصمت منها بعض المصاريف وبلغت (٤٤١٢) نصف فضة، يتبقى من ذلك (٢١٦٢٦٩) نصف فضة، أى ما يعادل (٨) أكياس و (١٦٢٦٩) نصف فضة، صارت لصالح الدولة (انظر: القسمة العسكرية، س٦٠، م ٣٩٥، ص٢٨٩ـ ٢٩١، بتاريخ ٣ محرم ١٠٦٤هـ / ٢٤نوفمبر ١٦٥٣م.

(٤) Holt. P. M., The exalted lineage, P. 226.

بتعيين أحمد بك البوشناق أميرا علي الحج، ولكي يسترضي الفقارية قام بتعيين حسن بك الفقاري أحد مماليك رضوان بك سردارا علي الخزنة (١).

ولكن رد فعل الفقارية كان عنيفا، فما أن علموا بذلك تجمعوا بميدان الرميلة، وعزلوا الباشا، وعينوا لهم قائمقام، ونفوا أحمد بك إلي الإسكندرية، وجعلوا حسن بك الفقاري أميرا علي الحج، وأرسلوا للسلطان يخبرونه بما فعلوه، فأرسل وزيرا جديدا لمصر هو مصطفي باشا (١٠٦٦-١٠٦٧ هـ - ١٦٥٦ - ١٦٥٧م) الذي تمكن من أن إقامة صلح مؤقت بين أحمد بك البوشناق والفقارية(٢).

وعلى الرغم من ضعف كفة الفقارية، إلا أن أهم المناصب كانت لا تزال فى حوزتهم؛ كإمارة الحج، وحكم الصعيد، والقائمقاسية، ولقد أثبتت الأحداث أن زعماء الفقارية الذين خلفوا رضوان بك كانت تنقصهم الحكمة، والمرونه السياسية، فقد تمكن أحمد بك البوشناق من إرضاء السلطات العثمانية فى استانبول، وحصل على أمر بجعله حاكما على الصعيد بدلا من محمد بك الفقارى الذى اختير واليا على الحبش، ولكنه رفض قبول المنصب الجديد(٣).

وعلى الرغم من ذلك لم يعمل محمد بك الفقارى على كسب ود زملائه الفقارية، بل إنه تعاظم عليهم، مما أدى ذلك لانقلاب زعماء الفقارية عليه، وعلى رأسهم قيطاس بك أمير الحج، الذى وقف بجانب محمد باشا الغازى (١٠٦٧- ١٠٧٠هـ/ ١٦٥٧- ١٦٦٠م)، وحصل الأخير على فتوى من العلماء بوجوب محاربة محمد بك فى ٢٠جماد أول ١٠٦٩هـ/ ١٣فبراير ١٦٥٩م، وقاد تجريدة من أجل ذلك(٤).

وفى ٢ جماد الثانى ١٠٦٩هـ/ ٢٠فبراير ١٦٥٩م، عين الباشا يوسف أفندى قائمقام، ونزل بالجند من القلعة إلى باب قراميدان؛ متجها ناحية البساتين،

---

(١) Holt,P.M., The beylicate in Ottoman Egypt during the seventeenth century (BSOAS) . XX1V, p. 2, London, 1961, p. 230, Idem, Egypt, p. 82.

(٢) يوسف الملواني: المصدر السابق، ص١٩٨، أحمد شلبي، المصدر السابق،ص ١٥٥- ١٥٦.

(٣)إبراهيم بن أبي بكر الصوالحي العوفي الحنبلي: تراجم الصواعق في واقعة الصناجق، تحقيق، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٩٤، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص١٩٨.

(٤) عراقي يوسف محمد: الوجود العثماني المملوكي، ص٩٥-٩٦.

ومنها توجه إلى المنيا (1)، ولما بلغها فى ١٤ جماد الثانى ١٠٦٩هـ/٩ مارس ١٦٥٩م عين الأمير قيطاس بك، وبعض القواد العسكريين، وقليل من العسكر، وأرسلهم أمامه إلى ناحية منفلوط (2) لمحاربة محمد بك (3).

وصل قيطاس بك إلى ناحية منفلوط فى ١٨جماد الثانى ١٠٦٩هـ/١٣ مارس ١٦٥٩م، وبعدها وصل الوزير إلى منفلوط، وأمر قيطاس بك أن يتجه بمن معه خلف محمد بك، وفى غرة رجب ١٠٦٩هـ/ ٢٥مارس ١٦٥٩م وصلت الأنباء للباشا من قيطاس بك بالقبض على محمد بك، فما كان من الباشا إلا أن أرسل مكتوبا لقائمقام؛ لإشهار النداء فى مصر بالأمان، وبما حدث من القبض على محمد بك(4)، بعدها أمر الباشا بقطع رأس محمد بك، وقتل العديد من رجاله(5) وقد أدى مقتل الأخير إلى إضعاف الفقارية، وازدياد نفوذ أعدائهم القاسمية بزعامة أحمد بك البوشناق، والذى ارتفع شأنه بتعيينه حاكما على الصعيد فى ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م، ثم قائمقام مصطفى باشا (١٠٧٠ـ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠ـ ١٦٦١م) وحدثت فى عهده واقعة أدت إلى القضاء على نفوذ الفقارية فى ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م(6)، ألا وهى واقعة الصناجق.

اشتكى خمسة أفراد من طائفة العزب لدى مصطفى باشا؛ نتيجة لما تعرضوا له من إهانة كبيرة، علاوة على قتل وجرح بعض زملائهم، عند قيامهم بحماية ناحية صنافير(7) بالقليوبية، وذلك من قبل أحد ملتزميها ويدعى عثمان بك الوالى، والذى كان ملتزما فيها بحق النصف، فقد طلب من مصطفى أفندى كتخدا

---

(١) المنيا: قاعد مديرية المنيا، وهى من المدن المصرية القديمة، التى تقع على الضفه الغربية للنيل (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص ٢٣ـ١٩٦ـ١٩٧).

(٢) منفلوط: قاعدة مركز منفلوط، محافظة أسيوط، وهى من المدن القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٧٨).

(٣) إبراهيم الصوالحى العوفى: المصدر السابق، ص٩٩ وما بعدها.

(٤) فى فترة عصيان محمد بك حدثت أزمة اقتصادية لأنه أعاق وصول مراكب الغلال المشحونة من الصعيد إلى القاهرة، مما ترتب عليه غلاء فى الأسعار، فلما شاع الخبر بمقتل محمد بك، تواترت الأخبار بمجئ المراكب موسوقة إلى الشونة (انظر: إبراهيم الصوالحى العوفى، المصدر السابق، ص١٠٥).

(٥) إبراهيم الصوالحى العوفى: المصدر السابق، ص١٠٢ وما بعدها.

(٦) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص٩٦.

(٧) صنافير: هى من القرى القديمة التابعة لمركز قليوب محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص٥٧).

الجاويشية أن يتنازل له عن نصف البلدة المذكورة، فرفض مصطفى أفندى ذلـــك، فحدث ما ذكر من تعرض العزب للإهانة ([1]) لمعارضتهم عثمان بك.

ونتيجة لما سبق طلب الباشا من عثمان بك الحضور للنظر فى هذا الأمـــر، فخشى الأخير من ذلك، ولجأ إلى أحد أعيان الفقارية، وهو شخص يدعـــى بـــيرم، فتحالف الاثنان معا، وساندهما قلة من طائفة الا نكشارية. وبناء على ذلك صـــارت الفقارية فى جانب، والباشا، والعزب، والفرق العســـكرية الأخـــرى، والقاســـمية، بالإضافة إلى قاضى القضاة فى جانب، وذلك بعد أن أرسل الأخير إلى عثمان بـــك مرارا لكى يحضر مجلس الشرع للنظر فى قضية العـــزب، فلمـــا رفـــض أعلـــن عصيانه، ولما رأت القلة من الانكشارية المؤيدة للفقارية ذلك تخلوا عنهم بضغـــط من غالب الانكشارية المؤيدة للباشا ([2]).

ونتيجة لما سبق ضعف موقف بيرم وعثمان، فما كان منهما إلا أن دخـــلا إلى حوش أغا الانكشارية للإحتماء به فقبض عليهما، بعدها أصدر الباشا بيورلدى بخنق بيرم، وآخر بقتل عثمان بك، وإمعانا فى الانتقام أخذت العزب رأس عثمـــان بك وعلقوها على باب مركز قيادتهم، بعدها اشتدت المناوشات الحربية بين طائفـــة العزب وحلفائها من ناحية، والفقارية من ناحية أخرى، ولما رأى الفقاريـــة عيـــن الغلبة قرروا التوجه إلى الصعيد لمواصلة تمردهم، فخرجوا إلى البساتين، متوجهين جنوبا، وبذا خلا الميدان فى مصر للباشا والقاسمية ([3]).

وكان مصطفى باشا عازما كل العزم القضاء على نفـــوذ الفقاريـــة، فـــأتم استعدادته العسكرية، وخرج بجنوده من القاهرة فى ٦صفر ١٠٧١هـ/ ١١ أكتوبـــر ١٦٦٠م إلى البساتين، ولكن الفقارية غادروها، وحدث خلاف بينهم، فتوجه فريـــق منهم إلى جرجا، وفريق أخر إلى السودان، وفريق إلى البحيرة ([4]).

وعلى الرغم من ذلك ظل مصطفى باشا مصمما على قضائه على الفقاريـــة فقرر السفر خلف الفقارية الذين توجهوا إلى البحيرة، وأمر العسكر بالاستعداد لذلك، فحضر له أحمد بك البوشناق، والتزم بالسفر خلفهم، وأن يحضرهم له، فوافق الباشا

---

(١) إبراهيم الصوالحى العوفى: المصدر السابق،ص ٤٣ـــ٤٤.

(٢) نفســــــــــــــــه:ص٤٥ وما بعدها، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٥٨ـــ١٥٩.

(٣) نفســــــــــــــــه:ص٥٢،وما بعدها.

(٤) نفســــــــــــــــه: ص٦١ـــ٦٢.

على ذلك، فتوجه خلفهم وأدركهم بالطرانـــة ([1]) فقتلـــهم هنـــاك فـــى ٢٢ صفـــر ١٠٧١هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٦٦٠م، وعاد إلى مصر برؤسهم، وطلع إلى الديوان فـــى موكب عظيم، ثم خلع عليه الباشا خلعتين ([2]).

وعلى الرغم من ذلك لم يكن الباشوات مخلصين للقاسمية ففى ٩ ذى الحجة ١٠٧٢هـ/ ٢٦يوليو ١٦٦٢م، طلع أحمد بك البوشناق لإبراهيـــم باشـــا شـــيطان (١٠٧١ـ١٠٧٤هـ/ ١٦٦١ـ١٦٦٤م) ــ حسب العادة ــ يهنئه بيوم عرفه، فسـلم على الوزير، ولما أراد الانصراف هجم عليه أتباع الباشا فقتلوه بالخناجر، وتم نفى أتباعه وقد أضعفت هذه المؤامرة القاسمية وجعلتهم أكثر خضوعا ومسايرة للباشـــا، بدليل أن أفرادها لم يثوروا أثر مقتل زعيمهم، وانحسر النفوذ السياسى لهذه الطائفـة حتى أواخر القرن السابع عشر([3]) وقد دار الصراع فيما بعد بين الفقارية والقاسمية فى فلك البيوتات المملوكية.

---

(١) الطرانة: من القرى القديمة التابعة لمركز كوم حمادة، ، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمـــــزى، المرجـــع الســـابق، ق٢،جـــ٢، ص ص ٢٣١ــ ٢٣١).

(٢) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص١٦٠،

Holt.P.M., The beylicate. pp. 218-219.

(٣) عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص٢٧٩.

الفصل الرابع

الصـــراع بين البيوتـــات المملوكيــــــة مـــن (١٠٧٣ــ١٢١٣هــ/١٦٦٢ــ١٧٩٨م)

أولاً ــ دور كوجك محمد فى الصراع بين البيوتات المملوكية

ثانياًــ دور البيوتات المملوكية فى فتنة أفرنج أحمد (١١٢٣هــ/١٧١١م)

ثالثاًــ الصراع بين بيتى الإيواظية والشنبية وموقف الفقارية

رابعاًــ الصراع بين بيت الشنبية والفقارية

خامساًــ انفراد البيت القازدغلى بالأمور فى مصر والصراع بين بكواته

سادساًــ الصراع بين بيتى العلوية والمحمدية

سابعاًــ الموقف بين بيتى الإبراهيمية والمرادية

الفصل الرابع

الصراع بين البيوتـــــات المملوكيـــــة من (١٠٧٣ـ١٢١٣هـ/١٦٦٢ـ١٧٩٨م).

أولاـ دور كوجك محمد فى الصراع بين البيوتات المملوكية:

بعد القضاء على النفوذ السياسى لكل من الفقارية عام ١٠٧٠هـــ/١٦٦٠م، والقاسمية عام ١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م، استطاع باشوات مصر أن يحكموا دون منازع، وتوطدت دعائم الحكم العثمانى فى مصر، ويرجع ذلك إلى تحكم أسرة كوبريللى([1]) فى شئون الدولة العثمانية، وما قاموا به من جهد كبير لاستعادة جزء مـــن هيبتـــها المفقودة خارجيا،وتحكمهم فى إدارة الدولة، فبعث ذلك شيئا من الأمان والاستقرار، وانعكس ذلك على مصر ([2]).

وبناء على ذلك فقد بكوات المماليك سيطرتهم على النظام السياسى فى مصر، ولكن سرعان ما ظهرت قوى جديدة تسلمت زمام المبادرة السياسية مـــن الـــولاة، وملأت الفراغ السياسى الذى خلفه زوال الصناجق الفقارية والقاســـمية، إذ نشـــأت البيوتات المملوكية، نتيجة للتنافس بين هاتين الطائفتين([3]).

وكما سبق القول، فإن قبضة الباشوات فى مصر كانت قوية، والدليل علـــى ذلك أن عمر باشا السلحدار (١٠٧٤ـ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٤ـ١٦٦٧م) قام بالقضـــاء

---

(١) أسرة كوبريللى: (١٠٦٧ـ١٠٩٥هـ/١٦٥٦ـ١٦٨٣م) مؤسسها هو محمد كوبريللى الألبانى الأصل؛ الـــذى دخل فى الخدمة العسكرية للدولة العثمانية، ثم التحق بقوة حراسة قرية (كوبرى) فى الأناضول، ومنها اتخذ اسمـــه، ثم ترقى فى مناصب العاصمة والأقاليم إلى أن تولى منصب الصدارة العظمى، ومنح تفويض كامل فى شئون الدولة، وبنـــاء على ذلك قام بعمليات الإصلاح الداخلى، حيث قام بالقضاء على المتمردين فى العاصمة، أما من الناحية الخارجية فقـــد قضى على الثورات التى كانت تهدد الدولة العثمانية فى ترانسلفانيا والأناضول، واستعاد قوة الدولة البحرية، وحصـــن قلاع الدردنيل، كما شدد قبضة الدولة فيما وراء البحر الأسود، إلى غير ذلك من الجهود المحمودة، ولما أحس بتقدم سنة أقنع السلطان محمد الرابع (١٠٥٨ـ١٠٩٩هـ/١٦٤٨ـ١٦٨٧م) فى ١٠٧٢هـ/١٦٦١م) بأن يمنح ابنـــه فـــاضل منصب الصدارة العظمى، وشغل هذا المنصب طيلة خمسة عشر عاما، وواصل سياسة والده فى الحفاظ على هيبة الدولـــة داخليا وخارجيا (انظر: أحمد عبد الرحيم مصطفى، فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشـــروق، بـــيروت ١٩٨٢، ص ١٥٣ـ١٥٤).

(٢) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص ٩٩ ـ١٠٠.

(٣) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق، ص١٤١، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص٩٧.

على فتنة أثارها فى عام ١٠٧٥هـ/١٦٦٥م، محمد بك حاكم جرجا القاسمى الذى كان يسانده الزرب([1])، وترجع أصل هذه الفتنة أن محمد بك المذكور اجتمع عليه خمسة أفراد من الانكشارية، وانضم إليهم طائفة من هذا الأوجاق، فأذوا الناس واستباحوا أموالهم، وصبوا جام غضبهم على الفقارية منهم([2])، وكان محمد بك قد طلع إلى الديوان بمفرده فأمر الباشا بقتله، وهو خارج من عنده، ولما بلغ أعوانه ذلك تجمعوا وذهبوا إلى جامع المؤيد ([3])، وتحصنوا فيه معلنين عصيانهم، فأمر الباشا الأمراء، والصناجق، والأغوات أن يتوجهوا لمحاربتهم ــ وإن أدى ذلك إلى هدم الجامع ــ ولما أخذوا يطلقون عليهم النيران، طلبوا الأمان، وخرجوا من الجامع محاولين الفرار، فأخذت الأيادى تتخطفهم، وأمر الباشا بضرب أعناقهم، بعد أن قتل العديد من أتباعهم، ولم ينج منهم إلا القليل ([4]) وإن دل هذا على شئ، فإنما يدل على رغبة الإدارة العثمانية فى مصر، فى عدم عودة الفوضى السياسية مرة أخرى، ولكن سرعان ما ظهر الصراع الحزبى، والفوضى السياسية من جديد.

وعندما نشأ الصراع الحزبى من جديد لم يكن فى أول الأمر صراعاً بين بكوات المماليك، أو بين الفقارية، والقاسمية، بل داخل الأوجاقات العسكرية السبعة، وخاصة بين أوجاقى الانكشارية والعزب، وقد انضم الباشا، والصناجق الفقارية، والقاسمية، والعلماء إلى فريق أو أخر فتوزع ولاؤهم بين طرفى الصراع([5]).

وقد حدثت فى عهد عبد الرحمن باشا (١٠٨٧ــ١٠٩١هـ/١٦٧٦ــ١٦٨٠م)، أزمة داخل أوجاق الانكشارية، نتيجة لمحاولة كوجك محمد، الذى كان يشغل منصب باش أوده باشي الانكشارية منذ (١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) الانفراد بالسلطة فيه ، فقد أوقع القتل والنفى بين زعماء الانكشارية، وأظهر ولاءه للفقارية، فى الوقت

(١) الزرب: كلمة تركية بمعنى متجبر، باغ، طاغ، غاصب، شرس، عنيد، أو شديد (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢٨٣).

(٢) عبد الجواد صابر إسماعيل: المرجع السابق، ص١١٦.

(٣) جامع المؤيد: أنشأه الملك السلطان المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهر سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م، بجوار باب زويلة، وتكلف إنشاؤه مبالغ طائلة، وأوقف عليه عدة مواضع بمصر والشام، وكان به مكتبة كبيرة تضم أنواع كثيرة من العلوم. (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٢٨٣ وما بعدها).

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٢٠٥ــ٢٠٦، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص١٦٢ــ١٦٣.

(٥) عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق، ص١٤١.

الذى تولى فيه ذو الفقار بك ([1]) إمارة الحج، وحظى بمعاضدة كوجك محمد، ولما ضاقت الانكشارية من أعماله، عزموا فى ١٢ رجب ١٠٩١هـ/٨أغسطس ١٦٨٠، على قتله، فلجأ إلى طائفة العزب، فتم الاتفاق بين الأخيرة والانكشارية على نفيه إلى الدولة العثمانية ([2]).

وقد أتاحت الاضطرابات التى حدثت بأوجاق الانكشارية الفرصة أمام الفقارية والقاسمية واشتهرت معهما الصنجقية من جديد، فقد حظى ذو الفقار بك بالصنجقية وإمارة الحج، على حين بعد عزل عبد الرحمن باشا، وتولى عثمان باشا عهد الأخير إلى قيطاس بك القاسمى بالقائمقامية، وبعدها منح إبراهيم بك بشناق، والشهير بأبي شنب زعيم بيت الشنبية– وهو ابن أخت أحمد بك بشناق –رتبة الصنجقية، ويعتبر هذا تدعيماً للقاسمية على الفقارية ([3]).

وفى شوال ١٠٩٧هـ/ سبتمبر ١٦٨٦م، عاد كوجك محمد من منفاه إلى مصر والتحق بأوجاق الانكشارية، وعاد إلى منصبه القديم كباش أوده باشى، ولكنه كان سيئ التصرف داخل الأوجاق، فقد أخرج منه ما يقرب من تسعين فرداً، فتجمع عليه العسكر بزعامة جلب ([4]) خليل وتمكنوا من إخراجه من الأوجاق، فذهب إلى حسن أغابلفية الفقارى([5]) أغا الجنلليان، وزعيم طائفة البلفية أحد البيوتات المملوكية، فعينه برتبة جربجى([6]) فى

---

(١) ذو الفقار بك: تابع الأمير حسن بك الفقارى تولى الصنجقية وإمارة الحج فى يوم واحد، وطلع بالحج إحدى عشرة مرة (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٢٠).

(٢) الملوانى: المصدر السابق، ص٢٢٥، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١،ص١٢٤،
Holt.P.M., the career of kucuk Mohammed (1676- 94) (BSOAS) XXVI, P,2, London,. 1963,pp. 278- 280.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص١٧٧ وما بعدها.

(٤) جلب: كلمة تركية بمعنى "الله جل جلاله" (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٢١٣) والمقصود هنا التعظيم لخليل أحد زعماء القاسمية، داخل أوجاق الانكشارية.

(٥) حسن أغابلفية الفقارى: أصلة رومى الجنس، تابع محمد جاويش فياله، تولى أغاوية العزب سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤، ثم تولى أغاوية الجنلليان سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م، وكان أميراً حليلاً ذو دهاء ورأى وكلمة مسموعة بمصر، فكان لا يتم أمر من الأمور الصغيرة أو الكبيرة إلا بعد مراجعته ومشورته، واستمر على ذلك حتى توفى سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م، (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٢١–١٢٢).

(٦) جربجى: ضابط انكشارى تعادل رتبته رتبة اليوزباشى، وكان يعرف فى التركية أحيانًا باسم (باباباشى)، وفى الفارسية بـ(سرباد كان) وهما بمعنى رئيس المشاة، ويشرف الجربجى على كل أمور الكتيبة، وله حق تأديب =

طائفته([1]).

وفى عام ١٠٩٩هـ/١٦٨٨م ، توفى ذو الفقار بك أمير الحج، فأعطيت صنجقيته إلى ابنه إبراهيم، وعين إسماعيل بك الدفتردار ([2]) أميراً للحج، ثم قلد حسن باشا السلحدار (١٠٩٩-١١٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٦٨٩م) إمارة الحج لإبراهيم بك أبو شنب، بعد أن عزل إسماعيل بك منها وولاه الدفتردارية ثانياً ([3])، ولكن فى ٨رجب ١١٠١هـ/ ١٧ أبريل ١٦٩٠م عين إبراهيم بك ابن ذى الفقار بك أميراً على الحج، فكان ذلك بمثابة تدعيم للفقارية على القاسمية ([4]).

وحاول الفقارية الاشتراك فى الصراع الدائر داخل أوجاق الانكشارية، فحاول إبراهيم بك - أمير الحج - السيطرة على هذا الأوجاق، واستخدم كوجك محمد كأداة يضرب بها نفوذ القاسمية داخل أوجاق الانكشارية، فحاول أن يعيد كوجك محمد لمنصبه القديم كباش أوده باشى بالأوجاق، فدبر معه مؤامرة للتخلص من قادة القاسمية داخل الأوجاق بمعاضدة حسن أغابلفية، فتخلص من جلب خليل وتم رفع

- الجند فى الجرائم الصغيرة، وفى عهد السلطان محمود الثانى (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) - قبيل إلغاء الانكشارية - ألغى هذا اللقب واستعمل بدلاً منه لقب (أورتاباشى) أى رئيس الأورطة، وكان لقب الجربجى يطلق أحياناً على الأغنياء من تجار النصارى، وعلى أصحاب السفن التجارية (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٦٦- ٦٧).

(١) الملوانى المصدر السابق، ص٢٢٩-٢٣٠،

Holt.p.M., The career,p. 280.

(٢) إسماعيل بك: تابع حسن بك الفقارى، وصهر حسن أغا بلفية تولى الدفتردارية ثلاث سنوات، وسبعة أشهر، ثم عزل، وسافر على العسكر المتجه للدولة العثمانية، ورجع إلى مصر وأعيد إلى الدفتردارية ثانيا، ولم يزل على ذلك حتى توفى عام ١١١٩هـ/١٧٠٧م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٢١).

(٣) يظهر من الوثائق أن إسماعيل بك الدفتردار كان لا يتصف بالأمانة، فقد استغل هذا المنصب الهام تقوية لنفوذه ونفوذ الفقارية ضد القاسمية، بدليل أن تركته قد بيعت لسداد ما عليه من التزامات وديون، فقد بيع ما يملكه من متاع البيت، ومن أرقاء بيض وسود، وغلال ومواشى بمناطق التزامه بالغربية والدقهلية، وعلاوة على المبالغ التى بذمم بعض الأفراد، وقد بلغت قيمة ذلك (٩٦٤٩٧٩١) نصف فضة، ما يعادل (٣٨٥)كيس، و(٢١٧٩١) نصف فضة، وضع من ذلك ما هو متأخر عليه من مال ميرى، وديون لصالح بعض الأشخاص، وبلغت قيمة ذلك (١٣٩٦٨٦٣٤)نصف فضة، ما يعادل (٥٥٧)كيس و(١٨٦٣٤)نصف فضة، قيمة المطلوب لأرباب الديوان وجهة المال الميرى، وغيره (٤٢٩٦٨٤٣)نصف فضة، ما يعادل (١٧١)كيس و(١٨٤٣) نصف فضة، وهذا يؤكد ما قلناه أنفا عن إسماعيل بك من اتصافه بعدم الأمانة (انظر: القسمة العسكرية، س١٠٠، ص٢٨-٣٤، م٤٣ بتاريخ ١٨جماد آخر ١١١٩هـ/١٦سبتمبر ١٧٠٧م).

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٢٣١-٢٣٢، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٧، سميرة فهمى عمر، إمارة الحج، ص٨١.

كل من رجب كتخدا، وسليم أفندى كاتب كبير مستحفظان([1]) إلى رتبة الصنجقية تمهيداً للتخلص منهما، وتم ذلك بالفعل، حيث استعفى رجب كتخدا من رتبة الصنجقية ونفاه إلى الحجاز، أما سليم أفندى فتم تدبير حيلة وقتل، مما زاد من حدة العداء بين الفقارية والقاسمية ([2]).

ونتيجة لذلك رجع كوجك محمد إلى منصبه كباش أوده باشى بأوجاق الانكشارية، ثم قام بنفى مصطفى كتخدا القازدغلى إلى الحجاز. فى عام ١١٠٤هـ/١٦٩٢، بسبب المنافسة القائمة بينهما داخل الأوجاق، وأقام مصطفى كتخدا بالحجاز عامين (١١٠٤ـ١١٠٦هـ/١٦٩٢ـ١٦٩٤م)، ثم عاد إلى مصر بوساطة حسن أغابلفية لدى كوجك محمد([3])؛ ونتيجة لما سبق زاد العداء بين مصطفى كتخدا القازدغلى وكوجك محمد، حيث لم يمر سوى عدة أسابيع على عودة الأول حيث قتل الثانى فى ٢١محرم ١١٠٦هـ/١٣سبتمبر ١٦٩٤م، وتشير أصابع الإتهام فى ذلك إلى مصطفى كتخدا القازدغلى ([4]).

وبعد مقتل كوجك محمد سيطر على أوجاق الانكشارية مصطفى كتخدا القازدغلى، واستمر على ذلك حتى وفاته عام ١١١٥هـ/١٧٠٣م، ودار صراع على النفوذ بين أصحاب الزعامة فى مصر، والممثلين لطائفتى الفقارية والقاسمية، وهما إبراهيم بك الفقارى، وإبراهيم بك أبو شنب القاسمى، وحاول الأول أن يقضى على نفوذ زعماء القاسمية، ولكنه لم يتمكن خاصة بعد تعيين إبراهيم بك أبو شنب قائمقام إسماعيل باشا (١١٠٧ـ١١٠٩هـ/١٦٩٥ـ١٦٩٧م)، ثم حدث فى عام ١٧٠٧هـ/١٦٩٥م، أن توفى إبراهيم بك الفقارى أثر طاعون عم مصر، فأعطيت

---

(١) كاتب كبير مستحفظان: كان لكل أوجاق اثنان من الكتاب أحدهما كاتب كبير والثانى كاتب صغير، ولهما الإشراف على شئون الأوجاق المالية، وكانوا يمثلون الأوجاقات فى ديوان الروزنامة، ويساعدهما فريق من الكتبة، ويقع على عاتقهم تسجيل أسماء أفراد الأوجاق كل منهم حسب رتبته وراتبه الذى يتقاضاه من الخزينة، وإجراء التعديلات اللازمة فى دفاتر الجند، من شطب قيد المعزولين من الأوجاق، وإحلال أسماء البدائل مكانهم، والتعاون مع أفندية الروزنامة فى صرف مرتبات رجال الأوجاقات، وكان يطلق على كتاب الأوجاقات، أفندية الأوجاقات السبعة (انظر: عفاف مسعد السيد العبد، المرجع السابق، ص٧٤).

(٢) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص١٨٧ـ١٨٨، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١،ص٣٥ـ١٢٠ـ١٢٤، Holt.p.M., The career, p. 284.

(٣) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٤ـ١٧.

(٤) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص٨٦ ـ٨٧.

صنجقيته لقيطاس بك الفقارى، وإمارة الحج لأيوب بك الفقارى ([1])، ولكنه عـــزل منها وتولى مكانه قيطاس بك الفقارى ([2]).

ثانياً ــ دور البيوتات المملوكية فى فتنة أفرنج أحمد (١١٢٣هـ/١٧١١م).

كان مصطفى: كتخدا القازدغلى هو صاحب النفوذ داخل أوجاق الانكشـارية، ولكن بعد وفاته حاول أفرنج أحمد باش أوده باشى الانكشارية الوصول إلى الزعامة داخل هذا الأوجاق، ولكن أصحاب الزعامة فى الأوجاق من القازدغلية وأنصـارهم لم يرضهم ذلك، وتمكنوا من نفى أفرنج أحمد وزميلـه جلبـى ([3]) حسـين إلـى الطينة([4])، وتولى كور ([5])عبد الله القازدغلى باش أوده باشى الانكشارية ([6]).

وبعد فترة قصيرة عاد أفرنج أحمد من منفاه، فلجأ إلى مصطفى أغابلفيـة ([7]) أغا الجراكسة، والذى تزعم البيت البلفى بعد وفاة أستاذه حسن أغابلفية، فى حيـن لجأ جلبى حسين إلى أوجاق التفنكجيان، ولما علمت الانكشارية بعودة أفرنج أحمـد وزميله، طلبوا من الباشا نفيهما إلى الطينة، وكادت أن تحدث فتنة بسبب ذلك، لولا تدخل العلماء، والأشراف، والصناجق، فتم الاتفاق على جعل أفرنج أحمد صنجقـاً ، وصار يعرف بأفرنج أحمد بك ([8])، ولم تعد له سلطة على أوجاق الانكشارية.

---

(١) الملوان: المصدر السابق، ص٢٥٢ــ٢٥٣، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٢٤ وما بعدها.

(٢) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص٧٠.

(٣) جلبى: كلمة تركية بمعنى، مولى، أو سيد، أو قارئ (انظر: محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص٢١٣).

(٤) الطينة: تابعة لدمياط، وكانت نقطة عسكرية لحراسة الحدود، وبها قلعة لهذا الغرض، وسميت بالطينة لوقوعـها فى أرض رخوة تعلوها مياة البحر فى بعض الأوقات، ومكانها اليوم أثر قلعة الطينة الواقعة بالقرب من ساحل البحر الأبيض المتوسط، وفى الشمال الغربى من أطلال مدينة الفرما على بعد ثلاثة كليو مترات، وشرق مدينة بورسعيد على بعـد ٣٤ كيلو متراً (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١،ص٨٠).

(٥) كور: كلمةتركية بمعنى أعمى، ضرير، كال، غير قاطع، مظلم، غافل(انظر: محمد على الانسى: المرجـع السـابق، ص٤٧٤) وربما تكون هذه صفات أطلقت عليه.

(٦) الملوان: المصدر السابق، ص٢٧٩، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص١٥٧ــ١٥٨.

(٧) **مصطفى بك بلفية**: تقلد الإمارة والصنجقية فى أيام إسماعيل بك ابن إيواظ سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م، وكان مـن أصحاب الأمر والنهى والحل والعقد، توفى سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصـدر السـابق، جـ١ص٢٢٥).

(٨) على بن محمد الشاذلى الفرا: ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة (١١٢٣هـ/١٧١١م) تحقيق عبـد القـادر أحمد طليمات، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص٣٤٦ــ٣٤٧.

وفى عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م، حدثت فتنة بين أوجاق الانكشارية والأوجاقات الستة الاخرى، فقد ثار خلاف بين عثمان أوده باشى، والذى كانت تسانده الانكشارية، ومملوك محمد أغا كتخدا الجاويشية، والذى كانت تسانده بقية الأوجاقات، ورفع الفريقان حالة الاستعداد فى صفوفهما، وأملى كل فريق مطالبه على الفريق الأخر، فقد طالبت الأوجاقات، الستة بإلغاء الحمايات (١) التى كانت تتمتع بها الانكشارية، على حين طالبت الأخيرة بإبطال المظالم التى كانت تتمتع بها السباهية فى الأقاليم والأرياف، وتمسك كل من الفريقين بمطالبه، وتم عرض الأمر على حسن باشا السلحدار (١١١٩ـ١١٢١هـ/١٧٠٧ـ١٧٠٩م) ولكنه كان مغلوباً على أمره، ولا يدرى أوامر من ينفذ، فما كان من الأوجاقات الستة إلا أن اجتمعوا، ونقيب الأشراف، وقاضى العسكر، والصناجق فى باب العزب، وهددوا بعزل الباشا فأذعن لمطالبهم (٢).

أما الانكشارية فقد اجتمعوا ببابهم فى محرم ١١٢١هـ/مارس ـ أبريل ١٧٠٩م، وقرروا الاستمرار فى المعارضة، كما احتجوا على مطالبة الفرق الأخرى بنقل دار الضرب (٣) من القلعة، وألا يمكنوا أحداً غير قيطاس بك الفقارى من إمارة الحج،

(١) الحمايات: هى أموال تفرض من قبل بعض أصحاب النفوذ من الجند، وعلى أصحاب المصالح لحمايتهم (انظر: عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص١٨٦).

(٢) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢١٨ـ٢١٩، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٧٧ـ٧٨، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٤٧ـ٤٨.

(٣) دار الضرب: عملية سك النقود تتمثل فى قيام الدولة بتأسيس داراً للضرب، وتعرف بالضربخانة، تقوم بمهمة صهر وتجزئة المعادن إلى أجزاء ملائمة معلومة الوزن، محددة العيار (درجة النقاوة)، مع دمغها بخاتم رسمى يغطى وجهى العملة وحواشيها منعاً للتزوير، وإعطائها اسماً حسابياً يسجل عليها، كالزر محبوب * والقروش* * وإصدار أجزاء لهذه الوحدات النقدية بأوزان مناسبة مدموغة بخاتم الدولة أيضًا، وقد عرفت منذ فجر الإسلام دور للضرب كثيرة أقدمها بالإسكندرية، والفسطاط، والفيوم ، والبهنسا، والقاهرة، وقد استمرت هذه الدور فى إنتاج النقود الذهبية والفضية والنحاسية فى العصر الأيوبى، حين تركز ضرب النقود فى دارين هما الإسكندرية، والقاهرة وحتى بمجئ العثمانيين كان العمل جارياً فى هاتين الدارين، ولكن الجبرتى يفيدنا بتركيز السك فى ضربخانة القاهرة وحدها، وكانت أول الأمر بمعمل البارود، ثم نقلت إلى الديوان بالقلعة عام ١١٢١هـ/١٧٠٩م (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق،ص٥٦٩ـ٥٧٠).

* الزرمحبوب:نقد ذهب تركى، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ـ١١١٥هـ/١٦٩٤ـ١٧٠٣م)، وهو يزن أربعين حبة أى ٢,٦ جرام، وقد أطلق عليه فى تركيا "طغرالى ألتون"، و "ألتون" فى التركية تعنى "الذهب" و "طغرالى" نسبة إلى نقش "الطغراء" أو "الطرة" باسم السلطان على أحد وجهى هذا النقد. وقد أطلق الجبرتى على ـ

بعد أن أشيع أنهم سيولون غيره (١)، و كتبوا عرضاً بذلك للسلطان فى حين كتب أعداء الانكشارية عرضاً آخر للساطان، وقع عليه العلماء، ونقيب الأشراف، والصناجق بضرورة نقل دار الضرب؛ حتى يتمكنوا من تقليص نفوذ الانكشارية شيئاً ما، وكادت أن تحدث فتنة تصل إلى حد القتال، ولكى يتم القضاء عليها طلب الصناجق والأوجاقات بنفى ثمانية من قادة الانكشارية (٢) - وهم فى تقدهم مثيروا الفتنة ــ ولما بلغ الانكشارية ذلك اجتمعوا ببابهم لقتال الأوجاقات الستة، وعزمت بقية الأوجاقات على قتال الانكشارية، مالم يسلموا بنفى الثمانية أفراد، واستصدروا فتوى من قاضى العسكر بمحاربتهم، ولما أرسلت إليهم تلك الفتوى تراخت عزائمهم، وسلموا بنفى الثمانية أفراد بشرط إعطائهم الأمان (٣) ثم جاء بعد ذلك رد السلطان بإلغاء حمايات الانكشارية، ومظالم الاسباهية معاً، ونقل دار الضرب للدايون (٤).

- هذا النقد فى أسواق مصر اسم "دينار طرلى" سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م، " والدينار" هنا امتداد لنقود الذهب الإسلامية منذعهد المماليك، أما "الطرلى" فهى نسبة إلى "الطرة" أى "الطغراء"، كما أطلق عليه الجبرتى أحياناً "الجترلى" أو "المحبوب الجترلى" نسبة إلى الحافة المشرشرة لهذا النقد، وهى أشبه بالإطار أو الجتريز (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص٥٧٥).

** القرش: فى الأصل تعريب Groshen الألمانية، وهى تعنى البياستر "Piastre" أى النقد الأسبانى الفضة، الذى بدأ ضربة وتداوله فى مطلع القرن السادس عشر، ثم استقر فى التعامل التجارى مع بلدان الشرق العربى، فأطلق على البياستر، الفضة التركى اسم "غرش" و"قرش" أو "ارش" كما يسميه العامه فى مصر، وقد ضرب هذا النقد فى تركيا لأول مرة فى عهد السلطان سليمان الثانى (١٠٩٩ــ ١١٠٢هـ/١٦٨٧ــ١٦٩٠م)، وفى مصر ضربت القروش فى عهد على بك الكبير لأول مرة سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، وقد أشار إليها الجبرتى فى أحداث سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، وذكر أن مصر عرفت على يد على‌بك أجزاء القروش: المحوز، والتى قيمة القطعة منها عشرة أنصاف، والقرش المفرد، وقيمته خمسة أنصاف، وذكر أن محمد بك أبو الذهب أبطل سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢، كل هذه القروش التى كانت تحمل علامة اسم على بك، ولكن الفرنسيين أثناء احتلالهم لمصر أعادوا ضرب القروش، واستمر القرش يضرب فى مصر بقيمة تقدر بأربعين نصف فضة، أو أربعين بارة ، وأطلق عليه أحياناً اسم القرش الرومى، أو القرش التركى، وكانت لهذا القرش أجزاء منها نصف القرش، وهى قطعة قيمتها عشرون نصف أوبارة وفى عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦، حدد قيمة القرش المصرى بعشرة مليمات، وأصبح المليم هو أصغر وحدات النقود فى مصر (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص٥٧٤ــ٥٧٥).

(١) الملوانى: المصدر السابق، ص٢٩٢ــ٢٩٣، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٢) هم: حسن كتخدا النجدلى، وناصف كتخدا، وكور عبد الله باش أوده باشى، وإسماعيل كتخدا، ومصطفى كتخدا الشريف، وأحمد جربجى تابع باكير أفندى، وإبراهيم أوده باشى،وحسين أوده باشى العنتبلى (انظر: أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٢٤، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١،ص١٤١).

(٣) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٤٨ــ٣٤٩، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص١٧١ــ١٧٢

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٢٩٦، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٢٥.

وفى ٢ ربيع آخر سنة ١١٢١هـ/١١يونيو ١٧٠٩م، تم التصالح بين أفرنج أحمد، وأوجاق الانكشارية، وعاد إلى منصبه القديم، كباش أوده باشى فى الأوجاق، وفى نهاية هذا الشهر عاد الثمانية أفراد المنفيين، ووزعوا على الأوجاقات بمعرفة الصناجق (١).

وفى ١٥ جماد آخر سنة ١١٢١هـ/٢٢ أغسطس ١٧٠٩م، ألبس الباشا قفطان الدفتردارية لقيطاس بك الفقارى، وقفطان لإبراهيم بك أبو شنب على إمارة الحج، ولكن فى نهاية ربيع الآخر ١١٢٢هـ/٢٧يونيو ١٧١٠م، عزل الباشا الآخير من إمارة الحج، ومنحها لإيواظ بك القاسمى (٢)، وبدأت بودار الفتنة تلوح فى الأفق من جديد، فقد اجتمع أتباع مصطفى كتخدا القازدغلى بباب العزب، ومن تبعهم من أعيان الانكشارية، واتفقوا أنهم لا يرضون أفرنج أحمد باش أوده باشى، وإن لم يتم تنفيذ ذلك فسوف ينضمون إلى أى أوجاق آخر يريدونه، وأيدهم فى ذلك أصحاب الأوجاقات الستة، وصمموا على ضرورة عودة الثمانية المنفيين إلى أوجاق الانكشارية (٣).

ونتيجة لاحتدام الموقف وخوفا من اشتعاله سعت الأمراء والصناجق، وأغوات الأوجاقات الستة بينهم لعقد الصلح، وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار، وتارة أخرى بمنزل إبراهيم بك أبو شنب ـ أمير الحج الأسبق ـ وفى نهاية الأمر تم الإتفاق على أن ينقل الأفراد الثمانية، ومن انضم إليهم من أهل الأوجاق البالغ عددهم ستمائة فرد إلى أوجاق العزب (٤)، وهنا يظهر دور الأمير حسن الإخميمى أمير إخميم (٥) بأن قام بالإتفاق على الجنود المنفيين حتى أبهر

---

(١) على الفرا، المصدر السابق، ص٣٤٩،

Holt. P. M., Egypt, p. 88.

(٢) الملوانى: المصدر السابق، ص٣٠٢، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٥١.

(٣) على الفرا: المصدر السابق، ٣٥٠، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٢٩، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص١٨٢ ـ١٨٣.

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٣٠٦ وما بعدها.

(٥) إخميم: قاعدة مركز إخميم، التابعة لمديرية جرجا، وهى من المدن القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢جـ٤، ص٨٩).

عقولهم (1)، من هنا كان العداء بين أفرنج أحمد، وحسن الإخميمى وازداد الموقف اشتعالا بعدما قام الانكشارية الذين انتقلوا إلى باب العزب بقطع الطريق المؤدى للقلعة، وقطعوا الماء عنها، فانتهز أفرنج أحمد تلك الفرصة، واستصدر أمرا من خليل باشا (١١٢٢ـ١١٢٣هـ/١٧١٠ـ١٧١١م) والقاضى بمحاربتهم، فشرع فى ضرب باب العزب بالمدافع، وقتل منهم عدة أفراد واستمر على ذلك ثلاثة أيام (2)، فما كان من الأمراء، والصناجق القاسمية الموالين للعزب، وعلى رأسهم إيواظ بك أمير الحج وإبراهيم بك أبو شنب، وقانصوه بك إلا أن قرروا التوجه إلى الرميلة، ومحاربة الانكشارية، ولكن نما إلى علمهم أن أيوب بك الفقارى، وجماعته الموالين للانكشارية، قد نصبوا المدافع على طريق المارين هناك، فخشوا إذا ما خرجوا للقتال أن تهاجم بيوتهم؛ فأقاموا فى بابهم متسلحين، فى حين استمر أفرنج أحمد فى إطلاق النار(3).

وجرت محاولة لعقد الصلح بين الفقارية والانكشارية، وبين القاسمية، والعزب، فكان رد أفرنج أحمد أنه لا يأبى الصلح بشرطين؛ الأول أن ينقل الثمانية أفراد الذين كانوا سبب الفتنة من أوجاق العزب، إلى الأوجاقات التى كانوا فيها بعد عودتهم من النفى، وأن يقيموا خارج القاهرة والشرط الثانى أن يسلموا الأمير حسن الإخميمى للباشا يفعل به ما يشاء، فلم يرض العزب بذلك، وحاول الصناجق وضع حل لهذه الأزمة، وهو أن يرجع الثمانية أفراد إلى ما كانوا عليه فى الأوجاقات بعد النفى، ولكن يعفونهم من النفى، وألا يطلبوا الأمير حسن الإخميمى منهم، فلم يوافق أفرنج أحمد على ذلك وصمم على القتال (4).*

---

(١) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٥١، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٠٧.

(٢) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٣٠ـ٢٣١، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٨٠.

(٣) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص١٨٧ـ١٨٨، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١،ص٥٣ـ٥٤.

(٤) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٥٣، الملوانى، المصدر السابق، ص٣١٣ـ٣١٤، * نلاحظ أن أفرنج أحمد كان هو صاحب الرأى فى عقد الصلح مع القاسمية والعزب، ولم يظهر دور زعماء الفقارية فى ذلك، ويرجع ذلك إلى تأييدهم لأفرنج أحمد فى مسعاه، وهو القضاء على القاسمية.

وفى ٤ ربيع أول ١١٢٣هـ/٢٢أبريل ١٧١١م، اجتمعت جميع الصناجق، والأغوات ببيت إبراهيم بك أبو شنب، واتفقوا على إجراء الصلح بين الفريقين، وطلبوا من أيوب بك الفقارى أن يرسل لأفرنج أحمد يعلمه بذلك، كى يتم وقف القتال، ولذا توقفت الحرب ثلاثة عشر يوماً، وانتهز أفرنج أحمد هذه الهدنة المؤقتة، وأخذ ينصب المدافع، وقام ببناء المتاريس، وجمع البارود والرصاص، وخزن المياه فى صهاريج القلعة، فأخذت العزب هى الأخرى تسلح نفسها (١).

فى هذه الأثناء حضر محمد بك الفقارى حاكم الصعيد، بناء على طلب الباشا، وأيوب بك الفقارى، فدخل القاهرة فى جمع كبير من العسكر، والعربان، ثم كلفه الباشا بمحاربة العسكر المتحصنين بجامع السلطان حسن، والذين كان يتزعمهم محمد بك تابع قيطاس بك المعروف بقطامش الفقارى، وعثمان بك بارم ذيله،ودارت معركة عنيفة بين الطرفين، أسفرت عن قتل عدد كبير من أتباع محمد بك حاكم الصعيد، فما كان من الأخير إلا أن قرر الهجوم على باب العزب، وأسفر هذا الهجوم عن قتل عدد كبير من الطرفين، وعلى أثر ذلك توجه العزب إلى بابهم(٢).

ولقد كان لبعض علماء الأزهر موقف متخاذل إزاء هذه الفتنة، فقد أفتت طائفة منهم بجواز محاربة العزب، والقاسمية، والفقارية المنشقين، على حين أفتت طائفة أخرى منهم بجواز محاربة الانكشارية ومن والاهم من الفقارية(٣)، وربما أفتى العلماء بذلك تحت الضغط أو بريق المال.

وعلى هذا الأساس دارت العديد من المعارك الحربية أسفرت عن تفوق العزب والقاسمية على أعدائهم (٤)، ولما رأى أيوب بك أن مركزه صار مهددا أرسل إلى حبيب

(١) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٥٥، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٢٣٣ـ٢٣٤.

(٢) الملوانى: المصدر السابق، ص٣١٦، أندرية ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشايب، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٣٦ـ٢٣٧.

(٣) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٥٢ـ٣٥٣.

(٤) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٣٥ وما بعدها، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص١٩٢ وما بعدها.

الدجوى ([1]) زعيم عربان الحبايبة يستعين به، وردا على ذلك أرسل إبراهيم بك أبو شنب استعان بعربان السلالمة والهنادى ([2]) بالبحيرة ([3]).

وبناء على ذلك انقسم طرفى الصراع فى مصر إلى فريقين، الفريق الأول (القاسمى ــ عزبان) ويضم زعماء القاسمية، إيواظ بك أمير الحج، وإبراهيم بك أبو شنب وقانصوه بك، والفقارية المنشقين، قيطاس بك الدفتردار، وتابعه محمد بك المعروف بقطامش، وعثمان بك بارم ذيله، ورجال أوجاقات السباهية الثلاث بدون الأغاوات، والمتفرقة والجاويشية، والستمائة فرد التى جاءت للعزب من الانكشارية، وعربان السلالمة والهنادى، والأمير حسن الإخميمى، أما الفريق الثانى (الفقارية ــ الانكشارية) فيضم زعماء الفقارية، أيوب بك الفقارى، ومحمد بك حاكم جرجا، وأغاوات السباهية الثلاث، وأغا المتفرقة، وكتخدا الجاويشية، وأفرنج أحمد، والباشا العثمانى، وقاضى العسكر وعربان أولاد حبيب ([4]).

---

(١) حبيب الدجوى: هو حبيب بن أحمد، من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية، وكان مقر إقامته بدجوة، وأصله من قريةشطب بأسيوط، وكان كبير نصف سعد، وصار له خفارة البرين الشرقى، والغربى ابتداء من بولاق إلى رشيد ودمياط (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٤٤٩).

(٢) السلالمة والهنادى: أصلامن القبائل العربية التى كانت بالصعيد الأعلى إلى جانب عربان هوارة * واعترفوا وسلموا بنفوذ الأخيرة فى الصعيد (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧ــ ١٧٩٨) المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٨٢، ص٣٣).

*هوارة: كانت قبائل هوارة موجودة بالمغرب قبل الفتح العربى له سنة (٨٠هـ/٦٩٧م) وقد استقروا بالصعيد منذ سنة (٧٨٢هـ/١٣٨٠م)، وامتد نفوذهم من قوص جنوبا إلى البهنسا شمالا، وقد إعترفت لهم السلطات المملوكية بالإمارة فى المنطقة، وعند دخول العثمانيين مصر أبقى السلطان سليمان على إمارة جرجا فى يد الهوارة، وكانت خلعة الولاية على إمارة جرجا تصل إلى الأمير الهوارى، طالما كان الهوارة يقومون بجمع المال، والغلال المقررة للدولة، وظلت إدارة جرجا فى يد الهوارة حتى عام (٩٨٣هـ/١٥٧٦م) حينما صدر فرمان بإقصائهم عن إمارة جرجا، لما رأته الدولة من تقصيرهم فى جمع الخراج، وأسندت إمارة جرجا، إلى أحد البكوات المماليك، ولكن الهوارة استطاعوا عن طريق علاقاتهم الطيبة بالأهالى والإدارة أن يستعيدوا مكانتهم، وسيطرتهم خلال القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى، وقد وصلت لذروتها فى عهد همام بن يوسف (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة فى مصر، ص٣٥ــ٣٦).

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٣٧، سميرة فهمىعمر، دور عربان الوجه البحرى فى تاريخ مصر العثمانية (٩٢٣ــ١٢١٣هـ/١٥١٧ــ١٧٩٨م) رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب إسكندرية، قسم التاريخ، ١٩٩٢، ص٨٨ــ٨٩).

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٣٢٥ــ٣٢٦.

ولما طال أمر القتال على القاسمية والعزب، وازدادت كلفة القتـــال، قـــرروا عزل الباشا، وتولية قانصوه بك منصب القائمقام، وعينـــوا لأوجاقـــات الســـباهية الثلاث، والمتفرقة، والجاويشية خمسة أغوات موالين لهم، ولما بلغ ذلك خليل باشـــا كتب أمرا لأيوب بك بمحاربة الصناجق القاسمية، وكل من والاهم لكونهم عصـــاه خارجين عن طاعة السلطان (١).

وبناء على ذلك اتفق محمد بك حاكم جرجا مع أفرنج أحمد الـــهجوم علـــى العزب من طريق قراميدان ولكن العزب وصل إليهم هذا التدبـــير فاســـتعدوا لـــه، وتمكنوا من هزيمة محمد بك، بعد أن قتل من طائفته عددا كبيرا (٢).

وفى هذه الأثناء أرسل قانصوه بك قائمقام فرمانا (٣) إلى محمد بك حـــاكم جرجا يأمره بالتوجه إلى ولايته، وأعطاه الأمان لنفسه وماله، حتى يتمكن من جمـــع الأموال الأميرية، والغلال باعتباره مسئولا عن إرسالها إلى القاهرة، ولكن محمـــد بك عندما وصل إليه هذا الفرمان اشتاط غضبا، ورفض الرجوع لجرجا، وصمـــم على مواصلة القتال مع حزبه (٤).

ولما يئس خليل باشا من قتاله مع القاسمية، والعزب، اتفق مع أيوب بك ومن انضم إليه من العسكر على محاربتهم، ففى ربيع الأول ١١٢٣هـ/ أبريل ــ مـــايو ١٧١١م، أرسل أيوب بك ومحمد بك إلى العربان يأمرهم بأخذ جمـــال الســـقائين، وحميرهم، فشح الماء فى القاهرة، ووصل ثمن قربة الماء إلى خمسة أنصاف، فأمر إيواظ بك وقانصوه بك وقيطاس بك جماعة من العسكر أن يتوجهوا إلـــى القصـــر العينى، ويستخلصوا جمال، وحمير السقائيين ممن نهبها، ولكن محمد بـــك حـــاكم جرجا تصدى لهم، وقتل منهم جماعة؛ لذا قرر القاسمية البروز لميدان القتال (٥).

---

(١) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٦٨ــ٣٦٩.

(٢) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٦٩ــ ٣٧٠، الملوانى، المصدر السابق، ص ٣٢٩.

(٣) فرمان: كلمة تركية بمعنى أمر، أو براءة سلطانية (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٣٨٥).

(٤) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٥) نفســــــــــــــه: ص٢٤١.

وفى ربيع الثانى ١١٢٣هـ/ مايو ـ يونية ١٧١١م، خرج الفريقان للقتال بجهة القصر العينى، ودارت بينهما معركة شرسة قتل فيها عدد كبير من الطرفين، إلا أن أهم نتائج هذه المعركة هى قتل إيواظ بك زعيم الإيواظية (١) وبعد دفنه اجتمع الأمراء القاسمية وقرروا الأخذ بثأره، وعينوا الأمير يوسف جربجى الجزار صنجقا وأميرا للحج، وعينوا الأمير إسماعيل بك بن إيواظ صنجقا مكان والده كى يفتح بيته (٢)، ويعتبر مقتل إيواظ بك حدثا مهما فى تاريخ العلاقات بين الفقارية والقاسمية، إذ تحول التنافس المحدود فيما بينهما إلى صراع حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر(٣).

وعلى هذا الأساس بدأت المعارك بين الطرفين من ١٩ حتى٢٨ ربيع الثانى ١١٢٣هـ/ من ٦ إلى ١٥ يونية ١٧١١م، وكان يتزعم الفقارية أيوب بك، ومحمد بك حاكم جرجا، أما القاسمية، فكان يتزعمهم محمد بك، قطامش، وعثمان بك بلارم ذيله، ويوسف جربجى الجزار، ودارت معارك شرسة بين الطرفين، أسفرت عن ظهور التفوق الحربى لحزب القاسمية، وهروب أيوب بك من ساحة القتال، وقتل ما يقرب من أربعمائة فرد من الطرفين، وقيام يوسف بك الجزار بنهب حديقة أفرنج أحمد، وما فيها من غلال ومواشى، وقطع جميع الأشجار الموجودة بها، ثم أشعل فيها النار، ولما بلغ محمد بك حاكم جرجا ما فعله الجزار بحديقة أفرنج أحمد، توجه هو وطائفته إلى حديقة حسن كتخدا النجدلى، وفعل فيها مثلما فعل يوسف بك الجزار بحديقة أفرنج أحمد (٤).

ولكى يتمكن حزب القاسمية من إضعاف جانب الفقارية اجتمعوا فى ٢ جماد أول ١١٢٣هـ/ ١٨يونيو ١٧١١م بمنزل قائم مقام واتفقوا على أن يعلنوا فى

---

(١) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٧٢ـ٣٧٣، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٩٠ـ٩١، Holt. P. M., Egypt., p. 89, Idem, the pattern of Egyptian political history from (1517- 1798) in political and social change in modern Egypt, London, 1968, p. 86.

(٢) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص٩١، إسماعيل بن سعد الخشاب، أخبار أهل القرن الثانى عشر (تاريخ المماليك فى القاهرة) تحقيق، عبد العزيز جمال الدين، عماد أبو غازى، مراجعة، يحيى السيد حسين، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص٣٤.

(٣) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ المشرق، ص١٤٣.

(٤) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٨٧ وما بعدها، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص٢١٥.

المدينة بأن من له اسم فى أوجاق من الأوجاقات السبعة، ولم يحضر إلى بابه فـــى خلال ثلاثة أيام ستنهب أملاكه ويقتل، وكان ذلك سببا فى أن يتخلى عدد كبير مـــن الانكشارية عن الفقارية وأفرنج أحمد (١).

وفى ٤ جماد أول ١١٢٣هـ/ ٢٠ يونيو ١٧١١م، اجتمع الصناجق والأمراء القاسمية فى منزل قائمقام، واتفقوا على مواصلة القتال، وتم إرسال الفرسان والمشاة لمحاصرة منزل أيوب بك، فحملوا عليه حملة رجل واحد، فما كان أيوب بك إلا أن فر هاربا من بيته فملكوه، ونهبوا ما فيه من أمتعة وأسباب وعلى أثر ذلك فر أيوب بك من مصر، ثم توجه إلى الشام، ثم إلى استانبول (٢)، أما محمد بك حاكم جرجـا لما رأى هزيمة حزب الفقارية، فر هو الآخر، ولحق بأيوب بك (٣).

أما الموقف بالنسبة لخليل باشا، فنجد أن العسكر والصنـاجق قـد اجتمعـوا بمنزل قائمقام، وقرروا عزله، ثم قاموا على أثر ذلك بمحاصرة القلعـة، وأطلقـوا بعض طلقات المدافع على مقر الباشا، فأعلن الأخير التسليم وطلب الأمان، ونـــزل

(١) الملوان: المصدر السابق، ص٣٣٨.

(٢) تشير سجلات القسمة العسكرية أنه بعد وفاة أيوب بك الفقاري أمير الحج المصرى في استانبول، انحصـر ميراثـه الشرعى فى زوجته، وأولاده الصبية التسعة القصر إلا كبيرهم غير أولاده البنات، ويظهر أن أيوب بك على الرغم من أنه كان من مشاهير الأمراء الفقارية، لم يكن يتمتع بالثراء الواسع؛ بدليل بعد فراره، كان كل ما هو مخلف عنـه حديقـة موجودة بظاهر القاهرة المحروسة بالقرب من قبة المسبك، وما تشتمل عليه من آبار ماء، وأشجار فواكه، وغير ذلـك، وكانت هذه الحديقة جارية فى وقف الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج، وتم إسقاط هذه الحديقـة بمعرفـة صـالح أغاجمليان الوكيل الشرعى عن الزوجة والابن الأكبر للذمى شاهين بن ميخائيل النصران، وذلك لسداد الدين المخلـف عن أيوب بك للذمى شاهين، والبالغ قيمته (٨٠٧٥٠) نصف فضة، وتم إسقاط هذه الحديقة نظير هذا المبلـغ، وقـام الذمى شاهين باستلامها، وعليه أن يقوم بدفع الأجرة المؤجلة لجهة الوقف المذكور، والبالغ قيمتها خمسة آلاف نصـف فضة سنويا (انظر: القسمة العسـكرية، س٣، ص١٠٣، ص١٠٠ـ١٠١، م١٢١ بتـاريخ ١٨ ذى القعـدة ١١٢٤هـــ/ ١٧سبتمبر ١٧١٢)، والسؤال ما الذى دفع أيوب بك أن يقترض هذا المبلغ على حساب كل مـا يملكـه؟ نقـول إن الصراع بين الفقارية والقاسمية فى ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، كان على أشده، ، وإستلزم ذلك أموالا طائلة، فقام أيوب بك باقتراض هذا المبلغ حتى يساهم فى الإنفاق على كلفة هذه الفتنة، لأنه كان فى اعتقاده أنه سينتصر، ولذا ضحى بكـل شيء فى سبيل ذلك، ولكن بعد هزيمة الفقارية، وفرار أيوب بك لم يستطع ورثته سداد هذا المبلغ، فتم التنازل عن حديقة أيوب بك لصالح الذمى شاهين.

(٣) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٨٧ــ٣٨٩، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٩٧ــ٩٨، عبـد الرحمـن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١،ص٦١ــ١٣١.

الباشا من القلعة بأحد البيوت المعدة له من أجل ذلك ([1])، أما أفرنج أحمد فقد قتـــل بعد أن منح الأمان، ثم قام القاسمية والعزب بعملية تصفية لبقايا الفقارية، ممن كـان لهم دور بارز فى أحداث الفتنة ([2])، وتم نفى من أفتى من علماء الأزهر لصـــالح الفقارية والانكشارية، وبعد القضاء على هذه الفتنة، تم النداء فى القـــاهرة بـــإعلان الأمان، وسريان الحياة بطريقة طبيعية، وعاد الثمانية أفراد المنفيون وجميـــع مـــن خرج معهم إلى ما كانوا عليه سابقا ([3]).

ولكن ما هى أسباب تفوق القاسمية على الفقارية؟ يرجع ذلك إلـــى وقـــوف الأوجاقات العسكرية عدا الانكشارية إلى جانب القاسمية. علاوة على أن الأخـــيرة كانت تتمتع بوضع اقتصادى قوى سمح لها بمواصلة القتال على الدوام، بالإضافـــة إلى أن الفقارية كانت لا تقدر الأمور التقدير الصحيح، فعلى سبيل المثال لو قـــدروا عاقبة مقتل إيواظ بك ما فعلوا ذلك مطلقا، وأخيرا رغبة القاسمية الجامحة فـــى أن يكون لها السيطرة على مجريات الأمور فى البلاد.

وبعد القضاء على النفوذ السياسى للفقارية جـــاء وقـــت توزيـــع المنـــاصب الكبرى، فقد قام قانصوه بك قائمقام فى ١١ جماد الثانى ١١٢٣هــــــ/ ٢٧ يوليـــو ١٧١١م، بمنح الصنجقية، وإمارة الحج ليوسف جربجى الجزار، وفـــى ١٤ جمـــاد الثانى ١١٢٣هــ/ ٣٠ يوليو ١٧١١م، ألبس محمد بـــك الصغـــير ــ المعـــروف بقطامش ــ قفطان على ولاية جرجا ومنفلوط ([4])، وعندمـــا تولـــى ولـــي باشـــا (١١٢٣ــ١١٢٦هــ/١٧١١ــ١٧١٤م) منح أحمد بك الأعسر تابع إبراهيم بك أبـــو شنب قفطان الصنجقية مع كشوفية البحيرة، ومنح زين الفقار مملوك قانصوه بـــك كشوفية بنى سويف، ومنح يوسف بك الجزار إقليم الغربية، فـــنزل فيـــها مملوكـــه

---

(١) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٩١، الملواني، المصدر السابق، ص٣٤١.

Deherain. Henri., L'Egypte Turque (histoire de la nation Egyptienne) Tome, V, paris1931, p. 98.

(٢) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٠٠، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر الســـابق، ص٢٢٥، أندريـــة ريمون، فصول من التاريخ، ص٢٥٢ــ٢٥٣.

(٣) على الفرا: المصدر السابق، ص٣٩٥ وما بعدها.

(٤) الملواني: المصدر السابق، ص٣٤٥، أحمد شلبي، المصدر السابق، ص٢٥٠.

إبراهيم كاشف، وفي تحول جديد في توزيع المناصب، وردت أوامر من الدولة العثمانية بعزل قيطاس بك الفقارى من الدفتردارية، وتوليته إمارة الحج مكان يوسف بك الجزار، وتولية إبراهيم بك أبو شنب الدفتردارية محل قيطاس بك (1)، ويظهر مما سبق استئثار القاسمية بالمناصب المهمة.

وفي ١٣ شعبان ١١١٤هـ/١٥ سبتمبر ١٧١٢، ألبس الباشا الأمير أحمد بك الأعسر قفطانا على ولاية جرجا، بدلا من محمد بك قطامش في حين تولى الأخير إمارة الحج في ١٢ ربيع الثاني ١١٢٥هـ/ ١٢ أغسطس ١٧١٣م، وفي نفس العام وردت أوامر سلطانية بمنح قيطاس بك الدفتر دارية بدلا من إبراهيم بك أبو شنب، وأن يكون محمد بك قطامش مملوكه أميرا للحج(2) ويدل توزيع المناصب على كل من عناصر القاسمية، والفقارية، أن الإدارة العثمانية كانت تحاول استرضاء الطرفين، بحيث تتمكن من تهدئة الأوضاع في مصر بعد انقضاء فتنة ١١٢٣هـ/١٧١١م.

ولكن بتولى عابدى باشا (١١٢٦ـ١١٢٩هـ/ ١٧١٤ـ١٧١٧م) انقلب ميزان توزيع المناصب الكبري لصالح القاسمية، فقد أصدر أمرا بتعيين إبراهيم بك أبو شنب قائمقام (3) ثم عزل قيطاس بك من الدفتردارية، ومنحها ليوسف بك الجزار، ثم قام بعزل محمد بك الصغير "قطامش" من إمارة الحج، ومنحها لإسماعيل بك ابن إيواظ، ويرجع ذلك إلى اتهام الباشا لكل من قيطاس بك، ومحمد بك بالتلاعب بالمال الميرى(4)، ويبدو أن عابدى باشا كان مزودا بأوامر عليا، وهى تقليم أظافر الفقارية حتى لا تتكرر فتنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، وإزاء ذلك قام بقتل قيطاس بك الفقارى.

---

(١) أحمد شلبي: المصدر السابق، ص٢٥٥ وما بعدها، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص١١٣، سميرة فهمى عمر، إمارة الحج، ص٨٤، وعن تولى قيطاس بك منصب إمارة الحج (انظر: القسمة العسكرية، س١٠٣، ص٣٩، م ٤١بتاريخ ١١ رمضان ١١٢٤هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧١٢م.

(٢) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص٢٣٦ـ ٢٣٧.

(٣) أحمد شلبي: المصدر السابق، ص٢٦٤، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٧٠.

(٤) الملواني: المصدر السابق، ص٣٧٣ـ٣٧٤.

ففى ٨ رجب ١١٢٧هـ/ ١٠ يوليو ١٧١٥ نزل الباشا إلى قراميدان، وأرسل لقيطاس بك فحضر، ولما دخل على الباشا رحب به، ثم أخرج خطا شريفا (١) بقتله، فأشار إلى أتباعه فقتلوه، وحملت جثته إلى منزله، وتم ضبط ما فى بيته (٢)، ولما علم تابعه محمد بك قطامش بذلك، سكن فى بيت سيده، فاجتمع رأى الأكابر، وأصحاب الحل والعقد، واتفقوا على تولى محمد بك قطامش حكم جرجا، وعثمان بك بارم ذيله حكم منفلوط تسكينا للفتنة، وأرسل الباشا فى طلبهما ليلبسهما خلع التنصيب، فرفضا لأنهما كان ينويان الأخذ بثأر سيدهما (٣).

ولما علم الباشا بذلك اشتاط غضبا وأرسل إلى قاضى القضاة، والعلماء، ونقيب الأشراف، والصناجق والأمراء، وأصحاب الحل والعقد فى الأوجاقات، وعرفهما بعصيان محمد بك، وعثمان بك، وطلب من العلماء أن يعطوه إذنا بقتالهم، ولكن العلماء طلبوا من الباشا أن يأذن لهم بالتدخل لحل هذه الأزمة، فأذن لهم بذلك، وذهب معهم نقيب الأشراف، وتوجه الجميع إلى منزل إبراهيم بك أبو شنب زعيم الشنبية، ثم أرسلوا لمحمد بك، وعثمان بك للحضور، كى يتم الاتفاق معهما لتسكين الفتنة، ويقنعهما بأن يتوليا حكم جرجا ومنفلوط، ولكنهما رفضا، وأصرا على الأخذ بثأر سيدهما، فلما بلغ العلماء ذلك توجهوا للباشا وأعطوه إذنا بمحاربتهما (٤).

فكتب الباشا فرمانا إلى الأوجاقات السبعة بمحاربة محمد بك، وعثمان بك، والقبض عليهما، ودارت مناوشات حربية بين حزب الباشا بزعامة يوسف بك الجزار، وحزب محمد بك بزعامة حسن كتخدا النجدلى، وكور عبد الله جاويش، وناصف كتخدا القازدغلى، وأسفرت هذه المناوشات عن مقتل حسن كتخدا النجدلى، وناصف كتخدا القازدغلى، وإصابة كور عبد الله إصابة بالغة وهروبه، ثم قيام جركس محمد بالقبض عليه، وحضر به أمام عابدى باشا فسبه ووبخه، ثم قتل بعد

---

(١) الخط الشريف:هو الفرمان العالى السلطانى (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٤٤٦).

(٢) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١١٥-١١٦، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق،٢٥٧وما بعدها.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٧٣.

(٤) الملوانى: المصدر السابق، ص٣٨٢، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص١١٧.

ذلك بالقلعة، ثم أنزلوه إلى بيته (1)، ولما بلغ محمد بك قطامش ذلك فر إلى الشام، ومنها إلى استانبول، أما عثمان بك بارم ذيله فقد فر ولم يعلم له خبر(2) ثم وصل بعد ذلك خطا شريفا فى غرة ذى الحجة ١١٢٧هـ/ ٢٨نوفمبر ١٧١٥م بعزل يوسف بك الجزار من الدفتردارية ومنحها لإبراهيم بك أبو شنب (3).

ويظهر مما سبق مدى تحامل الإدارة العثمانية على طائفة الفقارية، خوفا من حدوث فتنة جديدة قد تزيد الأوضاع اضطرابا فى مصر، ولكن سرعان ما لاحت فى الأفق فتنة أخرى بين بيتى الإيواظية والشنبية القاسميين.

ثالثا ــ الصراع بين بيتى الإيواظية والشنبية وموقف الفقارية:

بعد انتهاء فتنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م، وانتصار طائفة القاسمية ظهر الانقسام التقليدى فيما بينهم، فعلى حين أصبح أكبر القاسمية إبراهيم بك بوشناق المعروف بأبى شنب وله أتباعه من الشنبية، صار إسماعيل بك ابن إيواظ زعيما للإيواظية، وتوفى إبراهيم بك أبو شنب عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م، تاركا ولده محمد بك، وتابعه محمد بك جركس الكبير، وبزعامة الأخير لبيت الشنبية، دخل فى صراع على السلطة مع إسماعيل بك ابن إيواظ زعيم بيت الإيواظية، واستغرق هذا الصراع ما يقرب من عشر سنوات حتى وفاه إسماعيل بك عام ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م(4)، وكان الأخير قد بلغ مبلغا كبيرا من القوة والنفوذ بتوليه إمارة الحج، علاوة على الثراء الواسع الذى تمتع به(5) مما أوغر صدور الكثيرين عليه ، وكان على رأسهم محمد

---

(1) الملوانى: المصدر السابق، ص٣٨٢وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٥٠.

(2) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٥٧ وما بعدها.

(3) نفسه، ص٢٨١، وبسجلات الباب العالى مادة تشير إلى الوظائف الكبرى التى تولاها إبراهيم بك أبو شنب وهى إمارة الحج، والدفتردارية، والقائمقامية (انظر: الباب العالى، س١٩٢، ص٢٥١، م ٨٤١، بتاريخ ٧ رمضان ١١٢٣هـ/ ٣٠أكتوبر ١٧١١م).

(4) عراقى يوسف محمد:الوجود العثمانى المملوكى، ص١١٦.

(5) بعد مقتل إيواز بك انحصر ميراثه الشرعى فى زوجته وأولاده الخمسه، وكان كبيرهم إسماعيل بك، وتم حصر ممتلكاته والتى كانت موجودة بمنزله من أوانى، وأسلحة، ونحاس، وأختام، وأحجار كريمة، علاوة على قيمة الموجودات بالعديد من النواحى، من ثروة حيوانية، وغلال، بالإضافة للأموال المستحقة بذمم بعض الأفراد، ويضاف لذلك قيمة النقدية المخلفة عنه، وقد بلغت قيمة ذلك كله (١٦٥٧٣٢٧٨) نصف فضة، أى ما يعادل (٦٦٢) كيس و(٢٣٢٧٨) نصف فضة، وضع منها الديون والمصاريف اللازمة، وبلغت قيمة ذلك (٢٥٠٥٧٩٩) نصف فضة أى =

بك جركس الكبير، وكان الأخير يعلم جيدا أنه لن تكون له كلمة بمصر، ما دام إسماعيل بك على قيد الحياة، لذا شرع في تدبير المؤامرات للتخلص منه([1]).

وعلى هذا الأساس استغل محمد بك جركس الخلاف بين ذي الفقار بك الفقاري، وإسماعيل بك ابن إيواظ بسبب التزام ناحية قمن العروس([2]) فقد كان لذي الفقار بك نصف التزام تلك الناحية، ولكن إسماعيل بك تصرف فيها كاملة، وطرد أتباع ذو الفقار بك منها، فلما ظهر جركس طلب منه ذو الفقار بك أن يستخلص له التزام نصف قمن العروس من إسماعيل بك، ولكن الأخير رفض وساطة محمد بك جركس، فما كان من ذي الفقار بك إلا أن اتفق مع الأخير على قتل إسماعيل بك، فاستغل فرصة طلوع إسماعيل بك إلى الديوان يصحبه بعض أتباعه، وأطلق عليه النار، ولكنه لم يصب بسوء، وأيقن إسماعيل بك أن هذه المؤامرة بتدبير من محمد بك جركس، لأنه علم أن منفذي هذه المؤامرة توجهوا إلى بيته؛ وبناء على ذلك أخذا إسماعيل بك فرمانا من علي باشا (١١٢٩ـ١١٣٢هـ/١٧١٧ـ١٧٢٠م) بالتقاضي مع جركس بالديوان، ولكن الأخير رفض، فأرسل الباشا إلى قاضي القضاة ليعلن عصيانه([3]) وبناء على ما سبق أرسل الباشا فرمانا إلى الأوجاقات السبعة بنزول البيارق ([4]) ، والعسكر لمحاصرة منزل جركس بك، ودارت الحرب بين الطرفين طيلة عشرة أيام، وقتل عدد كبير من الطرفين، ولما رأى جركس أنه مهزوم لا محالة، ولى هاربا، حتى وصل عند عربان الصوالحة ([5]) فأنزلوه عندهم وأكرموه وأعطوه الأمان، إلى أن إطمأن إليهم؛ ولكنهم بعد ذلك اقتادوه وسلموه إلى إسماعيل بك ابن إيواظ، إلا أن مروءة الأخير منعته من قتله فقام بعلاجه، ونفاه

= ما يعادل (١٠٠٠) كيس، و (٥٧٩٩) نصف فضة، الباقي المقسم على الورثة (٥٦٢) كيس، و(١٧٤٧٩) وكان نصيب إسماعيل بك وحده (٣٤٤٣٦٠١) نصف فضة، أي ما يعادل (١٣٧) كيس و(١٨٦٠١) نصف فضة (انظر: الدشت، محفظة ٢٢٥، ص٣٤٩، مادة بدون رقم بتاريخ ١٨ جمادآخر ١١٢٣هـ/ ٣سبتمبر ١٧١١م).

(١) Deherain. Henri., op. Cit. P. 101.

(٢) قمن العروس: من القرى القديمة التابعة لمركز الواسطي، محافظه بني سويف (انظر: محمد رمزي، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص١٣٢).

(٣) الملواني: المصدر السابق، ص٤٢٤.

(٤) بيرق: في التركية بايراق أو بيراق، وتعني العلم (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٤٨).

(٥) عربان الصوالحة:إحدى القبائل الحجازية، تنسب إلى قبائل حرب الحجازية، هاجروا إلى الطور ثم زحفت موجات كبيرة منهم إلى الشرقية والقليوبية (انظر: سميرة فهمي عمر، دور عربان، ص٦٨).

بعد ذلك بفرمان من الباشا إلى قبرص بعد مصادرة ممتلكاته([1])، ولكن جركس لـــم يقبل الانسحاب من الميدان بهذه الصورة، فرجع إلى مصر بعد أن تعرف على أحـد القباطنة ([2]) فى قبرص، حيث كانت بينهما معرفة سابقة أثناء تولى جركس ولايـــة البحيرة، فقدم له المساعدة فى الهروب من قبرص إلى مصر سرا ([3]).

وبعد ذلك صارت الأمور لصالح جركس بك ضد إسماعيل بك ابن إيـــواظ، فيبدو أن الأول استطاع الاتصال بالباب العالى، وأوغر الصدور على إسماعيل بك، خاصة بعد أن تعهد بدفع مبلغ كبير من المـــال إذا مـــا أعيـــدت إليـــه ممتلكاتـــه وصنجقيته، ثم قام رجب باشا (١١٣٢ـــ١١٣٣هـ/١٧٢٠ـــ١٧٢١م) بإظهار خـــط شريف بقتل إسماعيل بك ابن إيواظ، الذى كان يقود قافلة الحج آنذاك، فلما بلغه ذلك تخلى عن قيادة قافلة الحج، ودخل مصر سرا، وعلى أثر ذلك تولى محمد بك ابـــن اسماعيل الكبير الدفتردار الفقارى إمارة الحج محل إسماعيل بك، على حين تولـــى أحمد بك الأعسر دفتردارية مصر، وألبس الباشا قفطان الصنجقيـــة لمحمـــد بـــك جركس([4])، وكان يشار إليه فى الوثائق بـــ" **قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخـــم، المقـــر الكريـــم العـــالى أمـــير اللـــوا ([5])الشـــريف السلطانـــــى، الأميـــــر جركـــس محمـــــــد بك دامـــــــــت**

---

(١) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٢٩٧ وما بعدها، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٨٥ وما بعدهـا

Deherain. Henri., op. Cit. P. 102

(٢) القبطان أو قبودان:كلمة تركية بمعنى آمر أو رئيس السفينة (انظر: محمد على الأنسى، المرجع الســابق، ص٤١٢)، وكان بمصر أربعة قبودانات هم قبودان الإسكندرية، ودمياط، ورشيد، والسويس، وكانت خدمتهم حفـــظ القـــلاع، والحكم بين الرعايا بالعدل والشفقة (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص١٥)،

Shaw., Ottoman Egypt, pp. 80-81.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٠١،٣٠٢، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق ص١٣١.

(٤) أحمد كتخدا عزبان:المصدر السابق، ص١٣٤، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـــ١، ص٧٢ــ١٥٥،

Deherain, Henri., op. Cit., p. 103.

(٥) أمير اللوا: قسمت الدولة العثمانية فى أول الأمر إلى عدد من الوحدات الإدارية الإقطاعيـــة عرفـــت بالصنـــاجق (الألوية) على رأس كل منها صنجق بك (أمير لواء) من قوة الفرسان الإقطاعية، وخول هذا الصنجق حق رفـــع علـــم (لواء أوصنجق) بصفته ممثل السلطان فى المقاطعة، والتف حول علمه الجند الإقطاعى كلما نودى للقتال، ولكن عندمـــا اتسعت الإمبراطورية وضمت ألوية جديدة كبرى وصغرى، وأصبح من الصعب ربطها بالعاصمة عمدت الدولة إلى جمع عدد من الألوية فى ولاية أو إيالة، وعينت على كل ولاية بكلر بك (أمير أمراء الألوية، أو مير مـــيران باللغـــة العربيـــة المتركة) برتبة باشا، وقد اقتصرت اختصاصات أمراء الألوية على قيادة القوات العسكرية وقت الحرب (انظـــر: عمـــر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق، ص٥٥).

عزته" ([1]).

وفى ٢٨ جماد أول ١١٣٤هـ/ ١٦مارس ١٧٢٢م، وقعت فتنة بالقليوبية بين سليمان أبو دفيه، وكان قائمقام من طرف إسماعيل بك ابن إيواظ، وبين سالم ابن حبيب([2])، وإخوته، فاستغل إسماعيل بك هذه الفرصة كى ينتقم من سالم بن حبيب، وأرسل إسماعيل بك على أغا الأصفر لمساعدة سليمان أبى دفيه، وبصحبته عدد كبير من الجند والعرب تقوية على ابن حبيب، وتحالف جركس مع أولاد حبيب نكاية فى إسماعيل بك، وأرسل لهم جركس كاشفا المنصورة، والقليوبية تقوية على سليمان أبو دفيه، ودارت رحى الحرب، وقتل فيها عدد كبير من الطرفين، ولما رأى الصناجق ذلك، وتأثيره على البلاد سلبيا، اجتمعوا فى بيت أغا المتفرقة، وجمعوا إسماعيل بك وجركس محمد، وأمير الحج، والدفتردار، وغيرهم، وأصلحوا بين جركس محمد، وإسماعيل بك صلحا شافيا، وكتبوا مكتوبين، الأول من إسماعيل بك لسليمان أبو دفيه، والآخر من جركس لأولاد حبيب بوقوع الصلح بين الطرفين، ووقف القتال ([3]) ولكن بعد عقدالصلح واصل سليمان أبو دفيه اعتداءه على سالم بن حبيب، ولكن الأخير تمكن من هزيمة أبو دفيه، بعد أن نهب جميع ما كان معه، ولما بلغ إسماعيل بك ذلك، أخذ من الباشا فرمانا بالقوة بإرسال تجريدة على سالم بن حبيب، حيث قامت هذه التجريدة بمشاركة عربان الصوالحة بنهب دجوة ([4])، وتخريبها، وهروب أولاد حبيب إلى الصعيد ([5]). مما زاد من حدة العداء بين إسماعيل بك، ومحمد بك جركس.

---

(١) القسمة العسكرية: س ١٢٣، ص١١٦، م١٤٧ بتاريخ ٠١ رجب ١١٣٧هـ/ ٢٥ مارس ١٧٢٥م.

(٢) سالم بن حبيب: تولى الزعامة بعد أبيه، وعظم أمره، وكثرت جنوده ورجاله وخيوله، وصارله خفارة البرين الشرقى والغربى كوالده، وظل قوى النفوذ إلى أن توفى عام ١١٥١هـ/١٧٣٨م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٤١٥ـ٤٥٢).

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٣٨، سميرة فهمى عمر، دور عربان، ص٩٧.

(٤) دجوة: من القرى القديمة التابعة لمركز طوخ محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٤٥).

(٥) أحمد شلبي: المصدر السابق، ص٣٣٩.

وقد جرت محاولة لعقد الصلح بين إسماعيل بك ابن إيواظ، وجركس محمد، فأرسل أحمد بك الأعسر تابع الأخير إلى يوسف بك الجزار تابع ابن إيواظ، أن يحضر ومن معه إليه بعد المغرب، فما كان من يوسف بك إلا أن أرسل من أحضر أنصار ابن إيواظ من صناجق، وكتخداوات، وحضر معهم ابن إيواظ ولكنه كان متخفيا([1])، وفى ذلك الوقت حضر أحمد بك الأعسر، ومحمد بك جركس، وتمكن أحمد بك الأعسر من عقد الصلح بين إسماعيل بك ومحمد بك جركس واتفق المجتمعون على عزل رجب باشا، وتعيين أحمد بك الأعسر قائمقام، وأرسلوا عرضا للدولة بذلك يطلبون فيه أن ترسل لهم باشا غيره ([2]) ويرجع سبب عزل الباشا أنه كان يستغل الصراع بين بيتى الإيواظية والشنبية كى يقضى عليهما، ولكنه لم يتمكن من ذلك.

ولكن هذا الصلح لم يكتب له البقاء، فقد ازدادت الأحقاد بين جركس بك، وإسماعيل بك؛ وذلك لسببين أولهما، أن جركس لم يتخل عن مساندته لسالم ابن حبيب فقد أرسل إليه كى يعود إلى دجوة، ووعدهم بالحصول على فرمان بالأمان من الوزير، وطلب جركس بك من أحمد بك الأعسر السعى فى ذلك، إلا أن الأخير قال لجركس "**هذا أمر لا يمكن إلا برضى إسماعيل بك، وبغير رضاه لا يتم، فزاد جركس غيظا وحنقا على إسماعيل بك بكلام الأعسر**" ([3]).

أما ثانى هذه الأسباب ففى ٢٥ رجب ١١٣٤هـ/١٢ مايو ١٧٢٢م، وصل أغا من الدولة العثمانية، وطلع الديوان، وأعطى الوزير كيسا به عدة خطوط قرئت بالديوان، تضمنت العفو عن إسماعيل بك ابن إيواظ، وألبسه الباشا قفطانا، ولما رأى محمد بك جركس ذلك ــ وكان حاضرا ازداد حقده على ابن إيواظ، وكان هناك خط آخر بمنح الدفترداريه لإسماعيل بك جرجا مملوك إسماعيل بك ابن إيواظ،

---

(١) يظهر أن إسماعيل بك كانت لديه نية صادقة فى عقد الصلح.

(٢) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص٣٠٣ وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، ص٧٠ــ١٥٨.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٤٣.

ويرجع ذلك إلى تحسن العلاقة بين الدولة العثمانية والأخير(١)، وازداد الإيواظية نفوذا بتولى عبد الله بك (٢) تابع إسماعيل الكبير إمارة الحج، وصار إسماعيل بك ابن إيواظ شيخا للبلد (٣) وبذلك رجحت كفة الإيواظية على الشنبية، مما زاد من حدة العداء بينهما.

ولكن هذا التفوق الذى حازه الإيواظية لم يدم طويلا، ففى ١٢ شوال١١٣٥هـ/ ١٦يوليو ١٧٢٣م، تولى محمد بك ابن إبراهيم أبو شنب الدفتردارية، بعد أن عزل منها إسماعيل بك جرجا (٤) * وعلى الرغم من ذلك ظل إسماعيل بك ابن إيواظ متمتعا بالهيبة والنفوذ، فكان يشار إليه فى الوثائق بـ(**افتخار الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام المقر الكريم العالى مستجمع رتب المعالى مولانا الأمير إسماعيل بك أمير اللوا الشريف السلطانى، وأمير الحج المصرى سابقا دامت عزته**)(٥) ولذا أيقن جركس بك أنه لن تكون له الكلمة فى البلاد ما دام إسماعيل بك على قيد الحياة، لذا تحالف مع ذى الفقار بك الفقارى، وبعض الفقارية على قتل إسماعيل بك، فاستغل جركس بك الخلاف الذى كان بين ابن إيواظ، وذى الفقار بك حول حصة التزام قمن العروس وتمكن جركس بك من إقناع الأخير بأخذ فرمان من الباشا بحقه في التزام تلك الناحية (٦).

وكان ذو الفقار بك قد اشترط على كتخدا الباشا أنه إذا تمكن من قتل إسماعيل بك أن يمنح الصنجقية، ونصف التزام قمن العروس، وإقطاع برمبال (٧)

---

(١) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص١٢٣.

(٢) عبد الله بك: تولى إمارة الحج وعمره ستة وثلاثين عاما، وكان حليما سموح النفس (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٦٤).

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٧٠، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٧٦.

(٤) نفسه: ص٣٧٩،* كان عزل إسماعيل بك جرجا خطوة اتخذتها الدولة، حتى لا ينفرد بيت الإيواظية بالأمور فى البلاد، مما يهدد الوجود العثمانى فى مصر.

(٥) القسمة العسكرية: س١٢١، ص٢٢٩، م ٣٠٧ بتاريخ ١٤ شوال ١١٣٥هـ/ ١٨يوليو ١٧٢٣م.

(٦) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٤٣، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص٣١٣-٣١٤.

(٧) برمبال: هى من القرى القديمة التابعة لمركز دكرنس، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٣٢.

ولما علم محمد باشا النشنجى([1]) (١١٣٣ـ١١٣٨هـ/١٧٢١ـ١٧٢٦م) بذلك وعد ذا الفقار بك أنه إذا تمكن من قتل ابن إيواظ فسوف يمنحه إقليم المنوفية، وعلى هذا الأساس تم الاتفاق بين كل من جركس بك، وذى الفقار بك على قتل إسماعيل بك بالديوان، على أن يكون جركس بك حاضرا ([2]).

وفى ٩ صفر ١١٣٦هـ/ ١٨ نوفمبر ١٧٢٣م، طلع ذو الفقار بك وجماعته للديوان، ثم طلع إسماعيل بك ابن إيواظ، وتابعه إسماعيل بك جرجه، ثم طلع محمد بك جركس، ومماليكه، ثم عقد الديوان، وتم تنفيذ المؤامرة، فقد قام ذو الفقار بك بتقديم فرمان الباشا بحقه فى نصف التزام ناحية قمن العروس إلى إسماعيل بك، وعندما أخذ الأخير فى قراءته، استغل ذو الفقار بك هذه الفرصة، وطعن إسماعيل بك فأرداه قتيلا، وقتلوا إسماعيل بك جرجه، فى حين هرب جركس بك، ومماليكه([3])، ويعتبر مقتل إسماعيل بك بن إيواظ نهاية لوجود بين الإيواظية.

وبعد تنفيذ هذه المؤامرة منح ذو الفقار بك ما وعد به من قبل الباشا([4]) وأعطاه جركس بك أربعة بلدان فى الغربية من أهم بلاد ابن إيواظ، وأعطاه ستة بلدان فى الصعيد([5]) وبموت إسماعيل بك صار الحل والربط فى البلاد لجركس بك

---

(١) النشنجى: كلمة تركية المقصود بها الماهر بالرمى، أو رئيس قلم كتابة الطغراء السلطانية (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص٥٢٠) والنشنجى هو المنوط بوضع علامة الحاكم على ما يصدر عنه من فرمانات، وبراءات ومنشورات، وكان النشانجية يختارون فى الدولة العثمانية من بين أصحاب الأقلام من العلماء، ثم قضى قانون محمد الفاتح (٨٥٥ـ٨٨٦هـ/ ١٤٥١ـ ١٤٨١م) بأن يختاروا من بين المدرسين بمدارس (صحن ثمان) أى المدارس ذات الصحون الثمانية، وكان يشترط فى النشنجى أن يكون عالما بأحكام الشرع، والقوانين قادرا على التأليف بينها، ولذلك كان يلقب أحيانا بلقب مفتى القانون، ثم اختير النشانجية من بين الصالحين للوظيفة من رؤساء الكتاب، ثم أسند المنصب إلى كبار رجال الدولة من غير أصحاب التخصص، فربما صار أمير الأمراء نشانجيا بل جمع الوزير بين الوزارة وعمل النشنجى، وإذا لم يكن النشنجى وزيرا أو أمير أمراء فموقعه طبقا لقواعد التشريفة يلى موقع الدفتردار، وهو لا يحضر يوم اجتماع الوزراء برئاسة السلطان، ولا يستقبله السلطان إلا مرة واحدة ليتقبل منه الشكر على التعيين وهو ـ مع هذا ـ لم يكن يعين ببراءة مكتوبة، ولكن بإرادة شفوية سلطانية (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٩٠ـ١٩١).

(٢) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص٣١٤.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٨٣ و ما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص ٧١ـ١٥٨ـ١٦٠ـ١٨٣، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص٣٦، Deherain. Henri., op. Cit., p. 104, Combe, Etienne, op. Cit., pp. 41-42.

(٤) مصطفى بن الحاج إبراهيم: المصدر السابق، ص٣١٧.

(٥) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٣٩٠.

واستغل هذا النفوذ فى نهب البلاد وظلم الرعية، والاستيلاء على أموال كبار التجار ونهب بيوتهم (1).

رابعا ـ الصراع بين بيت الشنبية والفقارية:

بعد القضاء على العدو المشترك لكل من جركس بك، وذو الفقار بك، انفصم عرى التحالف بينهما، وتحول هذا التحالف إلى عداء، وصراع شرس حاول فيه كل منهما القضاء على الآخر(2)، ومن أجل ذلك أرسل محمد بك جركس إلى الباشا يطلب منه فرمانا بتجريده على المنوفية للقضاء على ذى الفقار بك، ومن معه من الفقارية، فرفض الباشا، خوفا من ازدياد نفوذ محمد بك جركس، فما كان من الأخير إلا أن نزل إلى بيته، ورفض الطلوع للديوان هو وأتباعه، فلما ضاق الباشا ذرعا من ذلك قرر رفع صنجقية جركس بك، وأرسل فرمانا إلى الأوجاقات السبعة والعلماء يخبرهم بذلك، فلا يجب أن يدخل أحد بيته، أو يجتمع به، وكل من يخالف ذلك فسوف يعرض نفسه للهلاك،فما كان من جركس إلا أن أرسل إلى اختياريه الأوجاقات، و العلماء للاجتماع فى بيته فى أمرما، فلما حضروا هددهم بالقتل إذا لم يوافقوا على عزل الباشا، وتم ذلك بالفعل، وعين محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب الدفتردار قائمقام، ومنح محمد بك جركس الصغير(3) كشوفية المنوفية، وقائدا للتجريدة الموجهة إلى المنوفية للقضاء على ذى الفقار بك، ونزلت هذه التجريدة عند منوف(4)، ولما بلغ الأخير ذلك فر هاربا إلى القاهرة (5).

---

(1) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ1، ص172.

(2) Holt. P. M., Egypt. P. 91.

(3) **محمد بك جركس الصغير**: تابع محمد بك جركس الكبير، ولما قتل الأخير اختفى المذكور، ودخل إلى مصر متنكرا، واختفى فى بيت رجل من أتباعه، ولما بلغ مصطفى بك بلفية ذلك وصل إليه، وأوقد نارا فى أسفل المكان المختبئ فيه، فحاول الهرب، ولكنه قبض عليه وقتل (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ1، ص186ـ187).

(4) **منوف**: قاعدة مركز منوف، محافظة المنوفية، وهى من المدن القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ2، ص222).

(5) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص145، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق،جـ1، ص75ـ168ـ169.

ونتيجة لما سبق ازدادت العداوة بين جركس بك الكبير، وذى الفقار بك، وصمم الأخير القضاء على الأول نهائيا، ولما رأى على باشا (٢١ ربيع الأول ١١٣٨ــ ٨جماد آخر ١١٣٨هــ/ ٢٧ نوفمبر ١٧٢٥ــ ١١ فبراير ١٧٢٦م) مدى ما وصل إليه جركس بك الكبير من قوة ونفوذ، أحضر العلماء، والصناجق، والأغوات، وأعيان العسكر، ونقيب الأشراف، وقاضى القضاة، وحضر محمد باشا المعزول ــ النشنجى ــ وأظهر على باشا خطا شريفا بتعيين محمد بك جركس الكبير حاكما على غزة، ولكنه رفض قبول هذا المنصب، فما كان من الباشا إلا أن أخذ من العلماء إذنا بإعلان عصيانه، ووجوب محاربته، ودارت المعارك بين الطرفين، وتزعم حزب الباشا ذو الفقار بك، وتبادل الطرفين النصر والهزيمة بعد أن قتل عدد كبير منهما ، وتمكن ذو الفقار فى نهاية الأمر بمعاونة قوة كبيرة من الهجوم على بيت محمد بك جركس الكبير، وهزيمته، فما كان من الأخير إلا أن فر هاربا مع أتباعه الباقين، ثم قام ذو الفقار بك بنهب بيوتهم (١) .

وواصل جركس بك الكبير فراره إلى أن وصل إلى حوش عيسى (٢)، ومنها توجه إلى مدينة درنة الليبية، وأثناء تواجده فى درنه استقل أحد المراكب الروسية، وأخذ معه محمد بك جركس الصغير، ومملوكين، وفراشا وطباخا وتوجه إلى موسكو(٣)* .

بعد خروج جركس بك الكبير من مصر عاد إليها الأمان لحد ما، وأصبحت الزعامة فى مصر بيد الفقارية، وكان على باشا قد عزل من باشوية مصر، وتولى مكانة محمد باشا النشنجى ثانيا (١١٣٨ــ١١٤١هــ/ ١٧٢٥ــ ١٧٢٨م) فعقد ديوانا

---

(١) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٤٧٢ وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جــ١، ص٨١ــ ١٧٠، جلال يحيى، المرجع السابق، ص٢٢٢.

(٢) حوش عيسى: تكونت فى العهد العثمانى، وذلك بفصلها عن زمام الكوم الأخضر، وتنسبت إلى شيخ العرب الأمير عيسى بن إسماعيل أمير بنى عونه، من كبار أعيان العرب فى ــ القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، وكانت هذه الناحية تابعة لمركز أبو حمص محافظة البحيرة، فلما أنشئ مركز أبو المطامير فى سنة ١٩٣٠م، ألحقت به لقربها منه (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جــ٢، ص٢٣٤) وأصبحت فيما بعد مركزا يعرف بمركز حوش عيسى.

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٤٧٥، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص١٦٨وما بعدها، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص٣٧، * ربما يرجع هروب جركس محمد إلى روسيا، للعداء القائم بين الدولة العثمانية وروسيا، وطمعا فى مساندة الأخيرة له.

حضره جميع الصناجق والأغوات، وجميع اختيارية السبع أوجاقات وألبس قيطاس بك الصغير (الأعور)[1] قفطانا على إمارة الحج، وألبس على بك الهندى[2] قفطانا على دفتردارية مصر، وألبس ذا الفقار بك قفطانا على شياخة البلد، وقسم الباشا مناصب مصر قسمين على موجب العادة القديمة، نصفها للفقارية، والنصف الأخر للقاسمية، وصار أوجاق الانكشارية طرف ذى الفقاربك، وأوجاق العزب طرف على بك الهندى [3].

وفى ٣ صفر ١١٣٩هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٧٢٦م توفى قيطاس بك الأعور أمير الحج أثناء قيادته لقافلة الحج، فتم تعيين ذى الفقار بك مكانه[4]، ولكى يعمل الفقارية على زيادة نفوذهم ضد خصومهم القاسمية، أرسلوا للدولة العثمانية بضرورة حضور محمد بك قطامش إلى مصر، فلما حضر أنعموا عليه بالدفتردارية، ولكنه لم يتمكن منها إلا بعد قتل على بك الهندى[5]، وانتهت الزعامة فى مصر لذى الفقار بك، وأصبح فيما بعد قائمقام باكير باشا (١١٤١-١١٤٢هـ/ ١٧٢٨-١٧٢٩م)[6].

وفى ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م تمكن محمد بك جركس الكبير من العودة إلى مصر[7]، فلما بلغ ذلك ذا الفقار بك، اجتمع مع محمد بك قطامش، وقررا إرسال

---

(١) قيطاس بك الصغير: تابع قيطاس بك الفقارى، تقلد الإمارة فى أيام أستاذه، ورفض الاشتراك مع محمد بك قطامش وعثمان بك بارم ديله فى أخذ ثأر سيده قيطاس بك (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٣).

(٢) على بك الهندى: هو مملوك أحمد بك تابع إيواظ بك الكبير، جرجى الجنس تقلد الإمارة والصنجيقية بالدولة العثمانية، وذلك بعد استشهاد سيده فى حروب الدولة العثمانية فى المورة ١١٢٧هـ/ ١٧١٥م، ولما رجع إلى مصر صار من الأمراء المعدودين، وبعد هروب جركس بك الكبير وظهور أمر ذى الفقار بك تولى منصب الدفتردارية، وقتل عام ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٧٣-١٧٥).

(٣) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٤٧٧.

(٤) القسمة العسكرية: س ١٢٧، ص١٩، م٤٢ بتاريخ ٢٥ ربيع ثان١١٣٩هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٧٢٦م، نفس السجل، ص٩٢، م ١٥١ بتاريخ ١٠جماد أول ١١٣٩هـ/ ٣يناير ١٧٢٦م، وأيضا، أحمد شلبى، المصدر السابق، ص٤٩٨.

(٥) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٦٩ وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٧١.

(٦) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٥٣٤.

(٧) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٨١-١٨٢.

تجريدة بصنجقين، بعدأن تحمل التجار تكاليفها الباهظة، ثم طلع ذو الفقار بك، ومحمد بك قطامش عند باكير باشا فخلع على على بك قطامش، وعثمان بك تابع ذى الفقار بك صنجقين، وجعلهما قائدين على التجريدة، أما جركس فقد نزل إلى البحيرة، ومنها إلى الفيوم، ثم بنى سويف([1])، ثم توجه إلى جرجا وعندها حدث اللقاء بين الطرفين أسفر عن هزيمة منكرة لتجريدة ذى الفقار بك، وتعرضها للنهب، وأخذ جركس بك الكبير يطارد تلك التجريدة حتى البدرشين ([2])*.

ولما بلغ ذو الفقار بك ذلك اشتاط غضبا، وقرر إرسال تجريدة أخرى، وكتب عرضا إلى الباشا يطلب منه فرمانا بخمسمائة كيس؛ كى يتمكن من إعداد تلك التجريدة، ولكن الباشا رفض متعللا بعدم وجود أموال كافية لذلك، فما كان من ذى الفقار بك إلا أن قام بعزل باكير باشا، وعين محمد بك قطامش قائمقام، وأخذ منه فرمانا بالخمسمائة كيس، وتم جمعها من التجار، وبالفعل تم إعداد التجريدة، وأرسلوا إلى سالم بن حبيب للاستعانة به فى محاربة جركس بك الكبير، وجعلوا على رأس التجريدة على بك قطامش تابع محمد بك قطامش ـ والذى تولى إمارة الحج ـ وتم تعيين عثمان بك جاويش القازدغلى سردارا على طائفة الانكشارية، وعلى كتخدا الجلفى([3]) سردارا على طائفة العزب، علاوة على الإمدادات الأخرى التى أرسلها اختيارية الأوجاقات الأخرى من جنود وسلاح([4]).

---

(١) بنى سويف: قاعدة محافظة بنى سويف، وهى من المدن المصرية القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٣، ص١٥٥).

(٢) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص١٨٢ وما بعدها، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص٣٩٤، Deherain, Henri., op. Cit. 105 * البدرشين قاعدة مركز البدرشين محافظة الجيزة، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٣ـ٤).

(٣) على كتخدا الجلفى: تابع حسن كتخدا الجلفى تنقل فى الإمارة بباب عزبان بعد سيده، وتقلد الكتخداوية وصارمن أعيان الأمراء، ومن أرباب الحل والعقد، قتل فى ولاية سليمان باشا العظم (١١٥٢ـ١١٥٣هـ/ ١٧٣٩ـ١٧٤٠م) والسبب فى ذلك أن الباشا المذكور أراد إيقاع الفتنة بين زعماء مصر، واتفق مع عمر بك ابن على بك قطامش على قتل عثمان بك الفقارى، وإبراهيم بك قطامش، وعبد الله كتخدا القازدغلى، وعلى كتخدا الجلفى، واتفق عمر بك مع أحمد كتخدا عزبان البركاوى على قتل الأخير، فأحضر أحمد كتخدا شخصا يدعى لاظ إبراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى، وتمكن من قتله (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٣ـ٢٢٥).

(٤) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٥٥٤ـ٥٥٥، مصطفى بن الحاج إبراهيم، المصدر السابق، ص٤٠١ وما بعدها.

وقد تمكنت هذه التجريدة من الانتصار على قوات سليمان بك أبو شنب الموالى لجركس فى البدرشين، وقتله، ولما بلغ ذلك محمد بك جركس الكبير توجه إلى البحيرة فعاث فيها فسادا بالقتل والنهب، وأخذ يتهرب من البهنسا إلى الواحات([1]) إذا ما أحس بقدوم تجريدة عليه، واستمرت مطاردته حتى مات غريقا فى ٢ شوال ١١٤٢هـ/ ١٨ أبريل ١٧٣٠م، عندما كان يحاول عبور النيل إلى البر الشرقى متجها لناحية شرونه ([2])، ولم يشأ الحظ أن يعلم ذو الفقار بك بوفاة محمد بك جركس الكبير؛ لأنه اغتيل قبل وفاة الأخير بخمسة أيام ([3]) على يد القاسمية، وبوفاة محمد بك جركس الكبير صارت الكلمة الأولى فى مصر للفقارية، ولم تقم لطائفة القاسمية قائمة بعدها([4]).

خامسا ـ انفراد البيت القازدغلى بالأمور فى مصر والصراع بين بكواته:

بعد وفاة ذى الفقار تزعم طائفة الفقارية بيت القطامشة بزعامة محمد بك

---

(١) الواحات: المقصود بها هنا الواحات البحرية التابعة لمحافظة قنا، وبلادها القديمة هى، الباويطى، والفرافرة، والقصر، أما البلاد الحديثة فهى، الحارة، والزبو، وعين الخير، ومنديشة (انظر: محمد رمزى: المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٢٥٦ـ ٢٥٧).

(٢) شرونة: من القرى القديمة التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى: المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٤٨).

(٣) من المعلوم أن ذا الفقار بك، كان رجلا له وضعه ووزنه فى هذه الفترة، ويظهر ذلك عند تحرير تركته، والتى حضرها أشهر أمراء مصر من الفقارية، والتى حررت بناء على أمر من عبد الله باشا الكبورلى (١١٤٢ـ١١٤٤هـ/ ١٧٢٩ـ١٧٣١م) وذلك بوصاية تابعه عثمان بك الفقارى، وكان ذو الفقار بك رجلا واسع الثراء، بدليل أن المخلف عنه من متاع البيت، ومواشى، وغلال وعقارات، ومراكب، وبواقى من الأموال الديوانية التى كانت جارية فى مناطق التزامه، كل ذلك حرر وبيع وبلغت قيمته (١٤٠٤٨٦٠٠) نصف فضة، ما يعادل (٥٦١) كيس و (٢٣٩٠٠) نصف فضة، ولكن هذا المبلغ الضخم لا يكفى لتوفية ما على ذى الفقار بك من التزامات، والتى منها المال الميرى، والأوقاف، والترقى، والديون التى بذمته لبعض الأمراء، وقد بلغت قيمة ذلك كله (٤١٧٢٨٣٣٢) نصف فضة، أى ما يعادل (١٦٦٩) كيس و(٣٣٣٢) نصف فضة، الفرق بين قيمة تركة ذى الفقار بك، وما عليه (٢٧٦٧٩٤٣٢) نصف فضة، ما يعادل (١١٠٧) كيس و(٤٤٣٢) نصف فضة، وقد قام الأمير عثمان بك الفقارى الوصى، بدفع هذا المبلغ من ماله الخاص لسداد ما على سيده من التزامات (انظر: القسمة العسكرية. س١٣١، ص٤٤٣ـ٤٤٨، م ٨٤٠، بتواريخ غايتها ٢٩ جماد ثانى ١١٤٣هـ/ ٩ يناير ١٧٣١م) ويدل هذا على شيئين، أولهما مدى شراسة الصراع بين ذى الفقار بك، ومحمد بك جركس الكبير لأن ما السبب فى أن يتراكم هذا المبلغ الضخم على ذى الفقار بك سوى تكاليف العمليات الحربية التى دارت بيه وبين محمد بك جركس الكبير، ثانيهما مدى ثراء عثمان بك الفقارى ومدى العلاقة الوثيقة والوطيدة التى تربطه بسيده، وهى من إحدى صفات المجتمع المملوكى، أى العلاقة الروحية بين السيد ومملوكه.

(٤) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٥٥٦، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص١٨٨، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٧١، سميرة فهمى عمر، دور عربان، ص٩٩،

Deherain. Henri., op. Cit, P.106, Holt. P.M., Egypt, P. 91.

قطامش، الذى تولى منصب إمـــــارة الحـــــج ([1]) هـــو وتابعــه على بك قطامش([2]) فضلا عن تولى منصب الدفتردارية([3])، ثم ازدادت مكانة محمد بـك قطـامش بتعيينـه قائمقـام بعـد عـــزل محمـــد باشـــا الســلحدار (١١٤٤ـ١١٤٦هـ/١٧٣١ـ١٧٣٣م) علاوة على شياخة البلد، وفى ١٤ جماد آخر ١١٤٦هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٧٣٣م، تولى إمارة الحج ثانيا ([4]).

وكما هى العادة فى طبيعة العلاقة بين البيوتات المملوكية، فلم تكن البيوتـات الأخرى تسمح بمثل هذا التفوق الذى حازه بيت القطامشة، فدبرت مؤامرة تم فيـها استئصال شأفتهم، وملخصها أن صالح كاشف القاسمى قد تزوج مـن هـانم بنـت إيواظ، وكان ملتجئا إلى عثمان بك الفقارى، فطلب منه أن يتوسط لدى محمد بـــك قطامش زعيم البلاد فى أن يحصل له على الإمارة والصنجقية، ولما عرض عثمان بك الفقارى هذا الأمر على محمد بك قطامش رفض بشدة قائلا "**تريد أن تفتح بيتـا للقاسمية فيقتلونا على غفلة هذا لا يكون أبدا مادمت حيا**" ([5]) ولما بلـــغ صـــالح كاشف ذلك، اتفق مع عثمان كتخدا القازدغلى على قتل محمد بك قطامش، وعلـــى بك قطامش، وأيدهم فى ذلك باكير باشا (١١٤٧ـ١١٤٩هـــ/ ١٧٣٥ـ ١٧٣٧م)، ويتضح من ذلك رغبة عثمان كتخدا القازدغلى فى أن ينفرد بالأمور فى مصر([6]).

وتم تدبير المؤامرة بالإتفاق بين صالح كاشف، وعثمان كتخدا أثنـــاء انعقـــاد الجمعية لمناقشة أمر الخزينة فى بيت محمـــد بـــك الدفـــتردار، ودعـــى الأمـــراء المطلوبون، وبعض أتباعهم، وحضر عثمان بك الفقارى، وعثمان كتخدا القازدغلى، وحضر أيضا عددا كبيرا من الأمراء، وبمجرد أن انتهت الجمعيـــة مـــن مناقشـــة الموضوعات المطروحة، وأراد الأمراء المجتمعون الانصراف، وقف الدفـــتردار،

---

(١) القسمة العسكرية: س١٣١، ص٥٥٤، م ١٠١٧ بتاريخ ١٦ شوال ١١٤٣هـ/ ٢٤أبريل ١٧٣١م.

(٢) نفســــــــه: س١٣٤، ص٥٥٥، م ١٠٢٨ بتاريخ ١٥جماد آخر ١١٤٥هـ/ ٢ ديسمبر ١٧٣٢م.

(٣) نفســــــــه: س١٣١، ص٣٢٩، م٦٢٣ بتاريخ ٣ جماد أول ١١٤٣هـ/ ١١ ديسمبر ١٧٣٠م.

(٤) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص ٥٨١ وما بعدها، أحمد كتخدا عزبـــان، المصـــدر الســـابق، ص١٩٨ـ١٩٩، عبدالرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٢.

(٥) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٦) نفســــــــه: ص٢٠٤.

وقال "**هاتوا شربات**" وكانت هذه الكلمة إشارة لإطلاق النار، ووسط دخنة البارود قتل عدد من الأمراء، هم محمد بك قطامش، وعلى بك قطامش، وعن طريق الخطأ قتل عثمان كتخدا القازدغلى، وتمكن عثمان بك الفقارى، من الفرار([1]).

وعلى أثر وفاة عثمان كتخدا القازدغلى، انفرد بالأمور فى مصر عثمان بك الفقارى، فقد تولى إمارة الحج([2])، وأصبحت له الكلمة الأولى فى البلاد، وعن ذلك يقول الجبرتى "**وطلع بالحج تلك السنة ــ ١١٥٥هـ/ ١٧٣٩م ــ ورجع سنة ست وخمسين ومائة ألف ورجع فى أمن، وأمان، وانتهت إليه الرئاسة، وشمخ على أمراء مصر، ونفذ أحكامه عليهم قهرا عنهم، وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة، وإنصاف المظلوم من الظالم**" ([3])، ولكن زعامة عثمان بك لم تدم وقتا طويلا، فقد دار صراع بينه، وبين إبراهيم جاويش القازدغلى لأمور لا تخلوا عن الرئاسة والزعامة، وفى النهاية أطاح إبراهيم جاويش بعثمان بك وفر إلى استانبول.

وملخص ذلك أن طهطا ([4]) كانت فى التزام كل من عبد الرحمن جاويش القازدغلى، وعلى كاشف الذى كان يسانده عثمان بك الفقارى، ثم قام الأخير باستئجار حصة عبد الرحمن جاويش، وقد توجه على كاشف إلى طهطا لمباشرة حصة التزامه، وحصة حليفه عثمان بك الفقارى، وهناك أغراه رجل على قتل شيخ بلد([5]) تلك الناحية، واشترط على كاشف على أبناء شيخ البلد المقتول دفع مبلغ كبير

---

(١) أحمد شلبى:المصدر السابق، ص٦١٩، أحمد كتخدا عزبان، المصدر السابق، ص٢٠٥ وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٩٧، حسن عثمان، المرجع السابق، ص٢٨٠، جلال يحيى، المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٢) القسمة العسكرية: س ١٥٢، ص٦١،م ٩٥ بتاريخ ١٨ شوال ١١٥٥هـ/ ٢٩يناير ١٧٣٩م.

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١،ص ٢٣٤.

(٤) طهطا: قاعدة مركز طهطا، وهى من المدن القديمة، اسمها العربى القديم طحطا، ولما أنشئ قسم طهطا فى سنة ١٢٤٥هـ/ ١٨٢٩م جعلت مدينة طهطا قاعدة له، وقد سمى مركز طهطا فى أول سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠ (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٤٣ــ ١٤٤). وهو تابع لمحافظة سوهاج حاليا.

(٥) شيخ البلد (القرية): كان من أبناء القرية، وقد وجد فى كل قرية شيخ واحد، أو عدد من المشايخ، وكان أبرزهم يطلق عليه "شيخ المشايخ" وقد أصبحت وظيفته بمرور الزمن شبه وراثية، وكان شيخ البلد يبلغ الملتزم بأسماء الفلاحين العصاة والمشاغبين، وكان يوفر الأمن للفلاحين الذين يزرعون الأراضى، عن طريق قوة يطلق على أفرادها =

من المال إذا أراد أحدا منهم أن يتولى شياخة البلد مكان والده، فلجأ أحد هؤلاء الأبناء إلى إبراهيم جاويش، يشكو له سوء تصرفات على كاشف، فتوجه إبراهيم جاويش إلى عثمان بك الفقارى، يشكو له ما فعله حليفه على كاشف، ويطلب منه تعيين هذا الابن مكان والده المقتول، ولكن عثمان بك رفض بحجة أن هذه الأرض تقع فى دائرة التزامهم، فما كان من إبراهيم جاويش القازدغلى نكاية فى عثمان بك إلا أن قام باستئجار حصة عبدالرحمن جاويش القازدغلى منه لنفسه، لأن مدة عثمان بك قد انتهت، وأرسل إبراهيم جاويش إلى الباشا يطلب منه فرمانا بالتصرف فى هذه الناحية، فرفض الباشا بإيعاز من عثمان بك، ولما بلغ إبراهيم جاويش ذلك، ، صمم على الإطاحة بعثمان بك، ولكن على كتخدا الجلفى تدخل وأصلح بينهما، وأصبح لإبراهيم جاويش حق التصرف فى ناحية طهطا، وعين ابن شيخ البلد محل والده (١)، وعلى الرغم من ذلك ظل العداء كامنا فى النفوس بين إبراهيم جاويش، وعثمان بك لأن الأول أيقن أنه لن تكون له الكلمة الأولى فى مصر ما دام عثمان بك موجودا بينهم.

وعلى هذا الأساس استغل إبراهيم جاويش الخلاف الذى بينه، وبين همام ابن يوسف شيخ قبيلة هوارة كى يقضى على عثمان بك، فقد رهن الثانى عند الأول ناحية برديس(٢) نظير مبلغ معين، على أن يكون لإبراهيم جاويش الحق فى التصرف فى تلك الناحية، لو تأخر الشيخ همام عن سداد المبلغ المتفق عليه فى الميعاد المحدد له، وعمل همام على التحلل من الاتفاق المبرم مع إبراهيم جاويش(٣)، واتصل بعثمان بك الفقارى كى يسانده فى ذلك، وأرسل الأخير للباشا

= "الخفر" يمنعون السرقات، ويقومون بتنبيه الأهالى عند اقتراب غارات العربان من القرية، فشيخ البلد كان بمثابة الوسيط بين الملتزم والفلاح، وكان يرجع إليه الفضل فى حفظ تماسك القرية، (انظر: Shaw., the Financial, p.54. ، عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الريف المصرى، ص٣٦—٣٧).

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٧— ٢٣٨، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٢٠—٢٢١.

(٢) برديس: من المدن القديمة التابعة لمركز البلينا، التابع لجرجا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٤، ص٩٨).

(٣) لقد عمل همام على التحلل من الاتفاق المبرم مع إبراهيم جاويش على الرغم من ثرائه وأمانته، ويرجع ذلك أن لإبراهيم جاويش أراضى واسعة أخذها بالالتزام فى ولاية جرجا مهد نفوذ الشيخ همام، ولقد ساء الأخير كثيرا أن تبقى تلك الأراضى فى التزام إبراهيم جاويش، ولعله بمحاولته عدم تنفيذ الاتفاق المبرم مع إبراهيم جاويش ما يجبره =

يحرضه على عدم إعطاء فرمان لإبراهيم جاويش بحقه في الناحية المذكورة، فوافق الباشا على ذلك، وزاد هذا الموقف من العداء بين عثمان بك وإبراهيم جاويش، وعمل الأخير على التخلص من عثمان بك، بعد أن انضم إليه رضوان كتخدا الجلفي(١).

وقد استغل إبراهيم جاويش ورضوان كتخدا فرصة طلوع عثمان بك، وبعض أتباعه إلى الديوان فقاموا بمهاجمتهم، وقتل البعض منهم، وأصيب عثمان بك إصابة طفيفة، فرعلى أثرها إلى الصعيد، حيث التف حوله بقايا القاسمية اللاجئون هناك خوفا من إضطهاد الفقارية، ولكي يتمكن إبراهيم جاويش ورضوان كتخدا من القضاء على عثمان بك، قاما بإرسال تجريدة إلى الصعيد بقيادة خليل بك قطامش(٢)، ووعداه بولاية جرجا إذا تمكن من القضاء على عثمان بك، فذهب هو الآخر على رأس مدد من القوات لمساندة خليل بك، ولما بلغ عثمان بك ذلك فر هاربا إلى استانبول وبقي بها إلى أن مات(٣) سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م، وكان فراره من مصر سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٤م(٤).

= على التخلي عن تلك الأراضي والتنازل عنها، وبالفعل على مدار عدة سنوات ــ ولما يئس إبراهيم جاويش من هملم ــ اضطر إلى التنازل عن أراضيه التي بالصعيد في عهد شيخ العرب (انظر: ليلى عبداللطيف أحمد، الصعيد في عهد شيخ العرب همام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٢٦ــ ١٢٨).

(١) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص٢٣٠، عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٧.

(٢) خليل بك قطامش: تقلد الإمارة والصنجقية سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م وطلع بالحج سنة ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م، وقتل سنة ١١٦٠هـ/ ١٧٤٧م (انظر: عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٨).

(٣) على الرغم من الثراء الواسع الذي تمتع به عثمان بك، إلا أنه بعد فراره من مصر تم نهب معظم ما يملكه، ولم يبق منه سوى قطعة أرض مساحتها ثمانية قراريط، وذلك من أصل جنينة مساحتها ستة أفدنة تقع بالقرب من بولاق القاهرة، وكانت هذه الجنينة تقع في وقف قرقماس الشريفي، وكان الوريث الشرعي الوحيد لعثمان بك هو ابنه يحيى بك، وبموجب ذلك أصبح له حق التصرف في الثمانية قراريط بكامل وجوه التصرفات الشرعية، بشرط أن يقوم بدفع الأجرة المؤجلة لحصة الوقف المذكور، وقدرها كل سنة (١٥٠) نصف فضة عن الثمانية قراريط بداية من ١١٩١هـ/ ١٧٧٧م (انظر: الدشت، محفظة ٢٩٦، ص٦٠٩، مادة بدون رقم بتاريخ ١٨ جماد أول ١١٩١هـ/ ٢٤ يوليو ١٧٧٧م) وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على مدى شدة الصراع بين إبراهيم جاويش وعثمان بك الفقاري.

(٤) أحمد كتخدا عزبان: المصدر السابق، ص٢٣١ وما بعدها، عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٨ وما بعدها، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص٤٠،

Deherain. Henri., op. Cit., pp. 109- 110.

وبعد فرار عثمان بك انتهت الرئاسة فى مصر لكل مـــن إبراهيــم جـــاويش القازدغلى، ورضوان كتخدا الجلفى، وبدأت شخصية الأول تطغى على شـــخصية الأخير؛ لأن رضوان كتخدا ترك أمور السياسة واعتكف على ملذاتـــه وشـــهواته، وقوى نفوذ إبراهيم جاويش بتوليه كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر، وأصبـــح يعرف بإبراهيم كتخدا القازدغلى، واستكثر من شـــراء الممـــاليك، وقلـد بعضـــهم الصنجقيات أمثال على بك الكبير " الغزاوى"، وحسين بك كشكش، وعثمـــان بـــك الجرجاوى، وحسين بك الصابونجى، وعلى بك "بلوت قبان" أى مبيد اللصـــــوص، وحمل هو الآخر لقب الكبير(1) وأثناء تولى إبراهيم كتخدا الأمور نعمـــت مصـــر بفترة استقرار دامت ست سنوات(2).

وفى عام ١١٦٨هـــ/ ١٧٥٤م، توفى إبراهيم كتخدا القازدغلى، وبعدها بستة أشهر توفى رضوان كتخدا الجلفى، بعد أن قام مماليك الأول بطرده من القاهرة إلى الصعيد، وتعتبر وفاته بمثابة النهاية لبيت الجلفية(3).

بعد وفاة إبراهيم كتخدا، تولى زعامـــة القازدغليـــة عبـــد الرحمـــن كتخـــدا مستخفطان، ولكنه لم يتمكن من الوصول لشياخة البلد؛ لأنه لـــم يكـــن لديـــه مـــن المماليك ما يسمح له بانتزاع هذا المنصب من منافسيه، وقد تولـــى شـــياخة البلـــد عثمان بك الجرجاوى، ولكنه لم يستمر فيها وقتا طويلا، فتولى بدلا منه حسين بـــك الصابونجى عام ١١٧١هـــ/ ١٧٥٧م، وكان بطبعه يميل إلى نصف حرام، فعمـــل على التخلص من خصومه البارزين، فقام بنفى علـــى بـــك "بلـــوت قبـــان" إلـــى

---

(١) هناك أثنان من البكوات المماليك كان يحملان لقب على بك الكبير "شيخ البلد" ووفقا للتسلسل الزمنى نجـــد أن أولهما كان معروفا لدى معاصرية "بالغزاوى" أما الثانى فهو علي بك "بلوت قبان" والذى يعرف بعلي بك الكبير شـيخ البلد (١١٧٤ـــ ١١٨٦هـــ/ ١٧٦٠م، فأشار الجبرتى للأول بعلي بك الغزاوى، بينما أشار للأخر بلقبى "بلوت قبـــان" و"الكبير" (انظر: Livi ngston. J., The rise of Shaykh AL-blad Ali Bey Al- kabir: Astudy in the accuracy of the chronicle of Al-Jabarti (BSOAS) XXX1, P,2, London, 1970, P. 284.)

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـــ١، ص٢٥٠ـــ٢٥١، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكـــى، ص١٣٩، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق، ص١٤٤.

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـــ١، ص٢٦٣ـــ ٢٦٤، Holt. P.M., Egypt., P. 92.

النوسات(1)، ونفى عثمان بك الجرجاوى إلى أسيوط (2)، وأراد نفى على بك الغزاوى إلى جهة العادلية (3)، ولكنه لم يتمكن من ذلك لأن الأخير سكن فى بيت صهره محبوسا، ونقل حسين بك كشكش من جرجا إلى البحيرة، وكان غرضه من ذلك على حد قول الجبرتى "**إظهار دولة نصف حرام**" ولكن حسين بك كشكش استمال إليه رجال الصابونجى، وقاموا باغتياله فى قصره فى ١٣ ربيع أول ١١٧١هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٧٥٧م(4).

وتولى شياخة البلد بعد الصابونجى على بك الغزاوى، ثم تولى إمارة الحج عام ١١٧٣هـ/ ١٧٥٩م، وترك شياخة البلد لخليل بك القازدغلى الدفتردار، واتفق الأول مع الثانى على قتل عبد الرحمن كتخدا، ولكن الأخير نما إلى علمه نبأ هذه المؤامرة، فعمل على تعيين على بك "بلوت قبان" شيخا للبلد، وكان هدفه من ذلك أن يحكم من ورائه ريثما يوطد سلطته، ولما بلغ على بك الغزاوى ذلك أثناء عودته بقافلة الحج تركها وتوجه إلى غزه، ومكث بها ثلاثة أشهر، ولذا سمى بالغزاوى، وتولى إمارة الحج حسين بك كشكش، ثم تمكن الغزاوى من العودة إلى مصر، ومات بعدها بثمانية أيام(5).

وكما هى العادة عندما يصل أى أمير مملوكى إلى الزعامة، يعمل على التخلص من زملاؤه المماليك حتى ممن قدموا له العون فى سبيل الوصول لهذا

---

(1) النوسات: هناك قريتان تحملان هذا الاسم تابعتين لمركز أجا محافظة الدقهلية، الأولى اسمها نوسا البحر، وسميت بذلك لأنها تقع على فرع النيل الشرقى، وتميزا لها عن نوسا الغيط الواقعة فى وسط الأراضى الزراعية، وقد تم الجمع بين نوسا البحر ونوسا الغيط، فقيل النوسات (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص ١٧٨ـ ١٧٩).

(2) أسيوط: قاعدة محافظة أسيوط، وهى من المدن القديمة، التى تقع على الضفة الغربية للنيل (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٢٢٥).

(3) العادلية: من القرى القديمة التابعة لمركز فارسكور محافظةالدقهلية، وقد أسسها الملك العادل أبو بكر بن أيوب سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، عندما تتابع ورود أمراء وغزاة الفرنج إلى الشرق زمن الحروب الصليبية وتهديدهم لدمياط (انظر:محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٤٢).

(4) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٦٩ـ ٢٧٠، محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص٢١ـ٢٢، حلال يحيى، المرجع السابق، ص٢٣٩.

(5) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٢٢ـ٣٢٣، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص٤٠٠ـ٤٠١، دانيال كريسيليوس، جذور مصر الحديثة، ترجمة عبد الوهاب بكر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ص٩٩،
Holt. P. M., Egypt, p. 93, Livingston. J., op. Cit., p. 287.

المنصب، وبالفعل قام بنفى عبد الرحمن كتخدا إلى الحجاز بفرمان من الباشا فى عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٦م، ولم يبق أمامه سوى صالح بك القاسمى، وحسين بك كشكش، فنفى الأول إلى رشيد(١) وعين الثانى صنجقا لجرجا، ولكن صالح بك تمكن من الفرار إلى جرجا عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٦م، وفى جرجا التفت حوله بقايا القاسمية، وأمده شيخ العرب همام بن يوسف بكل ما يحتاج إليه من ذخيرة وعتاد، وحاول على بك أن يقضى على ذلك الخطر، فقام بإرسال تجريدة بقيادة حسين بك لقتال صالح بك، حتى يتخلص منهما فى وقت واحد، ولكن هذه التجريدة لم تقم بأى دور إيجابى، وربما يرجع ذلك إلى اتصال صالح بك بحسين بك، وعادت التجريدة مرة أخرى إلى القاهرة، وحاول على بك أن يتخلص من حسين بك؛ فاستصدر فرمانا من الباشا بنفيه، إلا أنه رفض تنفيذ هذا الأمر، ولما رأى على بك ضعف موقفه فر إلى الشام، واصطحب معه أتباعه، وكان أبرزهم محمد بك أبو الذهب، وعلى أثر ذلك عاد خليل بك إلى شياخة البلد، وتولى حسين بك إمارة الحج، وبعد فترة عاد على بك، ومحمد بك أبو الذهب إلى مصر، فتم نفى الأول إلى النوسات، ونفوا بقية رجاله وعلى رأسهم أبو الذهب إلى أسيوط (٢).

وأثناء تواجد على بك بالدقهلية دبر مؤامرة أسفرت عن قتل عثمان بك الجرجاوى، وجرح فيها حسين بك كشكش فاتهموا حمزة باشا (١١٧٩ـ١١٨٠هـ/١٧٦٥ـ ١٧٦٦م) باشتراكه فى هذه المؤامرة فعزلوه، وعينوا خليل بك بلفية قائمقام، كما قاموا بنفى على بك إلى أسيوط، وأثناء تواجده فى أسيوط قام بالاتصال بالشيخ همام كى يتمكن من عقد الصلح بينه، وبين صالح بك القاسمى، وكان هدف على بك من ذلك كسب حليف قوى كى يعود إلى مركزه

---

(١) رشيد: قاعدة مركز رشيد محافظة البحيرة، وهى تقع على النيل قريبة من مصب البحر الأبيض المتوسط، وكانت رشيد محافظة من محافظات مصر، وفى ٤ رجب ١٣١٣هـ/ ٢١ ديسمبر ١٨٩٥م، صدر أمر عالى بإلغاء محافظة رشيد، وجعلها مقرا لمركز ثامن من مراكز محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٠٠).

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٢٧ وما بعدها، جلال يحيى، المرجع السابق، ص٢٣٧ـ ٢٣٨، دانيال كريسيليوس، المرجع السابق، ص١٠٩،

Livingston. J., op. Cit., 294.

القديم، وبالفعل تمكن الشيخ همام من عقد الصلح بينهما، شريطة أن يمنح على بك صالح بك جهة قبلى مدى الحياة (1).

وعلى أثر التحالف بين على بك، وصالح بك تقدما بقواتهما قاصدين القاهرة، فما كان من حسين بك إلا أن خرج على رأس تجريدة فى ١٥ جماد الأول ١١٨١هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٦٧م، ولكن على بك تمكن من هزيمة هذه التجريدة شمالى بنى سويف عند بياضة (2)، فما كان من كشكش بك إلا أن فر هاربا إلى غزة، وعلى أثر ذلك تمكن على بك من دخول القاهرة، وتولى شياخة البلد، وعمل على التقرب من الوالى العثمانى، فأظهر له الطاعة والولاء، وعمل على كسب ود السلطان بإرسال الخزنة إلى استانبول (3)

وفى شهر ذى الحجة ١١٨١هـ/ مارس ـ أبريل ١٧٦٧م، عاد حسين بك، وخليل بك بجموع كثيرة من المماليك، والعربان فنزلوا دمياط(4)، ثم تقدموا إلى المنصورة، فأرسل على بك تجريدة فتلاقوا عند سمنود (5) وتمكن حسين بك من هزيمة تجريدة على بك، ثم واصل حسين بك وخليل بك تقدمهما نحو الغربية قاصدين القاهرة، فأخذ على بك فى إعداد تجريدة لمواجهتهما، وساعده فيها الشيخ همام، كما أيده الباشا العثمانى، وقاد هذه التجريدة صالح بك، ومحمد بك أبو الذهب،

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٣٠، محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص٢٨، ليلى عبداللطيف أحمد، الصعيد، ص١٣٨ــ١٣٩.

(٢) بياضة: من القرى القديمة التابعة لمركز ومحافظة بنى سويف اسمها الأصلى بياض، تقع على الجانب الشرقى للنيل (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص١٥٩).

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، ص٣٣١، محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص٢٩، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص١٤٣.
Deherain. Henri., op. Cit., pp. 125- 126, Combe Etienne., OP. Cit., p. 44.

(٤) دمياط: من ثغور مصر القديمة واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل الشرقى المعروف بفرع دمياط، بينها وبين مصب هذا الفرع فى البحر الأبيض المتوسط ١٥ كيلو مترا، وهى من المحافظات القديمة التى يتولى إدارتها محافظ باعتبار أنها من الثغور، أنشئت سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، وفى سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م ، صدر قرار من نظارة الداخلية بإلغاء محافظة دمياط ومركز فارسكور وضم بلاده إلى دمياط وجعلها مركزا واحدا باسم مركز دمياط وقاعدته مدينة دمياط، ولكن هذا التغيير لم يدم طويلا، ففى سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، صدر قرار بإعادة محافظة دمياط إلى حالتها وجعلها محافظة كما كانت، وإعادة مركز فارسكور إلى حالته وجعل فارسكور قاعدة له وللمحافظة سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠ (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٨).

(٥) سمنود: من القرى القديمة التابعة لمركز أجا محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص١٧٦).

وقام هذان القائدان بمحاصرة المتمردين فى طنطا، ولما نفد ما لديهم من مؤن وذخيرة طلبوا الأمان من أبى الذهب، فمنحهم إياه، ولكن الأخير غدر بهم فقتل حسين بك، أما خليل بك فقد نقل إلى قلعة الإسكندرية حيث قتل هناك، ولم يبق أمام على بك سوى صالح بك القاسمى فأمر بقتله غدرا فى ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م (١) وبذلك قضى على بك على أقوى ثلاثة منافسين له.

ولكى يحكم على بك سيطرته التامة على البلاد قام بالقضاء على نفوذ سويلم ابن حبيب (٢) زعيم عربان الحبايبة، وقام بالقضاء على نفوذ همام فمات مكمودا مقهورا(٣)، ويقول الجبرتى" **وخلص الإقليم بحرى وقبلى إلى على بك وأتباعه**"(٤).

وأراد على بك أن يدعم سلطته، فاستغل الحرب الدائرة بين روسيا والدولة العثمانية عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م، فاستصدر أمرا من الديوان، وعزل الباشا، وتولى القئمقامية (٥) حتى آخر عهده، ولم يسمح للباشوات العثمانيين بدخول مصر، ولم يبق من مظاهر السيادة العثمانية سوى الخطبة، والعملة، والخزنة السنوية، أما الأولى فقد بقيت كما هى، وأحدث فى الثانية تغييرا طفيفا، أما الخزنة فقد أوقف إرسالها منذ سنة ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م(٦).

سادسا ـ الصراع بين بيتى العلوية والمحمدية:

بعد أن دعم على بك سلطته داخليا، أراد أن يدعمها خارجيا، فأرسل قائده

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، صفحات ٣٣٤ـ٣٩٤ـ ٣٩٥ـ٤١١، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص ٤٤ـ٤٦، محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص٣٢،

Holt. P.M., Egypt, p. 95.

(٢) سويلم بن حبيب: تزعم الحبايبة بعد وفاة أخيه سالم، وعظم صيته أكثر من أخيه، وكان مع شدة بأسه يجل العلماء وأرباب الفضائل، و لم يزل قوى النفوذ حتى جرد عليه على بك فهرب إلى البحيرة، فجرد عليه ثانيا سنة ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م، وعلى الهنادى فقتل سويلم، وأتوا برأسه، وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٤٥٢ـ٤٥٤).

(٣) لقد أخطأ على بك فى القضاء على الشيخ همام، لأنه لم يكن يمثل عليه أدنى خطورة، وخاصة بعد تصالحهما، وربما لو تركه لكان ذلك بمثابة درع الأمان له فى الصعيد، نظرا لثراء همام وسمعته الطيبة.

(٤) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، ص٣٩٧ـ٤٣٧، ليلى عبد اللطيف أحمد،الصعيد، ص١٤٢، وما بعدها، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٢٦،

Holt. P.M., the pattern, p. 88.

(٥) ديوان عالى(٢): ص١٢١ـ١٢٢،م ١٥٨ بتاريخ ١٣ محرم ١١٨٢هـ/ ٣٠ مايو ١٧٦٨م.

(٦) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق،المرجع السابق، جـ١، ص٣٧٩، محمد رفعت رمضان، المرجع السابق، ص٥٥ وما بعدها.

محمد بك أبو الذهب على رأس حملة إلى الحجاز لفرض نفوذه عليها، ونجح في ذلك لحد ما[1] ، وشجعة ذلك على إرسال حملة أخرى إلى بلاد الشام، معتمدا على مساعدة كل من الشيخ ظاهر العمر فى عكا، والروسيا، وقد استطاع أبو الذهب أن يحرز بعض الانتصارات، فسقطت فى يده العديد من مدن الشام، ومنها دمشق، وقد ساعده الشيخ ظاهر مساعدة صادقة فى ذلك ولعل دافع على بك من وراء ذلك رغبته فى عودة دولة المماليك إلى سابق عهدها، ولكن أبا الذهب قضى على ذلك الحلم لسببين، أولهما أن النصر الذى حققه أبو الذهب إنما ينسب لعلى بك، ثانيهما اتصال الباب العالى بأبى الذهب ليكسبوه إلى صفوفهم، وجعلوه يطمع فى مركز سيده، لذا قرر العودة إلى مصر فجأة، مما زاد ذلك من حدة العداء بين على بك وتابعه محمد بك أبو الذهب، لذا عمل الأول على اغتيال الأخير ولكنه فر إلى الصعيد فى ١١٨٥هـ/ ١٧٧٢م، والتف حوله بقايا القاسمية، والهوارة نكاية فى على بك [2] وبدأت جولة جديدة من الصراع بين على بك، ومحمد بك أبو الذهب، أى بين بيتى العلوية والمحمدية.

رأى على بك الكبير أن ملكه الذى أسسه على وشك الزوال، فقرر القضاء على محمد بك أبو الذهب بالقوة، فقام بإرسال تجريدة إلى الصعيد، وأسند قيادتها لمملوكه إسماعيل بك، ولكن الأخير انضم لمحمد بك أبو الذهب، ولما بلغ على بك ذلك ازداد حنقا على محمد بك أبو الذهب، فجهز تجريدة جعل على قيادتها سبعة من مماليكه[3] وقلدهم الصنجقية، ولكن هذه التجريدة لم تكن على المستوى المطلوب، فما كان من على بك إلا أن أعد تجريدة أخرى جعل على قيادتها مملوكه على بك الطنطاوى، وبالفعل خرجت هذه التجريدة فى شهر المحرم سنة ١١٨٦هـ/ أبريل ١٧٧٢م، وتوجه على بك إلى ناحية البساتين للإشراف على تحصين الضفة الشرقية للنيل، وتلاقت قوات على بك مع قوات محمد بك أبو الذهب عند بياضة شمالى بنى سويف، ومنيت قوات الأول بهزيمة ساحقة، فلما بلغ على

---

(١) حسام محمد عبدالمعطى: المرجع السابق، ص٣٧ وما بعدها.

(٢) عبدالرحمن الجبرتى: المصدر السابق جـ١، ص٤٧٩ وما بعدها، سيد رجب حراز، المدخل إلى تاريخ مصر الحديث والمعاصر من الفتح العثمانى إلى الاحتلال البريطانى (١٥١٧ـ ١٨٨٢) دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠، ص٢٧ـ٢٨.

(٣) هم: مصطفى بك، وحسن بك، ومراد بك، وحمزة بك، ويحيى بك، وخليل بك كوسة، ومصطفى بك أوده باشى، وأطلق عليهم أهل مصر السبع بنات (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٤٨١).

بك الكبير ذلك ارتد إلى القاهرة، وتحصن بالقلعة، فى حين أن طلائع قوات أبو الذهب قد وصلت قرب القاهرة، فما كان من على بك إلا أن فر هاربا من مصر إلى حليفه ظاهر العمر، فى حين أن أبا الذهب دخل القاهرة، وتولى شياخة البلد(1)، ثم أمر بإبطال العملة التى تحمل علامة اسم على بك(2).

وقد أيقن محمد بك أبو الذهب أنه لا بقاء له بمصر مادام على بك على قيد الحياة، لذا أوعز لبعض زعماء المماليك على كتابة الرسائل إلى على بك يعدونه فيها بالمساعدة إذا عاد إلى مصر، وحاول الشيخ ظاهر منع على بك من العودة إلى مصر لشكه فى صحة هذه الرسائل، ولعدم يقينه من المساعدة الروسية له، ولكن الأخير لم يستمع لرأى الشيخ ظاهر، وعلى الرغم من ذلك زوده الأخير ببعض قواته، وخرج على بك من الشام متجها إلى مصر، وعند الصالحية دارت المعركة الفاصلة بين قوات على بك بقيادة على بك الطنطاوى، وقوات محمد بك أبو الذهب فى ٥ صفر ١١٨٧هـ/ ٢٨أبريل ١٧٧٣م، وقد هزمت قوات على بك الكبير، وقتل على بك الطنطاوى، ولما رأى على بك الكبير ذلك نزل يقاتل فى ساحة المعركة، حتى جرح، وما لبث أن توفى فى ١٥ صفر١١٨٧هـ/ ٨ مايو ١٧٧٣م، وانتهت الزعامة فى مصر لمحمد بك أبو الذهب ولكنه مالبث أن توفى هو الآخر.فجأة فى ٨ ربيع ثانى ١١٨٩هـ/ ٨ يونيو ١٧٧٥م أثناء حروبه فى بلاد الشام (3).

سابعا ـ الموقف بين بيتى الإبراهيمية والمرادية:

بعد وفاة محمد بك أبو الذهب تولى مملوكاه إبراهيم بك، ومراد بك مقاليد الأمور فى البلاد، حيث تولى الأول شياخة البلد، فى حين تولى الثانى الدفتردارية،

---

(1)عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٨١ـ٤٨٧ـ ٤٨٨، فولنى، ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام، الجزء الأول، ترجمة ادوار البستانى، الطبعة الثانية، دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٩، ص٩١، موسى موسى نصر، تاريخ مصر من نهاية حكم على بك إلى مجئ الحملة الفرنسية، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ، عام ١٩٧٧، ص١٩ وما بعدها، دانيال كريسيليوس، المرجع السابق، ص٢٠١.

(2) عبد الرحمن فهمى: المرجع السابق، ص٥٦٠.

(3) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٩٤ـ ٥٥١، دانيال كريسيليوس المرجع السابق، ص٢٠٦ـ٢٠٧ موسى موسى نصر، المرجع السابق، ص٢٩ وما بعدها، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق، ١٤٩، إلهام محمد على ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر، سلسلة تاريخ المصريين العدد (٥٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٣٩ وما بعدها.

وصار لكل منهما أتباعه ومماليكه، فكون إبراهيم بك بيت الإبراهيمية، ومراد بك بيت المرادية، وقد نافسهما على الزعامة إسماعيل بك الكبير تابع على بك الكبير، ودار بينه، وبينهما صراع عنيف أسفر عن تغلب إسماعيل بك، على إبراهيم بك ومراد بك، وطردهما إلى الصعيد، وأصبح إسماعيل بك شيخا للبلد (١).

وباستيلاء إبراهيم بك ومراد بك على الصعيد، شعر إسماعيل بك أن مركزه فى خطر، سيما وأنهما منعا إرسال المال الميرى من الصعيد إلى العاصمة، فما كان من إسماعيل بك إلا أن قرر إرسال تجريدة إلى الصعيد للقضاء عليهما، وخرج إسماعيل بك من القاهرة فى ٢١ ذى القعدة ١١٩١هـ/ ٢١ ديسمبر ١٧٧٧م، ولما علم إبراهيم بك ومراد بك بخبر هذه التجريدة فرا إلى المنيا، فعاد إسماعيل بك إلى القاهرة فى ٩محرم ١١٩٢هـ/ ٧ فبراير ١٧٧٨م، سيما وأن بعض قواته قد تخلت عنه مما أثر على وضعه، ومركزه فى القاهرة فشجع ذلك قوات إبراهيم بك، ومراد بك على التقدم نحو القاهرة، فما كان من إسماعيل بك إلا أن فر إلى غزة، ومنها توجه إلى استانبول(٢)، ويقول الجبرتى **"فكانت مدة إمارة إسماعيل بك وأتباعه على مصر فى هذه المرة ستة أشهر وأياما بما فيها أيام سفره إلى قبلى ورجوعه"**(٣).

وعلى أثر فرار إسماعيل بك دخل إبراهيم بك، ومراد بك القاهرة، وفى ٢١ محرم ١١٩٢هـ/ ٢٠ فبراير ١٧٧٨م خلع الباشا على إبراهيم بك قفطانا، واستقر فى شياخة البلد كما كان، وبعد فترة تمكن إسماعيل بك من العودة إلى مصر، ولكنه لم يتوجه إلى القاهرة بك توجه إلى الصعيد، ولم يتمكن إبراهيم بك ومراد بك من القضاء عليه (٤).

---

(١) الدشت: محفظة ٢٩٦، ص١٩٢، مادة بدون رقم، بتاريخ ٢١ جماد أول ١١٩١هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٧٧م، عبدالرحمن الجبرتى، المصدر السابق، حـ٢، ص١٢ وما بعدها، عبد الوهاب بكر، الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٢، ص١١٢–١١٣.

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، حـ٢، ص١٥، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص٤١٣، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص١٤٧–١٤٨، إلهام محمد على ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل، ص١٤٧،

Deherain. Henri., op. Cit., p. 143.

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، حـ٢، ص٢٧.

(٤) عبد الكريم رافق: المرجغ السابق، ص٤١٣.

وكما هى طبيعة العلاقة بين الأمراء المماليك، فعندما يزول العدو المشترك ــ ولو مؤقتا ــ يدخل هؤلاء الأمراء فى نزاعات، وحروب فيما بينهم، وهو ما حدث بين إبراهيم بك، ومراد بك، لأمور لا تخلو عن الزعامة، ففى سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م حدث خلاف بينهما توجه إبراهيم بك على أثره إلى الصعيد، وتولى مراد بك مشيخة البلد، علاوة على القائمقامية، ولكن الأخير أرسل إلى إبراهيم بك وصالحه فعاد إلى القاهرة، ولكن حدث بينهما خلاف مرة ثانية خرج على أثره مراد بك إلى الصعيد فأرسل إليه إبراهيم بك كى يصالحه، ولكنه أبى الصلح، وتقدم نحو الجيزة، فخرج إبراهيم بك لقتاله، وقد دارت بينهما مناوشات حربية توجه على أثرها مراد بك إلى الصعيد مرة أخرى، وفى نهاية الأمر تمكن علماء الأزهر من عقد الصلح بينهما، وظلا يحكمان البلاد دون منازع(١)، وعانت مصر من جراء حكم إبراهيم بك، ومراد بك معاناة شديدة اقتصاديا، واجتماعيا، علاوة على أنهما منعا إرسال الخزينة إلى استانبول (٢)، ولذا قررت الدولة العثمانية إرسال حملة حسن باشا القبطان إلى مصر من أجل العمل على استقرار الأوضاع فى البلاد.

وفى ١٣ رمضان ١٢٠٠هـ/ ١٢ يونيو ١٧٨٦م، وصل حسن باشا إلى الإسكندرية ثم تقدم نحو رشيد، وحاول جذب قلوب الأهالى، فأرسل فرمانات باللغة العربية إلى شتى فئات الشعب، يعلمهم فيها بتخفيض الضرائب، ورفع الظلم عن الرعية، وإعادة تطبيق قانون نامه سليمان **"حتى كادت الناس تطير من الفرح"**(٣)، وتشير سجلات محكمة البحيرة إلى العديد من الفرمانات التى أصدرها حسن باشا لرفع المظالم عن الرعية ــ وإن كانت بعد دخوله القاهرة ــ فنذكر منها على سبيل المثال أن حسن باشا قد أرسل إلى كاشف وقاضى البحيرة، وأصحاب الكلمة فى

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١١٩ــ١٢١ــ ١٣٥ــ١٣٦، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص٥٠.

(٢) Shaw., The financial,P. 300.

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٥٨ــ ١٥٩، عبد الوهاب بكر، المرجع السابق، ص١٣٣ــ١٣٤، عبد الحميد حامد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية فى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (٨٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٧٨.

الولاية بضرورة رفع المظالم بأنواعها عن أهالى ناحية بسطرة ([1]) بولاية البحيرة([2])، فكان من الطبيعى أن تميل قلوب الأهالى نحو حسن باشا، وتنصرف عن الأمراء والمماليك.

ولما نما إلى علم إبراهيم بك، ومراد بك ذلك قررا مقاومة حسن باشا عسكريا، فقاد مراد بك تجريدة عسكرية لمنع حسن باشا من دخول القاهرة، ولكن الأخير تمكن من هزيمته عند الرحمانية([3])، فى الوقت الذى كان يحاول فيه إبراهيم السيطرة على الأمور فى القاهرة، واكنه فشل، ولما وصلت الأمور لهذا الحد لم يكن أمام إبراهيم بك ومراد بك سوى الفرار إلى الصعيد، ولذا عرفا بالأمراء القبالى، وعلى أثر ذلك دخل حسن باشا القاهرة فى ١٢ شوال ١٢٠٠هـ/ ٨أغسطس ١٧٨٦م([4]).

وقد وصلت إمدادات لحسن باشا بقيادة كل من عابدى باشا، ودرويش باشا، فعمل الأول على القضاء على إبراهيم بك ومراد بك، فأقلعت بعض السفن فى النيل جنوبا، واشتبكت مع قوات الأمراء القبالى قرب أسيوط، ولكن هذا الاشتباك لم يسفر عن نتيجة حاسمة، فأرسل حسن باشا تجريدة عسكرية إلى الصعيد بقيادة عابدى باشا، ودرويش باشا ودارت عدة اشتباكات قرب أسيوط، ولكنها لم تسفر عن نتيجة حاسمه، فعاد العثمانيون إلى سفنهم، والمماليك إلى معسكراتهم ([5])، ولكى يدعم حسن باشا موقفه فى القاهرة، ويعمل على إيجاد قوى توازن قوى المماليك فى

---

(١) بسطرة: من القرى القديمة التابعة لمركز دمنهور، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٨٤).

(٢) محكمة البحيرة: س١٣، ص٢٢٤، م ٣٩٠، بتاريخ ١٩ ربيع آخر ١٢٠١هـ/ فبراير ١٧٨٧م، وعن رفع هذه المظالم، انظر نفس السجل، ص٢٣٨، م ٤١٤، بتاريخ ٦ جماد أول ١٢٠١هـ/ ٢٤ فبراير ١٧٨٧م، انظر الملحق رقم (٧،٦).

(٣) الرحمانية: من القرى القديمة التابعة لمركز شبراخيت محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٠٥).

(٤) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٥٩ـ١٦٠، محمود الشرقاوى، مصر فى القرن الثامن عشر، دراسات فى التاريخ الجبرتى، جـ٢، القاهرة، ١٩٥٦، ص٥٨، موسى موسى نصر، المرجع السابق، ص٨١ـ٨٢.

(٥) جلال يحيى: المرجع السابق، ص٢٨٩ ــ ٢٩٠، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٣٩.

الصعيد، أرسل إلى إسماعيل بك، وعينه شيخا للبلد كما كان في ١٤ محرم ١٢٠١هـ/ ٦ نوفمبر ١٧٨٦م([1]).

ولما رأى الأمراء القبالى ذلك أرسلوا إلى حسن باشا طالبين منه الأمان، وعقد الصلح، فما كان من حسن باشا إلا أن عقد ديوانا فى شهر المحرم عام ١٢٠١هـ/ أكتوبر ـ نوفمبر ١٧٨٦م، جمع فيه الأمراء والأعيان، وعرض عليهم الأمر، فاتفق رأيهم، إن كان غرض الأمراء القبالى عقد الصلح، فعلى إبراهيم بك ومراد بك الحضور، ويأخذ لهم حسن باشا أمانا من السلطان بحيث لا يقيمون فى مصر، أما بقية الأمراء والمماليك، فإذا جاءوا إلى القاهرة طائعين كانوا من عسكر السلطان، وإذا رفضوا فليستقروا بالصعيد فى أماكن محددة لهم، وإن لم يرضوا بهذين الشرطين فستكون الحرب، ولما بلغ البكوات المماليك ذلك أظهروا الامتثال لكل ما يؤمرون به ما عدا الخروج من مصر، لأن فراق الوطن صعب ([2])، وذلك على حد تعبيرهم([3]).

ولما بلغ حسن باشا ذلك قرر القضاء على الأمراء القبالى الذين وصلوا إلى بر الجيزة، ودارت مناوشات حربية بين الجانبين على طول البر الغربى للنيل، وحاول الأمراء القبالى فى ١٢ صفر ١٢٠١هـ/ ٤ ديسمبر ١٧٨٦م، اختراق المتاريس التى أقامها حسن باشا هناك، ولكنهم فشلوا، فرجعوا إلى دهشور ([4])، وعلى أثر ذلك كتب الأمراء القبالى لحسن باشا يطلبون منه أن يحدد لهم أماكن يقيمون فيها بالوجه القبلى، فوافق على ذلك وترك لهم حرية اختيار المكان الذى سيقيمون فيه، بشرط أن يكونوا قلة، ويحضر باقى الأمراء والعسكر إلى القاهرة

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩١، عبد الكريم رافق، المرجع السابق، ص٤١٦، إلهام محمد علي ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل، ص١٥١.

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٣ــ ١٩٤، عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص١٥٠.

(٣)الأمراء القبالى لم يكونوا جادين فى طلب الصلح، فكان كل ما يهمهم دخول القاهرة فقط، وإذا تمكنوا من ذلك فسوف ينقضون الصلح مع حسن باشا، لذا كانت شروط الأخير فى عقد الصلح معهم فى محلها.

(٤) دهشور: من القرى القديمة التابعة لمركز العياط، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى: المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٤٣)

بالأمان، ولكنهم لم يوافقوا؛ لأن ذلك سيؤدى إلى تفرقهم وإضعافهم، فصمموا على مواصلة القتال واستقروا فى بنى سويف (١).

ولما رأى حسن باشا ذلك أرسل خلفهم تجريدة بقيادة عابدى باشا، ودارت معركة بين الطرفين أسفرت عن هزيمة القبالى، وأخذت تلك التجريدة تطاردهم حتى أجلوهم إلى إبريم (٢)، ثم عاد عابدى باشا إلى القاهرة، وعلى الرغم من ذلك واصل القبالى تقدمهم شمالا مما أشعل الموقف من جديد (٣).

ونتيجة لاندلاع الحرب بين الروسيا والدولة العثمانية أرسلت الأخيرة إلى حسن باشا تستدعيه للاشتراك فى الحرب ضد الروسيا، التى أستأنفت توسعاتها مرة أخرى على حساب الدولة العثمانية فى بلاد القرم، وقبل مغادرة حسن باشا القاهرة أبقى إسماعيل بك شيخا للبلد، وترك له كمية من العتاد الحربى، علاوة على عدد من الجنود، ثم أصدرت الدولة العثمانية العفو عن إبراهيم بك ومراد بك شريطة أن يقيم الأول فى قنا (٤) والثانى فى إسنا (٥) ويحرم عليهما دخول القاهرة، وأخذ حسن باشا معه بعض الرهائن من المماليك لضمان طاعة المتمردين (٦)، ويقول الجبرتى عن حسن باشا وحملته **"لم يحصل من مجيئه إلى مصر وذهابه إلا الضرر، ولم يبطل بدعة، ولم يرفع مظلمة بل تقررت به المظالم والحوادث" (٧)*.**

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٥ وما بعدها

(٢) إبريم: من القرى القديمة التابعة لمركز عنيبة محافظة أسوان (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٢٣٠).

(٣) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٠١-٢٠٢،

Holt. P.M., Egypt, p. 100

(٤) قنا: قاعدة محافظة قنا، وهى من المدن القديمة التى تقع على الضفة الشرقية للنيل (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص١٧٨).

(٥) إسنا: قاعدة مركز إسنا، التابع لمحافظة قنا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص١٥١).

(٦) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢١٤، موسى موسى نصر، المرجع السابق، ص١١٨، إلهام محمد على ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل، ص١٥١.

(٧) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢١٥، * يظهر أن الجبرتى كان متحاملا على حسن باشا، ونظر إلى الموضوع من زاوية واحدة، فالدولة العثمانية عندما أرسلته لمصر كانت ترغب بحق فى إعادة استقرار الأوضاع مرة أخرى، ولكنه واجه صعوبات بالغة فى إخضاع المماليك القبالى، فكلما أعد تجريدة كانوا يفرون منها جنوبا، وحتى الانتصارات التى حققها لم تكن مؤزرة، وكان من الطبيعى أن تتكلف هذه التجاريد أموالا طائلة، فاضطر حسن باشا غصبا إلى فرض الأموال على فئات معينة لإعداد هذه التجاريد، كى يتمكن من القضاء على المماليك، وإعادة الحيلة فى مصر لطبيعتها، ولكنه لم يتمكن من ذلك، لذا فالباحث لا يتفق مع الجبرتى فى هذا الرأى.

بعد سفر حسن باشا بقى عابدى باشا بالقلعة متوليا أمور مصر (١٢٠١ـ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٦ـ١٧٨٨م) على حين أن شياخة البلد ظلت مع إسماعيل بك، وكان صدور العفو عن إبراهيم بك، ومراد بك إيذانا بعودة الاضطرابات لرغبتهما القوية فى استعادة مركزهما القديم (١).

وعلى هذا الأساس واصلت قوات إبراهيم بك ومراد بك تقدمها شمالا إلى أن وصلت إلى أسيوط، فما كان من الباشا إلا أن حصل على فتوى من العلماء بقتالهم، وردا على ذلك أرسل القبالى للسلطات الحاكمة فى القاهرة تقترح عليها أن تترك لهم المنطقة الواقعة جنوب أسيوط، ويتركوا لهم الجهة البحرية، ويبدو أن ذلك كان تمويها من الأمراء القبالى بهدف كسب الوقت، بدليل أنهم واصلوا تقدمهم حتى بنى سويف بقيادة مراد بك، ومن الواضح أنهم كانوا لا يرضون عن القاهرة بديلا، فما كان من الباشا إلا أن أرسل فرمانا لإسماعيل بك شيخ البلد بقتالهم، ودارت مناوشات حربية بين الطرفين، ولكنها لم تسفر عن نتيجة حاسمة لأى منهما (٢).

وأثناء المعارك الدائرة بين الطرفين دارت المراسلات بين الأمراء القبالى وعابدى باشا لعقد الصلح، فاجتمع الأخير مع أحمد أغا مندوب إبراهيم بك ومراد بك، وتم الاتفاق بينهما على ترك الإقليم الواقع جنوبى أسيوط على البرين الشرقى، والغربى للأمراء القبالى، على أن يقوم الأخيرون بدفع ميرى البلاد التى تحت سيطرتهم من المال والغلال، وأن يطلقوا سراح المراكب المحجوزة لديهم، وتم عقد الصلح بين الطرفين، ولكن هذا الصلح لم يكتب له البقاء، فقد استدعت الدولة العثمانية عابدى باشا، وعينت بدلا منه إسماعيل باشا (١٢٠٣ـ١٢٠٥هـ/ ١٧٨٨ـ ١٧٩٠م) فنقض الأمراء القبالى الصلح؛ بحجة أنهم عقدوه مع باشا معزول، فعقد الباشا الجديد ديوانا بحضور المشايخ، والقضاة الذين وافقوا على

(١) جلال يحيى: المرجع السابق، ص٢٩٥.

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٢٧ـ ٢٢٥ـ ٢٥٣ـ ٢٥٤، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٤١.

الاستمرار فى القتال، ويعنى ذلك الاستمرار فى جمع الأموال اللازمة لإعداد حملة جديد ضد الأمراء القبالى ([1]).

وفى شهر رجب ١٢٠٥هـ/ مارس ـ أبريل ١٧٩١م، انتشر وباء الطاعون فى مصر، وكان من أبرز ضحاياه إسماعيل بك شيخ البلد، فحل محله تابعه عثمان بك طبل، ولكنه كان شخصية ضعيفة، مما شجع إبراهيم بك، ومراد بك على التقدم نحو القاهرة، وتمكنت قواتهما من دخولها، فى ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥هـ/ ٢٢يوليو ١٧٩١م ([2]).

وفى ٢٦ ذى القعدة ١٢٠٥مـ/ ٢٧ يوليو ١٧٩١م، صعد إبراهيم بك ومراد بك إلى الديوان، فخلع عليهما الباشا الخلع، ثم توسط لهما لدى السلطان العثمانى([3])، فوصل مرسوم سلطانى بالعفو عنهما ([4])، ونتيجة لذلك انفرد إبراهيم بك ومراد بك بالأمور فى البلاد، وظلا يحكمان دون منازع حتى وصول الحملة الفرنسية فى ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م، وكان من الطبيعى أن تقاسى مصر أثناء فترة حكمهما المحن والأهوال الكثيرة.

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢،ص٢٥٥ـ ٢٥٦، جلال يحيى، المرجع السابق، ص٣٠١ـ ٣٠٢، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٤٣.

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٨١ـ ٢٨٥، إسماعيل بن سعد الخشاب، المصدر السابق، ص٥٨.

(٣) من الواضح أن الباشا كان مرغما على ذلك، لعدائه لإبراهيم بك ومراد بك.

(٤) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٨٧.

الفصل الخامس

أهم المقومات الاقتصادية للبيوتات المملوكية

أولاً – الالتزام الزراعي

ثانياً – التزام المقاطعات الحضرية

ثالثاً – التجارة

(١) تجارة الحاصلات الزراعية

(٢) تجارة الثروة الحيوانية

الفصل الخامس

أهم المقومات الاقتصادية للبيوتات المملوكية

لم يكن من الطبيعي أن يقوم الصراع بين البيوتات المملوكية دون أن تكون له قوي اقتصادية تدعمه، وتمثلت تلك القوي في الالتزام الزراعي (الريفي)، والالتزام الحضري، والتجارة سواءً كانت تجارة حاصلات زراعية، أو ثروة حيوانية، ونظراً لأن غالب الأمراء المماليك كانوا ينفقون ريع ما سبق علي الصراع فيما بينهم؛ لإعداد التجاريد العسكرية، ودفع الرشاوى، ومن هنا لم تتمتع البلاد بوضع اقتصادي يسمح لها بالتطور والنمو، وسنتعرض فيما يلي لأهم هذه المقومات.

أولا - الالتزام الزراعي:

قبل الحديث عن نظام الالتزام، يجب أن نشير إلي النظام السائد قبل تطبيقه في عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م، وهو نظام الأمانات.

لقد أدار العثمانيون الأراضي المصرية منذ عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م حتى منتصف القرن السابع عشر عن طريق نظام الأمانات، أو المقاطعات، وقام هذا النظام علي أساس أن كل قرية أو عدة قري متقاربة تكون مقاطعة "أمانة" أي أنها وحدة إدارية ومالية في نفس الوقت، وكان يشرف علي كل مقاطعة عامل مسئول عن المال الميري المقرر عليها، وكان هذا العامل يقوم بدور الملتزم قبل تطبيق نظام الالتزام، وإن لم يكن مثل الملتزم فلم تكن له أرض أوسية([1]) أو غيرها من الحقوق التي تمتع بها الملتزم، فكان يتقاضى أجرا

(١) أوسية: أصبح الملتزم طبقا لنظام الالتزام ممثلا للحكومة ونائبا عنها في إدارة الأرض، وخولته الإدارة المركزية سلطات واسعة في حصة التزامه، وكان الجهاز الإداري المحلي يعمل علي صيانة المرافق التي توجد في حصة التزامه، وفي نظير قيامة بهذا العمل خصصت له الإدارة جزء من أرض القرية معفي من الضرائب، عرف باسم "أرض الأوسية" وكان علي فلاحي الناحية القيام بزراعة هذا الجزء سخرة لنفع الملتزم إذا أراد زراعته لنفسه، وإن كان في بعض الأحيان يقوم بتأجير هذا الجزء للفلاحين، نظير مبلغ من المال يحصله لنفسه، وذلك في الأحوال التي كان الملتزم يقيم فيها في حصة التزامه (انظر: أمين مصطفي عفيفى، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ص ١٢١-١٢٢، جب، وبوون، المرجع السابق، جـ٢، ص٩٢، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري، ص٩٦-٩٧).

مقابل عمله شأنه في ذلك شأن موظفي نظام الالتزام[1].

وقد تم العثور في محافظ الدشت علي مادة تشير إلي نظام الأمانات – وإن كانت ترجع إلي ما بعد تطبيق نظام الالتزام – فقد أسقط ([2]) الأمير مصطفي أغا ابن عبد الله – من أعيان أمراء الجراكسة – لايواز بك أمير اللوا جميع كامل أمانة شعشاع[3] بولاية المنوفية في نظير مبلغ الحلوان، وقيمته (٤٧٥) ألف نصف فضة، أي ما يعادل تسعة عشر كيسا، وذلك بما تحويه الأمانة المذكورة من غلال ومواشي[4].

ولكن نظام الأمانات لم ينجح في تحقيق أهدافه بسبب الأساليب غير المشروعة التي اتبعها المشرفون لزيادة متحصلاتهم، وعدم تسديد المال الميري، كما أن الفوضى التي استخدمت في تقدير الضرائب وجمعها أرهقت الفلاحين مما اضطرهم لترك أراضيهم دون زراعة؛ فأدي ذلك إلي تدهور الزراعة في كثير من المناطق ([5]) مما أثر بالسلب علي الناحية الاقتصادية، فاضطرت الدولة إلي تطبيق نظام الالتزام في مصر.

ولم تبتكر الدولة العثمانية هذا النظام، فقد كان معمولا به في بعض الأقاليم التي خضعت لها سواء في الأناضول، أو في البلقان، أو في شمال العراق، وبمقتضى نظام الالتزام كانت الدولة تعهد إلي أشخاص من ذوى النفوذ والثراء وغالبيتهم من الأمراء المماليك– بجباية الضرائب المربوطة علي الأراضي

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري، ص٨٩، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر، ص١٥٨-١٥٩.

(٢) إسقاط: يعني تنازل أحد الملتزمين عن حصة التزامه، أو جزء منها لآخر مقابل حصوله علي حلوانها * (خلو الانتفاع)، ويجرى ذلك في الديوان العالي، أو في مجالس الشرع المختلفة (انظر: عراقي يوسف محمد، الوجود العثماني المملوكي، ص٤٣٩).

* حلوان: هو الثمن الذي يدفع عن طريق المزاد، أو المصالحة لشراء حق حيازة المقاطعات الزراعية التي تخلو لموت أصحابها، أو فراغهم عنها، وكانت إيرادات الحلوان من هذا النوع تدفع لخزينة مصر (انظر: ليلي عبد اللطيف أحمد، الإدارة في مصر، ص٣٧٣)، وكانت ضريبة الحلوان تقدر في أول الأمر بمقدار سنة من الأموال الأميرية المقررة علي الحصة، ثم أصبحت بمقدار ثلاث سنوات من فائض الحصة الذي أصبح يفوق مقدار المال الميرى (انظر: Shaw., Ottoman Egypt, PP. 143-144)

(٣) شعشاع: من البلاد الحديثة التابعة لمركز أشمون، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، حـ٢، ص١٦٨).

(٤) الدشت: محفظة ١٩٠، ص١٩٤، مادة بدون رقم بتاريخ ١٤ جماد ثاني ١٠٧٨هـ/ ١ديسمبر ١٦٦٧م.

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري، ص٩١، عمر عبد العزيز عمر، تاريخ مصر، ص١٥٨-١٥٩.

الزراعية، والمقررة علي الفلاحين في قرية أو أكثر لمدة زمنية محددة أول الأمر[1] وكان يطلق علي هذا الشخص اسم "الملتزم"، وكان عليه قبل أن يباشر عمله كملتزم يقوم بدفع مبلغ من المال يعادل ضريبة سنة من الضرائب المقررة علي المنطقة التي يمارس فيها اختصاصاته، وتسمي هذه المنطقة دائرة الالتزام، وكانت الحكومة تعطي هذا الحق بطريقة المزاد بين راغبي الحصول علي حق الالتزام، أو بطريقة الاتفاق، وكان إجراء المزاد هو أكثر الطريقتين تطبيقا، ويطلق علي المزاد لفظ "مزايدة"، والذي يرسو عليه المزاد يقوم بتسديد مبلغ من الحلوان في ديوان الروزنامه، ويحمل هذا الشخص بصفة رسمية لقب ملتزم، ويتلقي ثلاث مستندات رسمية: أولها "تقسيط الالتزام"، ويحدد فيه المال الميرى الواجب سداده، واسم القرية أو القري الملتزمة، وعدد مساحة القراريط، أما المستند الثاني فكان يسمي "التمكين" ([2]) وكان بمثابة عقد يحمل ختم الباشا العثمانى والدفتردار، وتوضح فيه منطقة التزامه، والأموال الميرية المقررة عليها، كما يرد فى هذا المستند نص صريح موجه إلى الملتزم بضرورة معاملة الفلاحين وسائر الرعية بالعدل، والرحمه، ويتسلم الملتزم مستند ثالث يطلق عليه "تميقة" أو "فاميك" وهو بمثابة أمر موجه من الحكومة إلى فلاحى الالتزام بالخضوع لأوامر الملتزم([3]).

وطبقا لنظام الالتزام كانت الأرض الزراعية فى القرية تنقسم إلى أربعة وعشرين قيراطا، وهذا التقسيم لا علاقة له بقراريط الفدان المعروفه، فقد يصل القيراط فى الالتزام إلى عشرات الأفدنة([4]).

---

(١) عبد العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، جـ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٤٦.

(٢) **التمكين**: جمعها تمكينات وهو من أهم الاصلاحات التي سادت في ذلك العصر، وتكتب بالتركية "تمكينلي" بمعني الثبات، والتقرير، وكانت التمكينات ضرورة لاكتساب حق، أو الانتفاع بحق، فكان السلطان يكتب تمكينات للبشاوات، لتثبيتهم في مناصبهم، كما كان من حق البشاوات إعطاء تمكينات، أو تقاسيط للملتزمين يمكنون بواسطتها من حصص التزامهم (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص١١، هامش١، إبراهيم يونس سلطح، المرجع السابق، ص١٧٤، هامش١).

(٣) أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٣٨ــ٣٩، محمد فهمى لهيطة، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٣٨، ص٢٤، هيلين آن ريفلين، الاقتصاد والإدراة فى مصر فى مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مصطفى الحسينى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص٤١.

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصرى، ص٩٤، عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ١، ص١٤٧.

ولكن ما هى أهمية الالتزام للبيت المملوكي؟ لقد كان للالتزام دور اقتصادى مهم فى حياة المماليك، فالبيت المملوكي يستطيع أن يحافظ على وضعه عن طريق سيطرته على مصادر الدخل المخصصة لأهم مقاطعات الالتزام([1])، لذا كان الالتزام هو ميزان قوة البيوتات المملوكية، فمن بين الستة آلاف ملتزم كان هناك ثلاثة آلاف من المماليك الذين كانوا يحوزون ثلثى الأرض الزراعية فى مصر([2])، ونلاحظ من الوثائق أن الالتزام الزراعى للبيوتات المملوكية شمل مختلف أقاليم مصر فى الوجهين البحرى والقبلى.

مثال ذلك الأمير محمد بك بن قانصوه بك من أمراء المتفرقة، كان ملتزما بعدة نواحى وهى المنصورة، والبد ماص([3])، وكفر الشنهاب([4])، بالدقهلية([5]) وقد بلغت موجودات هذه النواحى سبعة أكياس و(٢٤٥٢١) نصف فضة([6]).

واستأجر الأمير ماماى بك القاسمي من الأمير محمد أغا دار السعادة([7])،

---

(١) دانيال كريسيليوس: المرجع السابق، ص٢٧١—٢٧٢.

(٢) هيلين آن ريفلين: المرجع السابق، ص٤١.

(٣) البد ماص: من البلاد القديمة التابعة لمركز المنصورة، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٢٢).

(٤) كفر الشنهاب: من البلاد الحديثة التابعة لمركز المنصورة، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٢٧).

(٥) الدقهلية: تكون إقليم الدقهلية باسمه الحالى فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان قبل ذلك مقسما إلى كور صغيرة، كل كورة قائمة بذاتها ثم ضم بعضها إلى بعض، وسميت بالدقهلية نسبة لقاعدتها دقهلة، وفى سنة ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م أطلق عليه اسم ولاية الدقهلية، ونقلت قاعدتها من أشمون الرمان إلى المنصورة، وفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦ قسمت الدقهلية إلى مأموريات، وكانت كل مأمورية قائمة بذاتها، وفى سنة ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ضمت هذه المأموريات بعضها إلى بعض، وأصبحت إقليما واحدا باسم مديرية الدقهلية وقاعدتها الآن مدينة المنصورة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٦).

(٦) القسمة العسكرية: س ٤٣،ص٣٤—٣٨، م ١٥٣ بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٠٤٢هـ/٢٧ مايو ١٦٣٣م.

(٧) أغا دار السعادة: هو فى التركية "دار السعادة أغاسى" وهو أكبر موظفى القصر الهمايونى، ويعرف باسم "أغا البنات" (قيزلر أغاسى) ولا يكون إلا أسودا خصيا، يشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحرم الهمايونى، وهو الجناح الذى تسكنه النساء، وقد شغل هذا المنصب بعض البيض فى القرن الحادى عشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى، ولكن ذلك لم يدم وأعيد المنصب إلى الأغوات السود فى ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م، وبقى فيهم إلى أن ألغى، وكان معظم هؤلاء الأغوات السود هدايا يقدمهم ولاة مصر إلى السلطان، وكان الأغا الذى يعين فى هذا المنصب يخلع عليه خلعة التنصيب فى حضرة السلطان، ويعلن التعيين بخط همايونى يرسل إليه، وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة فى بداية القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر، حتى استطاع بعضهم التدخل فى تعيين الصدور العظام وعزلهم، وكانت لأغوات دار السعادة نظارة أوقاف الحرمين الشريفين ابتداء من ٩٩٥هـ/ ١٥٨٧م، فكان أغا =

وناظر وقف الدشيشة([1]) المحمدية([2]) جميع أراضى ناحية صنافير بالقليوبية، لينتفع ماماى بك بالزراعة، والإجارة بأجرة قدرها عن سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م (٨٠) ألف نصف فضة مدفوعة على ثلاثة أقساط متساوية([3])، وفى محاولة أخرى من ماماى بك لزيادة دخله قام باستئجار جميع أراضى ناحية مطوبس الرمان([4]) من دولار أغا دار السعادة، وناظر وقف الدشيشة الكبرى([5])؛ لينتفع ماماى بك بالزراعة والإجارة، وذلك بأجرة قدرها سبعة عشر كيسا

= دار السعادة هو المشرف على الدولاب (الاسم الذى كان يطلق على خزانة أوقاف الحرمين الشريفين)، والمشرف على الصرر المرسلة إلى مكة والمدينة، والقدس، وفى سنة ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٧م، صدرت أوامر بإلحاق بعض الأوقاف بنظارة أغا دار السعادة، بالإضافة لأوقاف الحرمين الشريفين، وفى سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م، ألحقت أوقاف السلاطين بنظارته، ثم تنظر الأغا نيابة عن السلطان نفسه على الأوقاف التى ينظر عليها السلطان بحكم سلطنته، واحتفظ السلاطين مع هذا بتقاضى رواتبهم عن النظارة على تلك الأوقاف، وكانت هذه الرواتب تسمى "جيب همايون أقجه سى" أى نقود الجيب الهمايونى، وفى سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، أنشئت مديرية أوقاف الحرمين، ثم تحولت فى سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م، إلى نظارة أوقاف الحرمين، وحلت الأخيرة محل نظارة أغا دار السعادة، وقد ألغى هذا المنصب بإلغاء السلطنة العثمانية (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص١٨–١٩).

(١) الدشيشة: جمعها دشايش، والدشيشة قمح مجروش يرسل لفقراء الحرمين الشريفين، والمدن المقدسة (مكة والمدينة)، وكانت الدشيشة تمثل الإيرادات المرسلة مالا وغلالا إلى الحرمين وتعرف بصرف الأوقاف، وكانت تسلم لأمير الحج (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١٤٣–١٤٤).

(٢) الدشيشة المحمدية: موسس هذا الوقف السلطان محمد الثالث (١٠٠٣–١٠١٢هـ/ ١٥٩٤–١٦٠٣م)، وقد سمى بوقف الدشيشة المحمدية الكبرى، أو "وقف المحمدية" تشريفا لمؤسسة، وأوقف لهذا الوقف العديد من قرى مصر بالوجهين البحرى والقبلى (انظر: سميرة فهمى عمر، إمارة الحج، ص ٢٨٦–٢٨٧) ويذكر حسين أفندى فى أجوبته، أن وقف المحمدية كان يقبض من الملتزمين وقدره خمسون كيسا (٥٦٠٤) نصف فضة، وللوقف المذكور غلال على بلاد معلومة وقدرها (٢٠٧٨٩,٥) أردب * سنويا، وتصرف الأموال والغلال بموجب دفتر بختم الناظر على الوقف المذكور، وبمباشرة كتبة هذا الوقف (انظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق، ص٤٦).

* أردب: يستخدم فى وزن الحبوب وكان حجمه يختلف تبعا للحبوب الموزونة وكذلك المكان الذى كان يستخدم فيه عملية الوزن، وفى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي كان يقدر بـ٩٠لتر، وفى سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م قدر بـ٧٥لتر، وفى القرن الثانى عشر الهجرى، الثامن عشر الميلادي ضعفت قيمته، وأصبح يساوى (١٨٤) بوشل، وفى نهاية القرن الثامن عشر كان الإردب ينقسم إلى أربعة وعشرين جزء وأحيانا ما كان ينقسم إلى ١٣٠أوقة (انظر: Shaw., Ottoman Egypt, p. 170).

(٣) الدشت: محفظة ١٥٨، ص٧٤٩، مادة بدون رقم بتاريخ ٤ جماد أول ١٠٥٠هـ/ ٢٢ أغسطس ١٦٤٠م.

(٤) مطوبس الرمان أو لطوبس: من القرى القديمة التابعة لمركز فوه محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢جـ٢، ص١١٥) وفوه الآن تتبع محافظة كفر الشيخ.

(٥) الدشيشة الكبرى: أسسه السلطان المملوكى قايتباى (٨٧٢–٩٠١هـ/ ١٤٦٨–١٤٩٦م) (انظر: سميرة فهمى عمر، إمارة الحج، ص٢٧٣، هامش٢) ويذكر حسين أفندى فى أجوبته أن المبلغ الذى كان يقبض من الملتزمين =

عن سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م(١).

وفى محاوله من على بك حاكم جرجا وأمير عربان هوارة الفقارى لزيادة دخله قام بتأجير مساحة (٥٤٠) فدان بناحية الشنباب(٢)، بولاية الجيزية لكل من عبيد بن عبد الله، وأبو زيد بن موسى، وعبد الكريم بن مصطفى، والحاج أبو الخير ابن على، وإبراهيم بن محمد، من أهالى الناحية المذكورة، بأجرة قدرها عن سنة ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٢م، عن كل فدان تسعة أنصاف(٣) مما يدل على مدى الثراء الواسع الذى تمتع به على بك.

ويظهر من سجلات الالتزام بروز العنصر المملوكى فى مجال الالتزام بصورة واضحة، ففى قرية دنشال(٤) التزم كل من يوسف بن عبد الله تابع قيطاس بك متفرقة بحق الثلثين، وحسن بن عبد الله تابع حسن بك تفكجيان بحق الثلث(٥)،وفى قريتى بيلة(٦)، وكفر طوخ(٧) التزم كل من الأمير قانصوه بك القاسمى أمير اللوا بحق الربع، وسليمان بك، وإبراهيم بك من أتباع قانصوه بك كل منهما بحق الثمن، ومصطفى بن عبد الله من أمراء الجراكسة بحق النصف(٨)، كما التزم ذو الفقار بك الفقارى أمير الحج

= لصالح ذلك الوقف أربعة وسبعين كيسا و(١٥,٩٨٨) نصف فضة، وللوقف المذكور غلال على بلاد معلومة بالوجهين القبلى والبحرى، وقدرها (٣٣٣٣٣, ٣/١) أردب كل عام (انظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص٤٨).

(١) الدشت: محفظة ١٥٨، ص٧٤٩، مادة بدون رقم بتاريخ ٤ جماد أول ١٠٥٠هـ/ ٢٢ أغسطس ١٦٤٠م.

(٢) الشنباب: من النواحى القديمة التابعة لمركز العياط، محافظ الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣،ص٣٩).

(٣) الدشت: محفظة ١٦١،ص٧٨٤ مادة بدون رقم بتاريخ ٢٣ جماد آخر ١٠٥٢هـ/ ١٨ سبتمبر ١٦٤٢م.

(٤) دنشال: من القرى القديمة التابعة لمركز دمنهور، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٨٥).

(٥) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س ٨١٢، عام ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

(٦) بيلة أوبيلا: قاعدة مركز بيلا محافظة الغربية، وهى من القرى القديمة، اسمها الأصلى بيولا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص٣٧).

(٧) كفر طوخ أو كفر عليم: تكون فى آخر أيام المماليك، وكان كفر عليم من توابع ناحية طوخ طنبشا، ثم فصل عنها فى العهد المذكور، وكفر عليم هو المبين على خريطة الحملة الفرنسية باسم كفر طوخ لمجاورته ناحية طوخ طنبشا التى فصل عنها، وهو تابع لمركز قويسنا محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٠٥).

(٨) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨١٦، عام ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م.

بعدة قرى بالبحيرة وهـــى فرنـــوى، ولقانـــة، ومحلـــة داود، ومحلـــة نصـــر(1) والصايم(2).*

وزيادة فى تدعيم القوة الاقتصادية للفقارية قام الأمير موسى بن عبد الله مـــن الجاويشية بإسقاط حصة قدرها اثنا عشر قيراطا بناحية الأحراز(3) بالقليوبية، بمـــا تحويه من غلال ومواشى للأمير إبراهيم بك ابن ذى الفقاربك أمير الحج نظير مبلغ وقيمته (٥٥) ألف نصف فضة(4)، وإستأجر قيطاس بك الفقارى لنفسه من الأمـــير على جوربجى طائفة الجراكسة جميع أراضى ناحية بلنكمونة(5) بالمنوفيـــة نظـــير أجرة قدرها عن ذلك بواجب سنة ١٠٩٩هـــ/ ١٦٨٨م، كيسين و(١٣٧٣٠) نصـــف فضة(6).

وكان الأمير سليمان جاويش كتخدا أيوب بك الفقارى أمـــير الحـــج ملتزمـــا بناحية مهياط (7)، وبلغت موجودات هذه الناحية من غلال، وأموال مستحقة بذمـــم بعض الأفراد خمسة أكياس، و(١٥٧٤٠) نصف فضة(8) وفى قريتى صفط العرفا، وصفـــط الخرســـة(9)، الـــتزم عـــدد مـــن الفقاريـــــة، وهـــم: محمد بن عبد الله، تابع ذى الفقار بك بحق (٦) قراريط، وخليل بن عبد الله تـــابع

---

(١) قرى فرنوى، ولقانة، ومحلة داود، ومحلة نصر: من البلاد القديمة التابعة لمركز شبراخيت، محافظة البحيرة (انظـــر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٢، ص٣٠٧ـــ٣١٠).

(٢) الصايم: من البلاد الحديثة التابعة لمركز شبراخيت، محافظة البحيرة، وتعرف بعزبة فرنوى (انظر: محمـــد رمـــزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٢، ص٣١٣).*سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨٢٠، عام ١٠٩٧هـــ/ ١٦٨٥م.

(٣) الأحراز: من القرى القديمة التابعة لمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـــ١، ص٣١).

(٤) الدشت: محفظة ٢٠٦، ص١٩٠، مادة بدون رقم بتاريخ ١٢ صفر ١٠٩٩هـــ/ ١٨ ديسمبر ١٦٨٧م.

(٥) بلنكمونه: اسمها الأصلى بلنكونة، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية (انظر: محمـــد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـــ٢ص١٢٤).

(٦) الدشت: محفظة ٢٠٦، ص١٤٦، مادة بدون رقم بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٠٩٩هـــ/ ١٢ ديسمبر ١٦٨٨م، انظـــر الملحق رقم (٨).

(٧) مهياط أو مهيتة: من توابع ناحية منفلوط، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص٤٤٩).

(٨) القسمة العسكرية: س٩١، ص٣٩٩ـــ ٤٠٢، م ٥٨٨ بتاريخ ٨ شوال ١١١٠هـــ/ ٩ أبريل١٦٩٩م.

(٩) صفط العرفا وصفط الخرسة: هما من القرى القديمة التابعة لمركز الفشن، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجـــع السابق، ق٢، جـــ٣، ص١٩١ـــ١٩٣).

حسين كتخدا مستحفظان بحق (٦) قراريط، وأحمد بن عبدالله تابع محمد كتخدا مستحفظان بحق (١٢) قيراط ([1]).

أما الأمير إسماعيل بك الدفتردار (الفقارى) فقد كان ملتزما بعدة نواحى وهى زفتية([2]) ومحلة المرحوم([3]) والدلجمون([4])، وطحلة([5])، والشوبك([6])، وكفر محمود([7]) وديو الوسطى([8])، وقد بلغت موجودات هذه النواحى من غلال، ومواشى ونوارج، وقروض بذمم بعض الأفراد ما يعادل ثلاثة وثلاثين كيسا و(٢٣٤٤١) نصف فضة([9]).

وكان لبيت الإيواظية باع طويل فى مجال الالتزام، فقد قام الأمير إيواظ بك باستبدال حصة قدرها خمسة قراريط وثلث بناحية الكلبية([10]) من مبدليه الشيخ محيى، والشيخ حسن، ولدى الشيخ درويش نظير مبلغ وقيمته (٢٠٠٠) نصف فضة، وبناء على ذلك أصبح لإيواظ بك حق التصرف فى هذه الحصة([11])، والتزم

---

(١) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨٦١، عام ١١١٧هـ/ ١٧٠٥.

(٢) زفتية: هى من القرى القديمة، والمقصود بها زفتى، قاعدة مركز زفتى، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٥٧).

(٣) محلة المرحوم: من القرى القديمة التابعة لمركز طنطا، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ١٠٧).

(٤) الدلجمون: من القرى القديمة التابعة لمركز كفر الزيات، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص١٢١).

(٥) طحلة: من القرى القديمة التابعة لمركز ، بنها محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١،ص٢٢).

(٦) الشوبك: من القرى الحديثة التابعة لمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية (انظر:محمد رمزى، المرجع السابق،ق٢، جـ١، ص٣٩).

(٧) كفر محمود: من القرى الحديثة التابعة لمركز منوف، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص٢٢٧).

(٨) ديو الوسطى: من القرى القديمة التابعة لمركز السنبلاوين، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص١٩٠).

(٩) القسمة العسكرية: س١٠٠، ص٢٨ـ٣٤، م٤٣ بتاريخ ٨ جماد آخر ١١١٩هـ/ ٦سبتمبر ١٧٠٧م.

(١٠) الكلبية: وتعرف بالكريمات، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز الصف، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٣١).

(١١) الباب العالى: س١٨٠، ص١٨٥، م ٤٤٦بتاريخ غرة ذى الحجة ١١٠٥هـ/ ٢٤ يوليو ١٦٩٤م.

أيضا إيواظ بك كاشف البحيرة فى ذلك الوقت بمقاطعة ناحية الطرانة وقراها وهى البريجات(1) وأبو شامة(2) وكفر داود(3)*.

وكان الأمير يوسف بك أمير الحج المعروف بالجزار تابع الأمير إيواظ بك ملتزما بحصة قدرها اثنا عشر قيراطا بناحية زفيتة مشتول(4) بالقليوبية وقد قام بإسقاطها للأمير أحمد أغا، وذلك فى نظير مبلغ وقيمته أربعة أكياس، وقبض الأمير يوسف بك ثلث المبلغ حالا، وباقى المبلغ عند تمام سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م(5).

وأسقط الأمير أحمد كتخدا طائفة عزبان للأمير إسماعيل بك ابن إيواظ حصة قدرها ثلاثة قراريط بناحية برديس بولاية جرجا نظير مبلغ وقيمته خمسة عشر كيسا(6)، كما أسقط الأمير محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب زعيم الشنبيه حصة قدرها اثنا عشر قيراطا بناحية الفنت(7) للأمير إسماعيل بك بن إيواظ – على الرغم من العداء المستحكم بين البيتين – وربما يرجع ذلك إلى الصلح المؤقت الذى عقد بينهما – نظير مبلغ وقيمته سبعة وأربعون كيسا(8).

وتشير حجة مخلفات الأمير يوسف بك الجزار أنه كان ملتزما بالعديد من النواحى، وهى سمالوط(9)،

---

(١) البريجات: من البلاد الحديثة، وأصلها من توابع ناحية الطرانة، ثم فصلت عنها فى تربيع ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م، وهى تابعة لمركز كوم حمادة، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٤١).

(٢) أبو شامة: كما تظهر من سجلات التزام الوجه البحرى من توابع ناحية الطرانة.

(٣) كفر داود: من توابع ناحية الطرانة، ثم فصل عنها فى العهد العثمانى (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٤٢) * سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨٤١، عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

(٤) زفيتة مشتول: من القرى القديمة التابعة لمركز شبين القناطر محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٣٥).

(٥) الباب العالى: س١٩٢، ص٢٨٢، م ٩٦١ بتاريخ ٣٠ رمضان ١١٢٣هـ/ ١٠ نوفمبر ١٧١١م.

(٦) نفسه: س ٢٠١، ص٤٢، م ١٥١ بتاريخ ٦ رجب ١١٣١هـ/ ٢٥ مايو ١٧١٨م، انظر الملحق رقم(٩).

(٧) الفنت: من القرى القديمة التابعة لمركز الفشن، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص١٨٩).

(٨) الباب العالى: س٢٠١، ص١٩٤م ٦٧٨ بتاريخ ١٤ شوال ١١٣١هـ/ ٣١ أغسطس ١٧١٩م.

(٩) سمالوط: قاعدة مركز سمالوط، محافظة المنيا، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٣٣).

وشنوا(١)، وأطفيح(٢)، وشبين القناطر(٣)، والدير(٤)، وبنى سامط (٥)، وبلوان(٦)، وكفر الزيات(٧)، ومجول(٨) بالغربية، وناحية بنى سويف، وبلغت موجودات هذه النواحى من غلال، ومواشى ما يعادل سبعة أكياس و(٢١٤٢٢) نصف فضة(٩)، وكان الأمير إسماعيل بك الدفتردار(١٠) ملتزما بالعديد من النواحى وهى المراغة(١١)، وطحطا، والعمار الكبرى(١٢) وناحية شبراخيت(١٣) بالبحيرة، وكفر محمود، ومطوبس، وقد بلغ موجودات هذه النواحى من غلال، ومواشى، وبواقى أموال بذمم بعض الفلاحين، والملتزمين والكشاف، ما يعادل ثمانية عشر كيسا،

---

(١) شنوا: من القرى القديمة التابعة لمركز كفر الشيخ، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٤٢)، وكفر الشيخ محافظة قائمة بذاتها الآن.

(٢) أطفيح: من المدن القديمة التابعة لمركز الصف، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٤).

(٣) شبين القناطر: قاعدة مركز شبين القناطر، محافظة القليوبية وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٣٥-٣٦).

(٤) الدير: من القرى القديمة التابعة لمركز أجا، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص١٦٨).

(٥) بنى سامط: من القرى القديمة التابعة لمركز بنى مزار، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٢١٦).

(٦) بلوان: وتعرف بالبلامون، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز السنبلاوين، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٢٨).

(٧) كفر الزيات: قاعدة مركز كفر الزيات محافظة الغربية، هى القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٢٨).

(٨) مجول: من القرى القديمة التابعة لمركز سمنود، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٧٣).

(٩) القسمة العسكرية: س ١١٩، ص٤٥٩-٤٦٤، م٤٨٩ بتاريخ ١٠ جماد الثانى ١١٣٤هـ/ ٢٨مارس ١٧٢٢م.

(١٠) إسماعيل بك الدفتردار: من أتباع إسماعيل بك ابن إيواظ، قلده الصنجقية سنة١١٢٨هـ/ ١٧١٥م، وتولى الدفتردارية سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م، واستمر فيها سنتين وخمسة أشهر، وقتل فى أوائل سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٤٨).

(١١) المراغة: من القرى القديمة التابعة لمركز سوهاج، بمديرية جرجا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص١٢٤).

(١٢) العمار الكبرى: من القرى القديمة التابعة لمركز طوخ، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٤٣).

(١٣) شبراخيت: قاعدة مركز شبراخيت، محافظة البحيرة، وهى من المدن القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٠٧).

و(١٨٧٦٤) نصف فضة[١]، ويظهر مما سبق كيف ساهم الالتزام فى زيادة الدعم الاقتصادى لبيت الإيواظية.

وساهم بيت الشنبية بدور بارز فى مجال الالتزام، مما زاد من قوته الاقتصادية، ولولا ذلك لما تصدى لبيت الإيواظية، والفقارية، فقد قام الأمير إبراهيم بك أبو شنب باستئجار حصة قدرها اثنا عشر قيراطا من عثمان جوربجى طائفة مستحفظان بنواحى علقام[٢]، وأبو الخاوى[٣]، وكفر الشهابى[٤] بالبحيرة بأجرة قيمتها ثلاثة أكياس بواجب سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م[٥].

وفى محاولة أخرى من جانب الأمير إبراهيم بك أبو شنب حاكم ولاية البحيرة لتدعيم قوة بيته الاقتصادية، ورواج المال الميرى لجهة الديوان العالى، قام بإسقاط جميع ما هو جارى فى تصرفه من أراضى بناحية كنيسة الغيط[٦] لتابعه الأمير أحمد جركس، ولشيخ العرب خطاب المطاوعى، وذلك لأن الزراعة فى هذه الناحية معطلة، لذا أمرهم بإصلاح أراضى هذه الناحية، وإصلاح جسورها لتنظيم وسائل الرى بها، وتعهد إبراهيم بك أبو شنب برفع المظالم عن هذه الناحية، حتى يتسنى تحقيق ما يربو إليه[٧]، كما التزم إبراهيم بك أبو شنب بمقاطعة قرية قرطسا[٨] والتزم كل من قانصوه بن عبد الله وعثمان بن عبد الله، كل منهما على حده بحق النصف بناحية

---

(١) القسمة العسكرية: س ١١٩، ص٥٣٩–٥٥٤، م٥٧٢ بتاريخ ٣٠ ربيع أول ١١٣٤هـ/ ١٧ يناير ١٧٢٢م.

(٢) علقام: من القرى القديمة التابعة لمركز كوم حمادة، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٣٩).

(٣) أبو الخاوى: اسمها الأصلى البلخاوى، وهى من النواحى القديمة التابعة لمركز كوم حمادة، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٣٠).

(٤) كفر الشهابى: وردت فى تاريخ سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣ بخط الطرانة بالبحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص٣٦٦).

(٥) الدشت: محفظة، ٢٠٦، ص٤، مادة بدون رقم بتاريخ ٢٥جماد أول ١١٠٠هـ/ ٢٨ مارس ١٦٨٨م، انظر الملحق رقم (١٠).

(٦) كنيسة الغيط: من أعمال مركز دمنهور، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص٣٩١).

(٧) محكمة البحيرة: س١، ص٢٤، م ٥٣ بتاريخ ١٨ ربيع أول ١١٠٣هـ/ ٩ ديسمبر ١٦٩٠م.

(٨) قرطسا: من القرى القديمة التابعة لمركز دمنهور، محافظة البحيرة، (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢ ص٢٩٠).

الحلفاية[1].*

كما قام الأمير محمد بك جركس "الكبير" تابع الأمير إبراهيم بك أبو شنب باستئجار حصة قدرها ستة عشر قيراطا بناحية برسيق[2] بالبحيرة من عبد الله القازدغلى، وكانت مدة الإيجار عقد مدته ثلاث سنوات بأجرة قدرها عن الحصة المؤجرة عن كل سنة (٤٦) ألف فضة، مدفوعة على أربعة أقساط متساوية مدة ومبلغا شريطة أن يقوم عبد الله القازدغلى بدفع المال الميرى لجهة الديوان العالى، وباقى المصاريف الكلية تقع على المستأجر[3] كذلك استأجر الأمير محمد بك جركس الكبير" حصة قدرها اثنان وعشرون قيراطا بناحية جبارس[4] بالبحيرة من الأمير مصطفى كتخدا طائفة مستحفظان نظير مبلغ وقيمته أربعة أكياس بواجب سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م[5].

والتزم الأمير أحمد بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله تابعا الأمير إبراهيم بك أبو شنب "أمير الحج" كل منهما بحصة قدرها اثنا عشر قيراطا بناحية زاوية غزال[6] بالبحيرة [7].

واستأجر الأمير محمد بك بن إبراهيم أبو شنب حصة قدرها ثلاثة قراريط بناحية الطرانة بالبحيرة من الخواجا[8]

---

(١) الحلفاية: وتعرف حاليا بدسونس الحلفاية، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز أبو حمص، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٤٠)، * سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨٤١، عام ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م.

(٢) برسيق: من القرى القديمة التابعة لمركز أبو حمص، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص٢٣٩).

(٣) الباب العالى: س١٩٢، ص٢٣١، م٧٤١ بتاريخ ٢ شبعان ١١٢٣هـ/ ١٦ أغسطس ١٧١١م.

(٤) جبارس: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص٢٤٨).

(٥) الباب العالى: س٢٠٦،ص١٤٢، م٣١١ بتاريخ غرة محرم ١١٣٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٢٢م.

(٦) زاوية غزال: من القرى القديمة التابعة لمركز دمنهور،محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع الساق، ق٢، جـ٢ ص٢٨٦).

(٧) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٨٧٦، عام ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م.

(٨) الخواجا: تعنى السيد، ورب البيت والتاجر الغنى، والحاكم،والخصى (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٩١).

محمد الداده الشرايبى(1) بأجرة قدرها عن ذلك أربعة أكياس(2)، ونلاحظ مما سبق تركز معظم التزام القاسمية بولاية البحيرة، ويرجع ذلك أن البحيرة كانت تميل إلى نصف حرام.

ونلاحظ أن ذا الفقار بك الفقارى الذى دار صراع عنيف بينه وبين جركس محمد بك " الكبير" لم يكن على مقدرة من تحمل كلفة الصراع دون أن تكون لديه مناطق التزام، يتمكن عن طريقها من الانفاق على كلفة الصراع ـ وهذا يؤكد ما قلناه أنفا أن تركته لم توف ما عليه من ديون ـ فقد التزم بالعديد من النواحى وهى: قمن العروس، والطرانة، وعلقام، وصفط الملوك(3)، وششت الأنعام(4)،وشبرا بخوم(5)،والكردى(6)،

---

(1) محمد الداه الشرايبي: كان إنساناً كريم الأخلاق طيب الأعراق، حسن الصفات يسعى فى قضاء حوائج الناس ويواسي الفقراء، ولما ثقل به المرض قسم ماله البالغ ألف وأربعمائة وثمانون كيساً على أولاده، وبعض أقربائه، وذلك خلاف خان الحمزاوى*، وغيره من الأملاك، علاوة على الرهن الذى تحت يده من البلاد وفائضها ستون كيساً، والبلاد المختصة به أربعون كيساً، وذلك خلاف الوكائل والحمامات، وثلاث مراكب بالبحر الأحمر، وتوفى فى عام ١١٣٧هـ/ ١٧٢٤، وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء، وقواد الأوجاقات السبعة، والتجار، وأولاد البلد، وكان مشهده عظيماً (انظر: عبدالرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١١٦ـ١١٧).

* خان الحمزاوى: يقع بشارع الحمزاوى، وهذا الشارع منسوب إلى الأمير حاتم الحمزاوى، لما أنشأ به الخان الكبير المعروف بالحمزاوى، وذلك فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى إلى (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص١٦٣).

(2) الباب العالى: س٢٠١، ص١٤٣، م١٥٧ بتاريخ ١٢ شعبان ١١٣١هـ/ ٣٠ يونيو ١٧١٩م.

(3) صفط الملوك: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص٢٥٠).

(4) ششت الأنعام: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص٢٥٠).

(5) شبرا بخوم: من القرى القديمة التابعة لمركز قويسنا، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٠٢).

(6) الكردى: من البلاد الحديثة التابعة لمركز كفر الشيخ، محافظة الغربية "سابقًا" (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٤٩).

و بشبيش([1])، ومنية جنان([2])، والرقة([3])وأبو صير([4])، وكلبشو([5]) والمنصورية([6])*.

ونلاحظ بعد القضاء على القاسمية بمقتل محمد بك جركس "الكبير" زعيم الشنبية ـ لم يحل الفقارية مكانهم فى النواحى السياسية فقط، بل فى مناطق الالتزام أيضا، فنجد أن ناحية الطرانة التى كانت على الدوام فى التزام القاسمية (إيواظية وشنبية) قام الأمير عثمان بك الفقارى بإسقاط حصة قدرها ثمانية قراريط بناحية الطرانة بالبحيرة للأمير عثمان كتخدا القازدغلى، عن حلوان قيمته ثمانية وستون كيسا و(١٥٨٢١) نصف فضة([7])، وزيادة فى قوة الأمير عثمان بك الفقارى، استأجر من الأمير على جوربجى اختيار كوملیان حصة قدرها ثمانية قراريط وربع بناحية منشية بنى بكار([8]) بولاية الجيزية، وكانت مدة الإيجار تسعة سنوات، بأجرة قدرها عن كل سنة (٢٧) ألف نصف فضة ([9]).

---

(١) بشبيش: هناك قريتان من القرى القديمة تحملان هذا الاسم تابعتين لمركز بيلا محافظة الغربية، هما نصف أول بشبيش، ونصف ثانى بشبيش (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٨ـ٣٩).

(٢) منية جنان: من القرى القديمة التابعة لمركز منيا القمح، محافظة الشرقية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص٤٣٩).

(٣) الرقة: وتعرف بالرقة الغربية، وهى من النواحى القديمة التابعة لمركز العياط، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٣٩).

(٤) أبو صير: من القرى القديمة التابعة لمركز، ومحافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٣).

(٥) كلبشو: من القرى القديمة التابعة لمركز السنطة، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٢، ص١٠).

(٦) المنصورية: من النواحى القديمة التابعة لمركز إمبابة، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٥٥) *. القسمة العسكرية: س١٣١، ص٤٤٣ـ٤٤٨، م٤٨٠ بتواريخ غايتها ٢٩ جماد الثانى ١١٤٣هـ/ ٩ يناير ١٩٣١.

(٧) سجلات إسقاطات القرى: س٣، ص٥٩، م١٦٤ بتاريخ غرة شعبان ١١٤٥هـ/ ١٧ يناير ١٧٢٣م.

(٨) منشية بنى بكار: من النواحى القديمة التابعة لمركز إمبابة، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق١، ص١٧١).

(٩) الباب العالى: س٢١٧، ص٢٥٩، م٤٦٠ بتاريخ غرة شعبان ١١٤٩هـ/ ٥ ديسمبر ١٧٣٦م، انظر الملحق رقم (١١).

وقد ساهم البيت الصابونجي فى مجال التزام، مثال ذلـــك الأمـــير إبراهيـــم جوربجى الصابونجى([1]) كان ملتزماً بعدة نواحى هى: ططون، وقلمشاة، وقلهانـــة، ومنشأة ربيع([2])، ومنشأة عبد الله ([3])، وسدرا ([4])، ومعصرة عرفة([5])، وأبوتيـــج([6]) وبرديس، وشدونبة([7])، وقد بلغت موجودات هذه النواحى مـــن غـــلال، ومواشـــى بالإضافة للمال الذى بذمم بعض الفلاحين، ثمانية وســـتين كيســاً و(٥٤) نصـــف فضة([8]).

وكان لبيت القطامشة دور واضح فى مجال الالتزام، فنظراً لوضع محمد بـــك قطامش فى ذلك الوقت، والمناصب المهمة التى تولاها، والثراء العريض الذى تمتع به، فنجد أن العديد من الأمراء المماليك كانوا يقومون بإسقاط حصـــص التزامـــهم إليه، فعلى سبيل المثـــــــــال، أسقط الأميـــــــــــــر عثمـــــان بـــك الفقــــــــارى حصـــــــــة قـــــــــــدرها اثنـــــــــاعشـــــر

---

(١) إبراهيم جوربجى الصابونجى: كان ظهوره سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م، وقد ذاع صيته، ونما ذكره فى البلاد، وصـــار من أصحاب الحل، والعقد خاصة أيام إسماعيل بك ابن إيواظ، وكان يخشاه أمراء مصر وصنـــــــاجقها، وســـبب تسميته بإبراهيم الصابونجى، أنه كان متزوجاً بابنة الحاج عبد الله الشامى الصابونجى، لكونه كـــان ملتزمـــاً بوكالـــة الصابون، وكان له عزوة عظيمة ومماليك وأتباع، توفى سنة ١١٣١هـ/ ١٧١٨م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصـــدر السابق، جـــ١، ص١٤٥).

(٢) ططون وقلمشاة وقلهانة ومنشأة ربيع: هذه القرى من توابع مركز إطسا، محافظة الفيوم (انظر: محمـــد رمـــزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٣، ص ٨٤ـــ٨٦).

(٣) منشأة عبد الله: من القرى القديمة التابعة لمركز، ومحافظة الفيوم (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٣، ص١٠٢).

(٤) سدرا: من النواحى التابعة للفيوم، واندثرت بسبب عدم وصول الماء إليها (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق،ق١، ص٢٧٤).

(٥) معصرة عرفة: من البلاد القديمة التابعة لمركز إطسا، محافظة الفيوم، وسميت بذلك لوجود معصرة للسكر بها(انظـــر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٣، ص٨٧).

(٦) أبو تيج: من المدن المصرية القديمة، وهى قاعدة مركز أبو تيج محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـــ٤، ص١١٤).

(٧) شدونبة: من القرى القديمة التابعة لمركز الأقصر، التابع لمحافظة قنا "سابقا"(انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٢، ص١٦٣).

(٨) القسمة العسكرية: س١١٥، ص٣٠١ـــ ٣٠٩، م٤٥٢ بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١١٣١هـــ/ ٢ أكتوبر ١٧١٩م.

قيراطا بناحية منية برة (1) للأمير محمد بك قيطاس "قطامش" وذلك نظير حلوان قيمته عشرون كيسا(2)، كما قام الأمير يوسف باش اختيار طائفة عزبان بإسقاط حصة قدرها ستة قراريط بناحية الرملة (3) بالقليوبية للأمير محمد بك قطامش أيضا، نظير حلوان قيمته خمسة أكياس و(248) نصف فضة(4).

وكان الأمير يوسف بك قيطاس "قطامش" حاكم ولاية البهنساوية ملتزما بحصة قدرها ستة عشر قيراطا بناحية الرواحة (5) وقام بإسقاطها للشيخ بدر الدين حسين بن المرحوم الشيخ أبو السرور، نظير حلوان وقدره أربعمائة دينار ذهبا زنجرليا (6).

وقد دخل البيت البلفى مجال الالتزام فقد التزم خليل بك زاده(7) البلفى بحصة قدرها ستة قراريط بناحية المنصورة (8)، التابعة لبنى سويف بعد أن أسقطها إليه رضوان جلبى من طائفة جاويشان نظير حلوان قيمته (65) ألف نصف فضة(9)، كما استأجر خليل بك المذكور "الدفتردار" حصة قدرها ستة عشر فدانا بناحية طنطا بولاية الغربية، من الشيخ زين الدين حسين بن الشيخ حسين الشهاوى، الناظر الشرعى على وقف قطليفا الذهبى، وكانت مدة الإيجار تسعين سنة بأجرة معجلة عن تلك المدة خمسة آلاف نصف فضة(10)، واستأجر خليل بك أيضا والذى عزل

---

(1) مينة برة أو مية برى أو ميت برة: من القرى القديمة التابعة لمركز قويسنا، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ2، ص208).

(2) سجلات إسقاطات القرى: س2، ص22 مادة بدون رقم بتاريخ 15 رجب 1143هـ/ 24يناير 1731م.

(3) الرملة: من القرى القديمة التابعة لمركز بنها، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ1، ص19).

(4) سجلات إسقاطات القرى س2، ص99، م 269 بتاريخ 20 محرم 1144هـ/ 25 يوليو 1731م.

(5) الرواحة: من القرى التابعة لناحية الأشمونيين بمركز ملوى، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق1، ص63).

(6) سجلات إسقاطات القرى: س3، ص20ـ21، م 57 بتاريخ 11 رجب 1145هـ/ 28 ديسمبر 1732، انظر الملحق رقم (12).

(7) زاده: تعنى مولود، ولد، نجل، ابن (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص278).

(8) المنصورة: من القرى الحديثة التابعة لمركز، ومحافظة بنى سويف (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ3، ص165).

(9) سجلات إسقاطات القرى: س4، ص48، م 49 بتاريخ 23 ذو القعدة 1159هـ/ 7ديسمبر 1746م.

(10) الباب العالى: س256، ص207، م241 بتاريخ 2 شوال 1174هـ/ 7 مايو 1761م.

من الدفتردارية حصة قدرها أربعة أفدنة بناحية منية الأمراء([1]) المعروفة بمنية السيرج من محمد أغا ابن المرحوم إبراهيم أغا ابن المرحوم سيباى الدمشقى الشامي، وكانت مدة الإيجار تسعين سنة، بأجرة قدرها عن تلك المدة خمسون ريالاً حجراً بطاقة([2]) على أن يدفع المبلغ مقدماً ([3]).

وساهم بيت الجلفية بدور ملحوظ فى مجال الالتزام، فقد كان الأمير على جوربجى طائفة عزبان الجلفى ملتزماً بحصة قدرها ثلاثة قراريط بناحية بنى عدى([4]) بولاية المنفلوطية، وأسقطها للأمير مصطفى جوربجى طائفة عزبان نظير مبلغ وقيمته أربعة أكياس([5])، والتزم على كتخدا الجلفى المذكور بحصة قدرها ستة قراريط بناحية ترسا ([6]) بولاية الجيزة بعد أن أسقطها إليه الحاج عبد الكريم ابن محمد الدرندلى التاجر من طائفة مستحفظان، وذلك نظير حلوان وقدره ثمانية أكياس([7]).

أما الأمير رضوان كتخدا الجلفى فقد التزم بحصة قدرها ثلاثة عشر قيراطاً بناحية كوم بره([8]) بولاية الجيزة ([9])، علاوة على جميع

---

(١) منية الأمراء: من القرى القديمة التابعة لمأمورية ضواحى مصر، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص١٥-١٦).

(٢) ريال حجر بطاقة: اللفظ مقتبس من ريال "Real" بمعنى ملكى، وقد كان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسوق التجارية، وهو عبارة عن النقد الفضى المسمى "بيزو" وأطلق الريال فى العالم العربى منذ القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى على نقود فضية كبيرة، فرنسية، وأسبانية، وهولندية،وألمانية، ونمساوية، والريال النمساوى، والذى سمى "بالتالير" أو "ريال ماريا تريزا" الذى ضرب لأول مرة سنة ١١٦٥هـ/ ١٧٥١م وسمى فى مصر باسم "الريال أبو طاقة"؛ نسبة إلى النافذة أو الطاقة المرسومة على صدر النسر المصور على أحد وجهى الريال (انظر: عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص٥٧٨).

(٣) الباب العالى: س٢٦١،ص١، م٣ بتاريخ ٢٥ جماد آخر ١١٧١هـ/ ٦ يناير ١٧٦٣م.

(٤) بنى عدى: من البلاد الحديثة التابعة لمركز منفلوط، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٤، ص٨٢).

(٥) الباب العالى: س٢٠١، ص١، م٤ بتاريخ ٦ جمادآخر ١١٣١هـ/ ٧ مايو ١٧١٨م.

(٦) ترسا: من القرى القديمة التابعة لمركز، ومحافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص١١).

(٧) سجلات إسقاطات القرى: س١، ص١٦٨، مادة بدون رقم بتاريخ ٢٨ جماد أول ١١٤٢هـ/ ١٨ يناير ١٧٣٠م.

(٨) كوم بره: من القرى القديمة التابعة لمركز إمبابة، محافظة الجيزة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٦٣).

(٩) ديوان عالى (١): ص١٤، م٢٣ بتاريخ ١٢ ربيع ثان ١١٥٤هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٤١م.

أراضى ناحية مغاغة(١)* بالإضافة لجميع أراضى ناحية فرسيس الحلق(٢) بالقليوبية(٣)، وكان الأمير سليمان كتخدا طائفة عزبان الجلفى ملتزما بحصة قدرها قيراطان بناحية أشمون(٤) بالمنوفية، وقام بإسقاطها للأمير إبراهيم أوده باش طائفة عزبان نظير حلوان قيمته سبعة عشر كيسا ونصف(٥)، ولعل هذا يوضح مدى ما تمتع به البيت الجلفى من ثراء وقوة إقتصادية وبالتالى سياسية.

أما بيت الدمايطة فقد ساهم لحد ما فى الالتزام، فقد كان الأمير على بك الدمياطى(٦) حاكم ولاية جرجا ملتزما بحصة قدرها قيراطان بناحية شبين القصر المعروفة بالقناطر بالقليوبية، وكان ملتزما أيضا بحصة قدرها خمسة قراريط بناحية نوسا الغيط بولاية المنصورة(٧)، واستأجر الأمير يوسف كتخدا طائفة مستحفظان الدمياطى من الأمير حسن جوربجى طائفة عزبان حصة قدرها اثنا عشر قيراطا بناحية معنية(٨) بولاية البحيرة نظير حلوان قيمته ثلاثة أكياس مصرية، وكانت مدة الإيجار سنة واحدة(٩).

---

(١) مغاغة: قاعدة مركز مغاغة، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٣، ص٢٤٩) *ديوان عالى (١): ص٥١، م١٠١، بتاريخ ٢٢ جمادى آخر ١١٥٤هـ/ ٤ سبتمبر ١٧٤١م.

(٢) فرسيس الحلق: من القرى القديمة التابعة لمركز بنها، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٣).

(٣) سجلات إسقاطات القرى: س٧، ص٣٧ـ٣٨، م٧٩ بتاريخ ٢٦ شعبان ١١٦٦هـ/ ٢٨مايو ١٧٥٣م.

(٤) أشمون: قاعدة مركز أشمون، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة (انظر:محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٥٧).

(٥) ديوان عالى (١): ص٢٢، م٣٩ بتاريخ ١٢ ربيع ثانى ١١٥٤هـ/ ٢٧ يونيو ١٧٤١م.

(٦) على بك الدمياطى: من الأمراء المعدودين والبارزين، وعندما تولى محمد باشا راغب (١١٥٩ـ١١٦١هـ/ ١٧٤٦ـ ١٧٤٨م)، وصلت إليه أوامر سلطانية بالقضاء على بيت الدمايطة، فتمكن من تدبير مؤامرة قتل فيها على بك الدمياطى بالديوان فى القلعة (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٢٠٠ـ٢٤٢).

(٧) ديوان عالى (١): ص١٢٨، م٢٧٥ بتاريخ ٩ محرم ١١٥٥هـ/ ١٦ مارس ١٧٤٢م.

(٨) معنية: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٥٢).

(٩) ديوان عالى(١): ص٢٦١، م٥٥٠ بتاريخ ١٥ ربيع آخر ١١٥٦هـ/ ٨يونيو ١٧٤٣م، انظر الملحق رقم (١٣).

وحاز البيت القازدغلى نصيب الأسد فى التزام الأراضى، مما يفسر لنا سر قوة هذا البيت وسيادته على مصر فترة طويلة، فتشير سجلات إسقاطات القرى أن الأمير عثمان باش جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى كان ملتزما بحصة قدرها ثلاثة قراريط بناحية جروانة(١) بالمنوفية، وقام بإسقاط هذه الحصة للأمير إبراهيم جوربجى مستحفظان نظير حلوان قيمته ثلاثة أكياس و(٨٣٣٣) نصف فضة(٢).

والتزم الأمير عبد الرحمن باش جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى بحصة قدرها إثنا عشر قيراطا بنواحى طنان(٣) وطوخ(٤)، وكفر منصور(٥)،وكفر علوان(٦) بالقليوبية(٧) وفى قرية شلشمون(٨) التزم كل من إسماعيل بك بن عبدالله، وعثمان بن عبد الله، وسليم بن عبد الله كل منهم على حدة بحصة قدرها إثنا عشر قيراطا وثلثا قيراط، والتزم أيضا حسين بن عبد الله، وبشير أغا ابن عبد الله كل منهما بحصة قدرها قيراطان، والكل من أتباع خليل جاويش مستحفظان القازدغلى، وفى نفس القرية التزم عبد الرحمن بن عبد الله، ومصطفى بن عبد الله، وعلى ابن عبد الله، ورضوان بن عبد الله، وعلى أغا بن عبد الله كل منهم بحصة قدرها قيراطين، والكل من أتباع الأمير أحمد جاويش مستحفظان القازدغلى(٩).

---

(١) جروالة: من القرى القديمة التابعة لمركز منوف، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١١٢).

(٢) سجلات إسقاطات القرى: س١، ص٩٢، مادة بدون رقم بتاريخ ١٢ شوال ١١٤١هـ/ ٣١ مايو ١٧٢٩م.

(٣) طنان: من القرى القديمة التابعة لمركز قليوب، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٥٧).

(٤) طوخ: قاعدة مركز طوخ محافظة القليوبية، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٤٦).

(٥) كفر منصور: من القرى القديمة التابعة لمركز طوخ، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٤٧).

(٦) كفر علوان: من القرى القديمة التابعة لمركز طوخ، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ١، ص٥٢).

(٧) ديوان عالى (١): ص ٢٧٢ـ ٢٧٣، م ٥٧٢ بتاريخ ١٠ جماد آخر ١١٥٦هـ/ ١٩ أغسطس ١٧٤٣م.

(٨) شلشمون: اسمها الأصلى شنشلمون، وهى من القرى القديمة التابعة لمركز منيا القمح، محافظة الشرقية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ٢٠١).

(٩) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س ٩٤٥، عام ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م.

وفى قرية البسراطين([1]) التزم كل من خليل جاويش مستحفظان القـــازدغلى بحصة قدرها اثنا عشر قيراطا ونصف قيراط، وإسماعيل بن عبد الله تابع إبراهيـــم كتخدا القازدغلى بحصة قدرها اثنا عشر قيراطا وسدس قيراط، وخليل أغـــا بـــاش جاويش القازدغلى بحصه قدرها اثنا عشر قيراطا وثلث قيراط([2])، فى حين الـــتزم أحمد بن عبد الله تابع إبراهيم كتخدا القازدغلى بقرية المراغـــة([3]) وكـــان الأمـــير حسين بك القازدغلى "كشكش" أمير الحج ملتزما بحصة قدرها ستة عشر قيراطـــا بناحية سمسطا([4])، وقام بإسقاطها للأمير عبد الله أوده باشـــى طائفـــة مســـتحفظان القازدغلى، وذلك نظير حلوان قيمته خمسة عشر كيسا ([5]).

وكان للبيت العلوى نصيب وافر فى الالتزام، فقد التزم على بك الكبير أمـــير الحج آنذاك بحصة قدرها أربعة قراريط بناحية منية سلامة([6]) بالبحيرة([7])، ونلاحظ من سجلات الالتزام بعد قضاء على بك على الشيخ همام بن يوسف، ازدياد مناطق التزامه فى الصعيد ــ ويعنى ذلك زيادة لقوته ولبيته ــ فقد التزم على بك بقـــرى

---

(١) البسراطين أو البسراط: من القرى القديمة التابعة لمركز المنزلة، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ١، ص٢٠١).

(٢) سجلات التزام فروخت ومقاطعات:س٩٤٥، عام ١١٧٠هـــ/١٧٥٦م.

(٣) نفســــــــــــــــــــــه: س٩٥٩، عام ١١٧٨هـــ/ ١٧٦٤م.

(٤) سمسطا: من القرى القديمة التابعة لمركز ببا محافظة بنى سويف (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــــ٣، ص١٣٩).

(٥) سجلات إسقاطات القرى: س١٠، ص٤٧، ماده بدون رقم بتاريخ ٤ محرم ١١٧٨هـــ/ ٤يوليو ١٧٦٤م.

(٦) منية سلامة: من القرى القديمة التابعة لمركز شبراخيت، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـــ٢، ص٣١٠).

(٧) سجلات إسقاطات القرى: س١٠، ص٢١٣، مادة بدون رقم بتاريخ ٦ جماد أول ١١٧٨هـــ/ ٧ نوفمبر ١٧٦٤م.

إبويـــط(1) والبـــدارى(2)، والنواميـــس(3)، وبرديـــس، والترامســـة(4)، وسنـــابســـة(5) وبنى خـــالـــد(6)، والطوابية(7)، والقوصية(8)، وطحطـــا، والقطايطـــة(9) وهـــوارة(10)، ومراغـــة، وعنبيـــس(11) وبنـــى عـــواد(12)، وهـــور(13) والعـــامرى(14)، وابـــوان(15)، وكـــوم العـــرب(16)،

---

(1) إبويط: من القرى القديمة التابعة لمركز الواسطى، محافظة بنى سويف (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق2، جـــ3، ص125).

(2) البدارى: قاعدة مركز البدارى، محافظة أسيوط، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق2، جـــ4، ص33).

(3) النواميس: من القرى القديمة التابعة لمركز البدارى، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق2، د ـــ4، ص35).

(4) الترامسة:من القرى الحديثة التابعة لمركز وبمحافظة قنا (انظر:محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ4، ص180).

(5) سنابسة: وردت فى دفتر المقاطعات سنة 1071هـــ/ 1660م من نواحى أسيوط (انظر: محمد رمـــزى، المرجـــع السابق، ق1، ص283).

(6) بنى خالد:من القرى القديمة التابعة لمركز ملوى، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ4، ص64).

(7) الطوابية:من القرى الحديثة التابعة لمركز أبنوب،محافظة أسيوط(انظر:محمد رمزى، المرجع السابق ق2،جـــ4،ص7).

(8) القوصية:من القرى القديمة التابعة لمركز منفلوط، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ4، ص75).

(9) القطايطة:من القرى التى اندثرت، وكانت تابعة لمحافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق1، ص98).

(10) هوارة: من القرى القديمة التابعة لمركز وبمحافظة الفيوم (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ3، ص103)

(11) عنبيس من القرى القديمة التابعة لمركز طهطا، محافظة سوهاج (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ4، ص144).

(12) بنى عواد أو بنى عوض:وهى من القرى الحديثة التابعة لمركز ببا، محافظة بنى سويف (انظر: محمد رمزى، المرجـــع السابق، ق2، جـــ4، ص145).

(13) هور: من القرى القديمة التابعة لمركز ملوى، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـــ4، ص69).

(14) العامرى: من القرى الحديثة التابعة لمركز أبو تيج، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق2، جـــ4، ص25).

(15) ابوان: من القرى القديمة التابعة لمركز سمالوط، محافظة المنيا (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق2، جـــ3، ص227).

(16) كوم العرب: من البلاد الحديثة التابعة لمركز طما، محافظة سوهاج (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق2، جـــ4، ص140).

والبراجيل([1]) وشـــندويل([2])، والمحـــارزة([3])* وازداد نطـــاق التزامـــه بالوجـــه البحرى،فعلى سبيل المثال التزم على بك بناحيتى صهرجت الكبرى([4])، والرملـــة بالقليوبيـــة([5])، وكـــان الأمـــير إســـماعيل بـــك الكبـــير تـــابع علــــى بـــك ملتزمـــا بحصـــة قدرهـــا أربعـــة قراريـــط بناحيـــة فرسيس([6]) بالغربية، وقام بإسقاطها لإسماعيل أغا من طائفة الجاويشـــية، نظـــير حلوان قيمته ستة أكياس([7]).

وكان لبيت المحمدية نصيب وافر فى مجال الالتزام، فقد كان محمد بك أبـــو الذهب، ملتزما بحصة قدرها ستة قراريط بناحية الخيارية([8])، وحصة قدرها أربعـة قراريط بناحية منية جراح([9])، وقام بإسقاط هاتين الحصتين للأمـــير أحمـــد بـــاش جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى نظير حلوان قيمته خمسة آلاف ريـــال حجـــر بطاقة([10])، والتزم أيضا محمد بك أبو الذهـــب بناحيتـــى

(١) البراجيل: من القرى القديمة التابعة لمركز ملوى، محافظة أسيوط (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٤، ص٦١).

(٢) شندويل: من القرى القديمة التابعة لمركز ومحافظة سوهاج (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـــ٤، ص١٢٨).

(٣) المحارزة: من القرى الحديثة التابعة لمركز نجع حمادى، محافظة قنا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٤، ص٢٠٥). * سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٩٧٠، عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م.

(٤) صهرجت الكبرى: من القرى القديمة التابعة لمركز ميت غمر، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٥٧).

(٥) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س٩٧٦، عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٠م.

(٦) فرسيس: من القرى القديمة التابعة لمركز زفتى، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــ٢، ص٦٠).

(٧) سجلات إسقاطات القرى: س١٤، ص٣٠٩، مادة بدون رقم بتاريخ ٨ربيع ثان ١١٨٧هـ/ ٢٩ يونيو ١٧٧٣م.

(٨) الخيارية: من القرى القديمة التابعة لمركز المنصورة ، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجـــع الســـابق، ق٢، جـ١، ص٢١٤).

(٩) منية جراح، أو ميت جراح: من القرى القديمة التابعة لمركز المنصورة، محافظة الدقهلية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٢٢٥).

(١٠) سجلات إسقاطات القرى: س١٤، ص١٧٤ـــ١٧٥، مادة بدون رقم بتاريخ ٢٦ ذى القعدة ١١٨٦هـــ/ ١٨ فبراير ١٧٧٣م، انظر الملحق رقم (١٤).

القصبة(1)، والعساكرة(2) علاوة على حصة قدرها واحد وعشرين قيراطا بناحية برديس(3)، فى حين التزم إبراهيم بك قائم مقام تابع محمد بك أبو الذهب، وزعيم بيت الإبراهيمة بحصة قدرها اثنا عشر قيراطا بنواحى دجوة، وبهجورة وكوم الأحمر(4)*.

والشئ الملفت للنظر نلاحظ دخول فئة التجار مجال الالتزام، فقد أتاحت ظروف الصراعات السياسية بين الأمراء المماليك الفرصة أمام كبار التجار لاستثمار فائض رؤوس أموالهم فى التزام الأراضى الزراعية، فقد احتاج الأمراء المماليك نتيجة للصراع فيما بينهم إلى الأموال للإنفاق منها على قواتهم الخاصة وتابعيهم، وكانت أبرز فئات التجار التى تم الإسقاط لها، تجار البن، والأقمشة، والسلاح(5).

على سبيل المثال قام الأمير قيطاس بك الفقارى بإسقاط حق تابعه داود ابن عبد الله للخواجا محمد الداده الشرايبى من جميع الحصة التى قدرها ستة قراريط من أراضى ناحية نوى(6)، وتوابعها بالقليوبية، نظير حلوان قيمته أربعة أكياس(7)، وقام الأمير عثمان جوربجى طائفة عزبان ابن عبد الله تابع المرحوم إبراهيم جوربجى الصابونجى، بإسقاط حصة موكليه، وهما حسن بن عبد الله والملتزم بحصة قدرها ستة قراريط بناحية أشمون بالمنوفية، وعلى بن عبد الله والملتزم

---

(1) القصبة: من البلاد الحديثة التابعة لمركز ببا، محافظة بنى سويف (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ3، ص143).

(2) العساكرة: من القرى الحديثة التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2،جـ4، ص196).

(3) سجلات التزام فروخت ومقاطعات: س976، عام 1187هـ/ 1773م.

(4) بهجورة وكوم الأحمر: هما من القرى القديمة التى تتبع مركز نجع حمادى، محافظة قنا (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق2، جـ4، ص196)، * سجلات التزام فروخت ومقاطعات، س1007، عام 1207هـ/ 1792م.

(5) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصرى، ص109-110.

(6) نوى: من القرى القديمة التابعة لمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية (انظر: محمد رمزى المرجع السابق، ق2، جـ1، ص38).

(7) القسمة العسكرية: س102، ص568، م766 بتاريخ 12 رجب 1123هـ/ 26 أغسطس 1711م.

بحصة قدرها قيراطين بناحية دملو[1] بالمنوفية للخواجا محمد الـــداده الشـــرايبى، نظير حلوان قيمته عن الحصة الأولى خمسون كيسا، وعن الحصة الثانية ثمانيـــة عشر كيسا[2].

وأسقط الأمير خليل جوربجى باش اختيار طائفة الجراكسة حصة قدرها ثلاثة قراريط بنواحى طنان، والسد[3] وكفر منصور، وكفر علوان بالقليوبيـــة للخواجـا عثمان عزبان ابن حسن الشامى من أعيان التجار في البن نظير حلوان قيمته ثمانية عشر كيسا[4]، وأسقط الأمير عثمان بك الفقارى حصة قدرها أربعة قراريط بناحية فارسكور [5] للخواجا قاسم الشرايبى[6] نظير حلوان اثناعشر كيسا[7].

وقد دخلت نساء أمراء المماليك مجال الالتزام، وكان يطلق علـــى الملتزمـة مصطلح عثمانى عربى هو خاتون ومعناه سيدة [8]، ولكن ما هو السبب فى دخـول نساء المماليك مجال الالتزام؟ يرتبط ذلك بالصراع بين البيوتات المملوكية، وعـــدم استقرار كثير من الأمراء فى مراكز النفوذ، فأدى ذلك إلى قيـــام بعـض الأمـــراء بإسقاط بعض حصص التزامهم لزوجاتهم، ومعتوقاتهم حتى يضمنـــوا بقـــاء هـذه الالتزامات فى حوزتهم[9].

---

(١) دملو: من القرى القديمة التابعة لمركز قويسنا، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـــــ١، ص٢٠٢).

(٢) الدشت: محفظة ٢٣١، ص٤٨٢، مادة بدون رقم بتاريخ ١٠ رمضان ١١٣٢هـ/ ١٦ يوليو ١٧٢٠م.

(٣) السد: من البلاد الحديثة التابعة لمركز قليوب، محافظة القليوبية، وكانت من توابع ناحية طنان، ثم فصلت عنـــها فى العصر العثمانى (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٥٩).

(٤) سجلات إسقاطات القرى: س١، ص٥٦، م٢١٤ بتاريخ ١٠ رجب ١١٤١هـ/ ١٠ فبراير ١٧٢٨م.

(٥) فارسكور: قاعدة مركز فارسكور، محافظة الدقهلية، وهى من القرى القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع الســـابق، ق٢، جـ١، ص٢٤٤).

(٦) قاسم الشرايبى: هو ابن محمد الداده الشرايبى، من بيت المجد والسيادة، والإمارة والتجارة، توفى عام ١١٤٧هـــــ/ ١٧٣٤م (انظر: عبد الرحمن الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٠-٢٣١).

(٧) سجلات إسقاطات القرى: س٢، ص٢٠٠، م٦٢١ بتاريخ ٤ شعبان ١١٤٤هـ/ ٣ فبراير ١٧٣١م.

(٨) عبد العزيز محمد الشناوى: المرجع السابق، جـ١، ص١٥٠.

(٩) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصرى، ص١١٥.

على سبيل المثال أسقط الأمير محمد بك قيطاس "قطامش" حصة قدرها قيراطان وربع قيراط بناحية زاوية الناعورة (١) بالمنوفية لزليخا خاتون، نظير حلوان قيمته (٤٨٧٥٠) نصف فضة(٢).

وأسقط الأمير أحمد بن عبد الله تابع المرحوم سليمان كتخدا طائفة مستحفظان الجلفى حصة قدرها نصف قيراط بناحية دميسنة(٣) بالبحيرة لزوجته فاطمة خاتون بنت عبد الله البيضاء، وذلك نظير حلوان قيمتة (١٧) ألف نصف فضة(٤) على حين أسقط الأمير حسين بك القازدغلى "كشكش" حصة قدرها ثمانية قراريط بناحية ميت أبو الكوم(٥) بالمنوفية، لزوجته زينب خانون بنت المرحوم على أوده باشى طائفة مستحفظان، نظير حلوان قيمته ثلاثة عشر كيسا،و(١٥) ألف نصف فضة(٦)، وقام الأمير على بك الكبير "بلوت قبان" بإسقاط حصة قدرها تسعة قراريط بناحية نوسا بالمنصورة، لزوجته عائشة خاتون بنت عبد الله البيضاء معتوقة إبراهيم كتخدا مستحفظان القازدغلى نظير حلوان قيمته تسعة عشر كيسا(٧).

ويتضح من ذلك كيف ساهم الالتزام الزراعى فى زيادة القوة الاقتصادية للبيوتات المملوكية، مما جعل لهم وضعا سياسيا لا يستهان به، فتحكموا فى مجريات الأمور فى البلاد ولكنهم لم يستخدموا هذا المورد الاقتصادى الهام فى العمل على تحسين الوضع الاقتصادى لمصر، بل استخدموه فى الغالب للإنفاق على عمليات الصراع فيما بينهم.

---

(١) زواية الناعورة: من القرى القديمة التابعة لمركز شبين الكوم، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٨٨).

(٢) سجلات إسقاطات القرى: س٢، ص١٥٦ـ ١٥٧، م٤٦٣ بتاريخ غرة جماد أول ١١٤٤هـ/ ١ ديسمبر ١٧٣١م.

(٣) دميسنة: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٤٩).

(٤) سجلات إسقاطات القرى: س٧، ص١٦٠، م٣٨٦ بتاريخ ٢ صفر ١١٦٧هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٧٥٣م.

(٥) ميت أبو الكوم: من القرى القديمة التابعة لمركز تلا، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٧٩).

(٦) سجلات إسقاطات القرى: س١٠، ص١٦ـ١٧، مادة بدون رقم، بتاريخ ٢٦ ذى القعدة ١١٧٧هـ/ ٢٧ مايو ١٧٦٤م.

(٧) ديوان عالى (٢): ص١٢١ـ١٢٢، م١٥٨ بتاريخ ١٣ محرم ١١٨٢هـ/ ٣٠ مايو ١٧٦٨م.

ولكن مع بدايات القرن الثالث عشر الهجرى/ نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، ومجئ الحملة الفرنسية بدأت قوة المماليك الاقتصادية فى الانهيار، لأن الحملة كان من نتائجها إضعاف قوة المماليك الاقتصادية بمصادرة أطيان الملتزمين منهم، وقتل وتشريد البعض الآخر([1])، وأيقن محمد على أنه لا بقاء لملكه بمصر ما دام هناك وجود للمماليك، ولايتأتى ذلك إلا بانتزاع مناطق التزامهم، فأعلن فى عام (١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩) إلغاء نظام الالتزام، ثم قام فى عام (١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) بالقضاء على المماليك فى مذبحة القلعة([2]).

ثانيا ـ التزام المقاطعات الحضرية:

يعد التزام المقاطعات الحضرية "أى التزام الجمارك([3])من المقومات الاقتصادية المهمة للبيوتات المملوكية نظرا لإيرادتها الضخمة، والتى أسهمت بدور فعال فى تدعيم الصراع بين تلك البيوتات، وقد طبقت الدولة العثمانية نظام الالتزام على الجمارك التى كانت قائمة فى جميع موانئ الدولة، وكان يطلق على هذه الموانئ كلمة أساكل، كما كان يطلق على إيرادات الجمارك "محصول اسكلة"، وكانت تباع رسوم كل جمرك إلى الشخص الذى يرسو عليه المزاد مقابل مبلغ من المال يؤديه للحكومة، ويصبح لقبه الملتزم، ثم يشرف على جباية الرسوم الجمركية([4])، وكانت أهم الجمارك فى مصر العثمانية هى: الإسكندرية ورشيد،

---

(١) أحمد أحمد الحتة: المرجع السابق، ص٤٢.

(٢) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص٩٥ـ٩٦، أمين مصطفى عفيفى، المرجع السابق، ص٢٤.

(٣) الجمارك: مفردها جمرك من الإيطالية "Commercio" ، واليونانية "Commercium"، وحرفت إلى جمرك فى العربية، وكمرك فى التركية، والجمرك هو الهيئة المختصة بتنظيم، وفرض الضريبة على التجارة الصادرة، والواردة (انظر: أحمد السعيد سليمان، المرجع السابق، ص٧٠، صلاح هريدى، دراسة عن بعض جمارك مصر فى القرن الثامن عشر (الإسكندرية ـ دمياط ـ رشيد ـ البرلس)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص٢٣، هامش١)، وعرفت الجمارك بالاساكل، ومفردها اسكلة، اقتبست من الايطالية سكالا "scala" ، بمعنى ميناء أو ثغر، وهى تكتب فى المصادر، والمراجع العربية فى أشكال شتى فى صيغة المفرد، اسقاله ـ سقالة ـ صقالة ـ اسكلة، وفى صيغة الجمع، اسقالات سقالات ـ اساكل ـ اساكيل، وترد أحيانا فى بعض المصادر التاريخية العربية كلمة سكلر، وهى مقتبسة من اللغة الأسبانية، ومعناها ميناء للعابرين، أو المارين (انظر: عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ١، ص١٧٠، هامش٢).

(٤) عبد العزيز محمد الشناوى: المرجع السابق، جـ١،ص١٧٠ـ١٧١.

وتوابعهما، وجمرك بولاق، ومصر القديمة، وبرلس([1])، ودمياط، وجمرك "عشور أصناف بهار" بالسويس([2]) المخصص لباشا مصر([3]).

وفى القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى يلاحظ من دفاتر التزامات الجمارك أن جمارك مصر كانت بيد الباشا، ولكن بنمو سيطرة الأمراء المماليك، وتغلغلهم فى الجهاز الإدارى سيطروا على معظم الجمارك المهمة، وسلبوها من الباشا الذى لم يبق له سوى التزام جمرك "عشور بهار" أى جمرك السويس([4]) وهو ما سنستعرضه على النحو التالى.

فى عام ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م التزم محمد أغا مستحفظان سابقا باسكلة دمياط، وتوابعها، وبرلس([5])كما التزم محمد كتخدا مستحفظان سابقا باسكلة إسكندرية، ورشيد، وتوابعهما([6]) والتزم إبراهيم كتخدا مستحفظان سابقا بمقاطعة اسكلة بولاق، ومصر القديمة، ودمياط وتوابعها، وبرلس([7]) ومن الأمراء المماليك المشهورين الذين كان لهم نصيب فى التزام الجمارك الأمير إسماعيل بك الدفتردار الفقارى، فقد التزم بمقاطعة اسكلة بولاق، ومصر القديمة، ودمياط وتوابعها([8]).

---

(١) البرلس: هى من الثغور المصرية القديمة الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط بين دمياط ورشيد، وإليها تنسب بحيرة البرلس، الواقعة بمركز بيلا، محافظة الغربية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٣).

(٢) السويس: لما استمر انسحاب البحر الأحمر إلى الجنوب، وانفصلت عنه البحيرات المرة، أصبحت ميناء مصر عند النهاية الشماليه لخليج السويس هى مدينة كلميسا التى سماها العرب مدينة القلزم، وفى القرن العاشر الميلادى، نشأت قرية صغيرة جنوبى مدينة القلزم، اسمها السويس، وما لبثت أن شملت القلزم، وأصبحت هى ميناء مصر على البحر الأحمر، وقد أنشئت محافظة السويس سنة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م، وفى سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م، وصلت إليها المياه العذبةمن ترعة الإسماعيلية فزاد عدد سكانها، وفى سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م افتتحت قناة السويس فأصبحت مدينة السويس نقطة هامة للاتصال بين الشرق والغرب، (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ١، ص٧).

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد الإدارة فى مصر، ص١٢٣، عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ١، ص١٧١-١٧٢).

(٤) ليلى عبد اللطيف أحمد: دراسات فى تاريخ، ص٣١.

(٥) دفاتر أصول مال اسكلها ومقاطعات: دفتر ٤١٤٧، عام ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤م.

(٦) نفسه: دفتر ٤١٥٣، عام ١١١١هـ/ ١٦٩٩م.

(٧) نفسه: نفس الدفتر.

(٨) نفسه: دفتر٤١٦٤، عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

ويلاحظ دخول بعض أتباع الأمراء المماليك، مجال التزام الجمارك، فقد التزم مصطفى بن عبد الله، وأحمد بن عبد الله تابعى محمد أغا، ومحمد بن عبد الله تابع حسن كتخدا بمقاطعة اسكلة برلس(١)، وفى نفس المقاطعة التزم كل من عثمان ابن عبدالله، وإسماعيل بن عبد الله من أتباع على كتخدا الجلفى، وأحمد بن عبد الله تابع حسين أغا مستخفظان ومصطفى بن عبد الله تابع أحمد أغا مستحفظان(٢).

وفى عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م، التزم الأمير عبد الله كتخدا مستحفظان بمقاطعة اسكلة كل من الإسكندرية، ورشيد وتوابعهما، وبولاق ومصر القديمة، وتوابعهما، ودمياط وتوابعها، كما التزم كل من عثمان بن عبد الله، وإسماعيل ابن عبد الله من أتباع على كتخدا الجلفى، وبكر بن عبد الله تابع أحمد كتخدا عزبان، وإسماعيل ابن عبد الله تابع محمد جلبى، وعلى بن عبد الله تابع عبد الرحمن أغا، ومحمد بن عبد الله تابع عثمان أغا، وبشير أغا تابع عثمان بك، ومصطفى ابن عبدالله، وعنبر بن عبد الله، ورضوان بن عبد الله من أتباع إسماعيل أغا، ومحمد ابن عبد الله جركس تابع محمد أغا، جميعهم بمقاطعة اسكلة برلس(٣).

والتزم الأمير عبد الرحمن كتخدا مستحفظان سابقا بمقاطة اسكلة الإسكندرية، ورشيد وتوابعهما، وبولاق ومصر القديمة، ودمياط وتوابعها(٤) وبنفس المقاطعات، التزم الأمير إبراهيم كتخدا مستحفظان سابقا القازدغلى، على حين التزم كل من رضوان بن عبد الله، وحسن بن عبد الله، وعثمان بن عبد الله من أتباع محمد أغا بمقاطعة اسكلة برلس(٥)، والتزم الأمير مصطفى كتخدا مستحفظان بمقاطعة اسكلة الإسكندرية، ورشيد وتوابعهما، وبولاق، ومصر القديمة، ودمياط وتوابعها(٦).

---

(١) دفاتر أصول مال اسكلها ومقاطعات: دفتر٤١٧٥، عام ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م.

(٢) نفسـه: دفتر ٤١٩١، عام ١١٤٢هـ/ ١٧٢٩م.

(٣) نفسـه: دفتر ٤١٩٧، عام ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

(٤) نفسـه: دفتر ٤٢٠٠، عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

(٥) نفسـه: دفتر ٤٢١٥، عام ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م.

(٦) نفسـه: دفتر ٤٢٢٤، عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.

وأثناء انفراد إبراهيم بك، ومراد بك بالأمور فى البلاد، نلاحظ أنهما قد اقتسما جمارك مصر، فكان جمرك القصير([1]) متروكا لحكام الجهات القبلية، أما جمارك بولاق ومصر القديمة، ودمياط والإسكندرية ورشيد، فقد اختص بهم جميعا مراد بك، أما جمرك السويس فقد اختص به إبراهيم بك، وكان إيراده يعادل إيراد بقية الجمارك المذكورة؛ لأنه ترد إليه معظم بضائع الهند وبلاد العرب([2]).

ولكن كما سبق القول قضى محمد على، على المماليك بالغائه نظام الالتزام أولا، ثم مذبحة القلعة ثانيا.

ثالثا ـــ التجارة:

على الرغم من تحول تجارة الشرق من مصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح، إلا أن مصر ظلت لحدما سوقا رائجة تقوم بإستيراد، وتوريد العديد من المنتجات والسلع؛ ويرجع ذلك إلى تميز موقعها الجغرافى، فهى ملتقى أهم الطرق التى تصل بين الشرق الغرب، إذ أنها تقع فى وسط العالم القديم بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، مما جعلها مركزا لتبادل حاصلات هذه القارات المختلفة([3]) وكانت أهم الثغور المصرية الإسكندرية، ودمياط، والسويس، وبولاق، ومصر القديمة، فأما الإسكندرية فكانت تأتى إليها السفن من أوروبا حاملة الحرير، والقطيفة، والورق، والحديد، والنحاس، والخشب، والرخام، والزجاج، والأسلحة، أما دمياط فكانت تصل إليها البضائع الورادة من الدولة العثمانية، وسوريا وفلسطين، ومنها التبغ، والصابون، والزيت، والأخشاب، والحرير، وأما السويس فكان أكثر الثغور المصرية حركة، فكانت ترد إليه بضائع اليمن، والحجاز، والهند، كالحرير، والبهار، والبن، والتوابل، أما بولاق ومصر القديمة، فقد اختص بالمتاجر الواردة من الدلتا، والصعيد([4]).

---

(١) القصير: بقسم البحر الأحمر بمصلحة الحدود، وهى من الثغور المصرية، وتعرف بالقصير الجديدة، لأنها استجدت بعد القصير القديمة التى كانت واقعة فى شمال هذه واندثرت، والقصير ميناء واقع على البحر الأحمر، للتجارة الواردة إلى مصر عن طريق مدينة قوص الواقعة تجاهها على النيل، والتجارة الصادرة منها إلى بلاد البحر الأحمر، والمسافة بين قنا والقصير ١٥٥ كيلو متر على خط مستقيم (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢،جـ٤، ص١٨٧).

(٢) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص٤٥، صلاح هريدى، دراسة عن بعض، ص٥٣.

(٣) نفســــه: ص٣٢ــ٣٣.

(٤) أمين مصطفى عفيفى: المرجع السابق، ص٢٨٤، صلاح هريدى، دراسة عن بعض، ص١٦ــ١٧.

وكانت تجارة أفريقيا تعتمد على القوافل التى تأتى من السودان، والحبشة، وأواسط أفريقيا حاملة العاج، والصمغ العربى، وريش النعام، والتمر الهندى، والجلود، والكحل، والرقيق من الجنسين، وكانت أهم محطات القوافل فى السودان دارفور، وسنار، وفى مصر القاهرة، وأسيوط، وإسنا، وكانت هناك قوافل أخرى تأتى من بلاد شمال أفريقيا، من طرابلس، وتونس، والجزائر، ومراكش، حاملة الأصواف، والشيلان، والطرابيش، والأحذية، والزيت، والعسل، والشمع(١)، أما تجارة مصر التصديرية فكانت تشمل الأرز، والبن، والسكر، والعسل، والقمح، والفول، والزعفران، وملح النشادر، والجلود، والعبيد بالإضافة إلى الأقمشة القطنية، والمنسوجات الحريرية(٢).

وبناء على ذلك شارك الأمراء المماليك مشاركة فعالة فى نشاط العملية التجارية، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى حصص الالتزام الزراعى التى كانت فى حوزتهم، وتمثلت العملية التجارية فى تجارة المحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية، ولكن للأسف الشديد كان ريع هذه التجارة فى الغالب ينفق على عمليات الصراع بين الأمراء المماليك، وسوف نستعرض فيما يلى نماذج توضح إسهام الأمراء المماليك فى العملية التجارية، ولنبدأ بتجارة الحاصلات الزراعية.

(١)تجارة الحاصلات الزراعية:

لقد تنوعت هذه الحاصلات، والتى من أهمها البن، والسكر، والقمح، والشعير، والفول، والعدس ...الخ.

يعد البن من السلع المهمة، والمربحة التى تاجر فيها الأمراء المماليك وإن كان لا يزرع فى مصر، بل يتم استيراده من الخارج خاصة من اليمن(٣)، فعلى سبيل المثال قام الأمير محمد بك أمير اللوا الشريف السلطانى، وحاكم بندر(٤)جدة

---

(١) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص٤٠، جب وبوون، المرجع السابق، جـ٢، ص١٥٥.

(٢) سيد رجب حراز: المرجع السابق، ص٥٥ـ٥٦.

(٣) عبد العزيز محمد الشناوى: المرجع السابق، جـ١، ١٧٢، إلهام محمد على ذهنى، مصر فى كتابات الرحالة والقناصل، ص١٨٣.

(٤) بندر: كلمة فارسية بمعنى ميناء التجارة، أو المرسى، أو مقر التجار من المدن البحرية (انظر: محمد على الأنسى، المرجع السابق، ص١١٧).

بشراء ثمانين قنطارا([1]) من البن من الأمير مصطفى جاويش طائفة مستحفظان نظير مبلغ قيمته (٢٤٠٠) قرش، بما يعادل عن كل قنطار ثلاثين قرشا([2]).

وكانت لدى الأمير مصطفى كتخدا القازدغلى كمية كبيرة من البن تقدر بحوالى (٣٣) فرق بن([3]) قيمتها أربعة أكياس و(٤٥٥) نصف فضة، وكانت هذه الكمية مباعة على اسم الأمير سليمان جاويش، والأمير ناصف كتخدا، والخواجا عبد الله ([4])، ويعد الأمير إبراهيم جوربجى الصابونجى من كبار تجار البن، فقد كانت لديه كمية كبيرة من البن بيعت بحضرة الأمير عثمان جوربجى بلغت قيمتها (١٣٩٨٣٩٤) نصف فضة، أى ما يعادل خمسة وخمسين كيسا، و(٢٣٣٩٤) نصف فضة ([5]).

ومن المحاصيل الزراعية المهمة التى تاجر فيها الأمراء المماليك، وحققوا من وراءها مكاسب طائلة تجارة السكر، وكانت تكثر زراعة قصب السكر بوجه عام فى جرجا؛ لذ أقام الأمراء المماليك مصانع للسكر فى الوجه القبلى، وتفاوتت هذه المصانع فى حجمها تبعا لمساحة الأراضى المزروعة بالقصب([6]).

وقد انتشرت زراعة قصب السكر، والذى يحول فيما بعد إلى سكر خام، فعلى سبيل المثال كانت لدى الأمير محمد بك بن قانصوه بك، مساحات واسعة من قصب السكر بمناطق التزامه بناحيتى المنصورة، والبدماص([7]).

---

(١) قنطار: وحدة من وحدات الوزن، وكان حجمه يختلف تبعا للزمان، والمكان الذى كان يستخدم فيه عمليةالوزن، وفى أواخر العصر المملوكى كان يتراوح وزن القنطار ما بين ٩٦,٤٥كيلو جرام، وفى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادى، وصل وزنه إلى ١٢٠ كيلو جرام (انظر:Shaw., Ottoman Egypt, P. 170).

(٢) الدشت: محفظة ١٨٠، ص٢١٠، مادة بدون رقم بتاريخ ٦ رجب ١٠٧١ هـ/ مارس ١٦٦١م.

(٣) فرق بن: زنبيل يسع لحو ٣,٥ قنطار (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٤٥١).

(٤) صبرى أحمد العدل على: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٥) القسمة العسكرية: ص١١٥، ص٣٠١ــ٣٠٩، م٤٥٢ بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١١٣١هـ/ ٢ أكتوبر ١٧١٩م.

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصري، ص٢٠٢، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٢٦٣ــ٢٦٤.

(٧) القسمة العسكرية: ص٤٣، ص٣٤ــ٣٨، م٥٣ بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٠٤٢هـ/ ٢٧ مايو ١٦٣٣م.

ويشير عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم أن قصب السكر لم يزرع في الدلتا بقصد استخراج السكر منه، وإنما كان يزرع فى مساحات صغيرة كفاكهة للمص[1]، ولكن بالاطلاع على الوثائق تبين أن صناعة السكر كانت موجودة في الدلتا، فعلى سبيل المثال قام الخواجا رمضان بن محمد أمين سكر[2] السلطنة الشريفة، والذى كان موجودا بمصر فى ذلك الوقت بشراء ألف وثمانمائة قنطار من السكر الخام من الأمير إيواظ بك أمير اللوا الشريف السلطانى، والدفتردار بمصر وقتها، نظير مبلغ قيمته تسعة آلاف قرش، بما يعادل عن كل قنطار خمسة قروش، وأذن إيواظ بك للخواجا رمضان بتسلم السكر المبتاع من ناحيتى كوم شريك[3] وعمروس [4]، وكانت الكمية التى تم استلامها من الناحية الأولى ألف قنطار، والناحية الثانية ثمانمائة قنطار، وتصادق كل من البائع والمشترى على ذلك[5].

وتشير حجة مخلفات الأمير يوسف أغا طائفة عزبان أن ثمن الأقصاب السكرية التى كانت فى مناطق التزامه بناحيتى إشليمة[6]، ودميسنة بالبحيرة قد بلغت قيمتها عشرين كيسا، و(٤٠٠٠) نصف فضة[7] وكان الأمير إسماعيل بك

---

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الريف المصري،ص ٢٠٣.

(٢) أمين السكر: كانت إدارة إنتاج وتوزيع السكر فى مصر مسندة إلى أمين مقاطعة السكر بالأمانة، وكان هذا الأمين يرسل من الباب العالى ليجمع السكر الذى يدفع كضريبة عينية للخزينة ويرسل للباب العالى المقدار المطلوب ويبيع الباقى فى أسواق القاهرة، ويدفع الأرباح الناتجة من ذلك إلى الخزينة، وبعد عام ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م، أضيف إلى اختصاص هذا الموظف مهمة تجهيز وإرسال كل البضائع المطلوبة للسلطان من مصر، وتغير لقبه من أمين السكر إلى أمين خرج خاصة، أو أمين الجراية السلطانية، وأصبحت مدفوعاته للخزينة السلطانية مقصورة على الكشوفية الكبيرة، ورفعت من الإيرادات المتفرقة للخزينة (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص٣٣٧-٣٣٨).

(٣) كوم شريك: من القرى القديمة التابعة لمركز كوم حمادة، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٣٣٩).

(٤) عمروس: من القرى الحديثة التابعة لمركز تلا، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٨٠).

(٥) الدشت: محفظة ١٨٠، ص٩، مادة بدون رقم بتاريخ ٢٣ محرم ١٠٧١هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٦٦٠م.

(٦) إشليمة: من القرى القديمة التابعة لمركز إيتاى البارود، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٤٥).

(٧) القسمة العسكرية: س٧٧، ص٢٣٨-٢٤٤، م٣٣٢، بتاريخ ١٠ محرم ١٠٩٤هـ/ ٩يناير ١٦٨٣م.

الدفتردار "قاسمى" قد صدر كمية من السكر إلى استانبول بلغت قيمتها خمسة عشر كيسا و(٤٣٢) نصف فضة ([1]) ويتضح مما سبق إلى أى مدى كانت تجارة البن والسكر من التجارات المربحة للأمراء المماليك.

واهتم الأمراء المماليك بتجارة الغلال، ويرجع ذلك لعدة أسباب هى:ـ

أولا ـ مناطق الالتزام الواسعة التى حازها الأمراء المماليك.

ثانيا ـ لما تدره تلك التجارة من مكاسب طائلة، وهو ما يظهر فى تركات الأمراء المماليك.

ثالثا ـ توفر السفن التى تقوم بنقل الحبوب داخل وخارج مصر، والتى كان الأمراء المماليك يمتلكون منها أعدادا كبيرة.

وسوف نستعرض فيما يلى نماذج لما أسهم به الأمراء المماليك من قدر كبير فى تجارة الحبوب، والتى كان من أهمها القمح، والأرز، والفول، والشعير، والحنطة، والعدس، والأذرة، والسمسم...الخ، ويظهر ذلك بوضوح فى تركات هؤلاء الأمراء؛ فتشير حجة مخلفات الأمير محمد بك ابن قانصوه بك أنه ترك كميات كبيرة من القمح، والشعير، والفول، والأرز، ما يعادل قيمة ذلك ستة أكياس، و (١٧٦٠) نصف فضة([2]).

وقام الأمير مصطفى بك أمير اللوا الشريف السلطانى بشراء مركب محملة (١٥٠٠) أردب من الغلال من الأمير على بك أمير اللوا الشريف السلطانى، وحاكم ولاية جرجا، وذلك نظير مبلغ قيمته (٤٠,٠٠٠) نصف فضة([3])، ومن الأمراء الكبار الذين أسهموا بدور كبير فى تجارة الحبوب الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج، فقد قام بشراء مركب محملة(١٥٠٠) أردب من شهاب الدين أحمد المتحدث سابقا بمقاطعة بولاق، وذلك بمبلغ قيمته خمسة عشر ألف نصف فضة([4])، وفى محاولة من إبراهيم بك أمير الحج، لتدعيم تجارته الخارجية، وزيادة دخله، قام

---

(١) القسمة العسكرية: س١١٩، ص٥٣٩ـ٥٥٤، م ٥٧٢، بتاريخ ٣٠ ربيع أول ١١٣٤هـ/ ١٧ يناير ١٧٢٢م.

(٢) نفســـــه: س٤٣، ص٣٤ـ٣٨، م٥٣ بتاريخ ١٨ ذى الحجة ١٠٤٢هـ/ ٢٧ مايو ١٦٣٣م.

(٣) الدشت: محفظة ١٥٨، ص٦١٥، مادة بدون رقم بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٠٥٠هـ/ ٢٨ مارس ١٦٤١م.

(٤) الدشت: محفظة ١٦١، ص٢٣٦، مادة بدون رقم بتاريخ ٧ رجب ١٠٥٢هـ/ ١أكتوبر ١٦٤٢م.

بشراء سفينة تجارية لحمل الغلال، والتى كانت موجودة بالسويس من محمد بك حاكم بندر جدة، وذلك نظير مبلغ قيمته عشرون كيسا ([1]).

ومن الأمراء العسكريين الذين كان لهم نصيب وافر فى تجارة الغلال الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان، فتشير حجة مخلفاته أن الغلال التى كانت لديه من أرز، وشعير، وفول، وعدس، وحمص، وقمح بلغت قيمتها بالنصف فضة (٤٨٤٤٦) نصفا([2])، وشارك الأمير يوسف أغا طائفة عزبان فى مجال تجارة الغلال، فقد كانت لديه كمية كبيرة من قمح، وشعير، وفول، وعدس، وأذرة بلغت قيمتها كيسين و(٥٦٤٠) نصف فضة([3]).

وكان لسليمان جاويش كتخدا الأمير أيوب بك الفقارى أمير الحج نصيب فى تجارة الغلال، فقد بلغت قيمة الغلال التى كانت لديه فى منطقة التزامه بناحية مهياط، أو مهيتة (٣٠٢٩٨) نصف فضة([4])، ومن الأمراء الفقارية الذين كانت لديهم كمية كبيرة من الغلال الأمير إسماعيل بك الدفتردار، وبلغت قيمتها ثمانية أكياس و(٨٠٨٧) نصف فضة([5]).

وكان الأمير يوسف بك الجزار له دور فى تجارة الغلال، فتشير حجة مخلفاته أن الغلال التى كانت لديه من قمح، وشعير، وعدس بلغت قيمتها خمسة أكياس و(٥٥٠٤) نصف فضة([6])، ومن الأمراء القاسمية، الذين أسهموا فى تجارة الغلال الأمير إسماعيل بك الدفتردار، فقد بلغت كمية القمح التى وجدت بمنزله الكائن ببولاق (٣٥٨٣) أردب بلغت قيمتها (١٦٤٩٣٥) نصف فضة أى ما يعادل ستة أكياس، و (١٤٩٣٥) نصف فضة، ولضخامة هذه الكمية بلغت أجرة المراكب المحضرة للقمح قبل تخزينه بالمكان المذكور (٣٠٤٤٢) نصف فضة، أى ما يعادل كيس، و(٥٤٤٢) نصف فضة، فى حين بلغت كمية الغلال الواردة إلى ساحل بولاق

---

(١) الدشت: محفظة ١٨٠، ص٣٩٥، مادة بدون رقم بتاريخ ١١ رجب ١٠٧١هـ/ ١٢ مارس ١٦٦٠م.

(٢) القسمة العسكرية: س٧٣، ص٣٣٣ـ ٣٣٦، م٤٩٠ بتاريخ ١٨ رمضان ١٠٨٨هـ/ ١٤ نوفمبر ١٦٧٧م.

(٣) نفسه: س٧٧، ص٢٣٨ـ٢٤٤، م٣٣٢ بتاريخ ١٠ محرم ١٠٩٤هـ/ ٩ يناير ١٦٨٣م.

(٤) نفسه: س٩١، ص٣٩٩ـ٤٠٢، م٥٨٨ بتاريخ ٨ شوال ١١١٠هـ/ ٩أبريل ١٦٩٩م.

(٥) نفسه: س١٠٠، ص٢٨ـ٣٤، م٤٣ بتاريخ ٨ جماد آخر ١١١٩هـ/ ٦سبتمبر ١٧٠٧م.

(٦) نفسه: س١١٩، ص٤٥٩ـ ٤٦٤، م٤٨٩ بتاريخ ١٠ جماد آخر ١١٣٤هـ/ ٢٨مارس ١٧٢٢م.

من ناحية المراغة بعد وفاة إسماعيل بك من قمح، وشعير، وفول، وحنطة، وعدس (٢١٨٧٦) أردب، بلغت قيمتها بعد خصم أجرة المراكب المتوجهة لناحية المراغة لإحضار الغلال (١٤٤٦٢٣) نصف فضة، أى ما يعادل خمسة أكياس و(١٩٦٢٣) نصف فضة(١).

ومن الأمراء الفقارية المشهورين، والذين كان لهم دور كبير في تجارة الحبوب الأمير قيطاس بك الصغير (الأعور)، فقد كانت لديه كمية من الحبوب تقدر بـ(٩٦١٠) أردب من قمح، وشعير، وفول، وعدس، وبرسيم، بلغت قيمتها ثمانية أكياس، و(١١١١٥) نصف فضة(٢).

وساهم الأمير ذو الفقار بك الفقارى بنصيب وافر فى تجارة الغلال، فتوضح التركة الخاصة به أن قيمة الغلال التى كانت بحوزته بلغت ما يقرب من الثمانين كيسا، وعدة كسور، علاوة على أنه كانت لديه ثلاثة مراكب بالنيل تقوم بنقل الغلال(٣)، وفى محاولة من تابعه عثمان بك الفقارى لتوسيع نطاق تجارته الخارجية قام بشراء سفينة بالبحر الأحمر من محمد سرحان بن المرحوم محمد الديب نظير مبلغ وقيمته عشرة أكياس(٤).

ولكى يدعم إبراهيم بك الكبير تابع محمد بك أبو الذهب تجارته الخارجية قام بشراء مركب وثلاثة قطاير(٥)، والموجدين بالبحر الأحمر من الحاج أحمد الألاتلى ابن المرحوم رجب الألاتلى نظير مبلغ قيمته ثلاثون ألف ريال حجر بطاقة(٦)،

---

(١) القسمة العسكرية: س١١٩، ص٥٣٩ـ٥٥٤، م٥٧٢ بتاريخ ٣٠ ربيع أول ١١٣٤هـ/ ١٧ يناير ١٧٢٢م.

(٢) نفسه: س١٣٠، ص ٢٦٨ـ٢٧١، م٤٥٥ بتاريخ ١٧ جماد أول ١١٤١هـ/ ١٩ ديسمبر ١٧٢٨م، وانظر الملحق رقم (١٥).

(٣) القسمة العسكرية: س١٣١، ص٤٤٣ـ٤٤٨، م ٨٤٠ بتواريخ غايتها ٢٩ جماد ثان ١١٤٣هـ/ ٩ يناير ١٧٣١م.

(٤) الباب العالي: س٢٢٣، ص١٢،م١٩ بتاريخ ١٨ شوال ١١٠٣هـ/ ٦يناير ١٧٤١م.

(٥) قطاير: مفردها قطيرة، وهى تطلق على القارب الصغير الملحق بالأنواع الكبيرة من المراكب، والذى يجر ربطه إلى تلك المراكب، وسمى بذلك نسبة إلى عملية قطره خلف المركب (انظر: عبد الحميد حامد سليمان، الملاحة النيلية فى مصر العثمانية (١٥١٧ـ١٧٩٨م) سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٧٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٩٤).

(٦) القسمة العسكرية: س١٩٨، ص٣٠٩ـ٣١٠، م ٢٧١ بتاريخ ٧ رجب ١١٨٩/ ٣ سبتمبر ١٧٧٥م.

ولكى يدعم تجارته الداخلية قام بشراء مركبتين راسيتين بالنيل من الحـــاج أحمـــد الصباغ، والمعلم إبراهيم الجوهرى، وذلك نظير مبلغ قيمتـــه ألـــف ريـــال حجـــر بطاقة(١).

وإذا كنا بصدد الحديث عن دور البيوتات المملوكية فى تجارة الغلال، فيجـب أن نوضح أنه من أجل تدعيم وتنشيط تلك التجارة ــ خاصة وغيرها عامة ــ كـان أمراء هذه البيوتات يهتمون بحيازة الوكالات والحوانيت المعدة لحفظ السلع، ففـــى عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، قام كل من خليل بن الشيخ أحمد الإنبابى، وولده الزينـــى حسين بإسقاط حانوت بسوق الدجاجين (٢) بالقاهرة، للأمير عبـــد الرحمـــن بـــاش جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى، وذلك مقابل مبلغ وقيمته خمســـــة وســـبعون دينارا ذهبا زنجرليا (٣)، وقام الأمير سليمان جوربجى ابن عبد الله تـــابع الأمـــير سليمان كتخدا طائفة عزبان الجلفى، والوكيل عنه بإسقاط حقه وحق موكله من كامل الوكالة المستجدة الإنشاء والعمارة، خارج باب الشـــعرية(٤)، للأمـــير علـــى بـــك القازدغلى، وتشتمل هذه الوكالة على فسحة كبيرة معدة لبيع الغـــــلال، وحـــانوتين مستجدين، ومنافع ومرافق، وذلك نظير مبلغ قيمته خمسمائه ريال حجر بطاقة(٥).

وفى عام ١١٨٢هـ/ ١٧٦٩م، قام الأمير على بك شيخ البلد، وقائمقام مصر "بلوت قبان" بطريق وكالته عن مستورة خاتون بنت عبد الله البيضاء بشراء الوكالة المعروفـــة بوكالـــــــــــة الجواهرجيـــــــــــــــة بســـــــوق

(١) القسمة العسكرية: س١٩٨، ص٢٦٥، م٢٩٠ بتاريخ ١٨ جماد ثان ١١٨٩هـ/ ١٦ أغسطس ١٧٧٥م.

(٢) سوق الدجاجين: يلى سوق الشماعين بالقرب من الجامع الأقمر، وكان يباع فيه الدجـــاج، والأوز، وأصنـــاف القمارى، والهزازات، والشحارير، والببغاء، والسمان (انظر: شحاته عيسى إبراهيم، القاهرة، دار الهلال، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٦٦).

(٣) الباب العالى: س٢٢٨، ص١١٤، م٢٣٣ بتاريخ غرة ذى القعدة ١١٥٦هـ/ ١٧ ديسمبر ١٧٤٣م.

(٤) باب الشعرية: هناك باب الشعرية الصغير، ويبدأ من شارع الطنبلى بجوار قنطرة العدوى، وينتهى لشـــارع بـــاب الشعرية الكبير وطوله ٢٤٠ مترا، أما باب الشعرية الكبير فيبدأ من آخر شارع مرجوش وينتهى لشارع أبى بدير ويقطعه الخليج المصرى (انظر: على باشا مبارك، المرجع السابق، جـ٣، ص٢٧٢ــ ٢٧٥).

(٥) الباب العالى: س٢٦١، ص١٩٩ــ ٢٠٠، م٢٨٠ بتاريخ ١١ رمضان ١١٧٦هـ/ ٢٦ مارس ١٧٦٣م.

السلاح([1])، وتشتمل هذه الوكالة على ثلاثة وعشرين حانوتا، وذلك نظير مبلغ قيمته ثلاثة آلاف ومائة ريال حجر بطاقة ([2])، ويظهر من هذه المادة، مدى ضخامة هـذه الوكالة، وما سوف تدره من دخل كبير يعود على علي بك، والمدعـــوه مســتورة خاتون.

وقام الأمير محمد بك أبو الذهب قائمقام مصر، عن طريق موكلـــه بشـــراء حانوت بخط الجامع الأزهر من زينب خاتون بنت المرحوم عبد الشــــافى، وهـــى الناظرة الشرعية على وقف المرحومة نفيسة بنت عبد الله الشامى، نظير مبلغ قيمته (٩٢٠٠) نصف فضة([3]).

ويظهر من واقع ما تم التعرض له مدى إسهام أمراء البيوتات المملوكية فـــى تجارة الغلال، والتى كانت لها دور كبير فى ثرائهم، باعتبارها مقـــوم اقتصـــادى، وكدعامة للصراع فيما بينهم.

(٢) تجارة الثروة الحيوانية:

لم يقتصر النشاط التجارى للأمراء المماليك عند هذا الحد، بك تعـــداه إلـــى تجارة الثروة الحيوانية، فبطبيعة الالتزامات الواسعة التى حازها الأمراء الممـــاليك كانوا يقومون بتربية الحيوانات بأعداد هائلة، من جمال، وأثوار، وأبقـــار، وأغنـــام، وبغال، وجاموس ...الخ، وهو ما يظهر بوضوح فى تركات الأمراء المماليك.

فتشير حجة مخلفات الأمير قانصوه بك القاسمى أن ثمن الخيول التى كانت لديه تقدر بكيسين، و(١٩٢٠) نصف فضة([4])، وقد بلغت قيمة الخيول، والبغال، والأبقـــار، والأغنام، التى كانت فى حوزة الأمير حسين أغا كاشف ولاية البحيرة، أربعة أكيـــاس و(٢٣٧١) نصف فضة([5]).

---

(١) سوق السلاح: ويقع فيما بين مدرسة الظاهر بيبرس، وبين قصر بشتاك، وقد استجد فيما بعد الدولة الفاطميـــة، ى خط ما بين القصرين، وجعل لبيع القسى، والنشاب، والزرديات وغير ذلك من آلات وسلاح (انظر: شحاته عيســـى إبراهيم، المرجع السابق، ص١٦٧).

(٢) الباب العالى: س٢٧٢، ص٩ــ ١٠، م٦ بتاريخ ٨ ذى القعدة ١١٨٢هــ/ ١٥ مارس ١٧٦٩م.

(٣) الباب العالى: س ٢٨٣، ص١٣٢، م١٨٢ بتاريخ غرة رجب ١١٨٨هــ/ ١٨ سبتمبر ١٧٧٤م.

(٤) القسمة العسكرية: س ٥٥، ص٧٨ــ٨٥، م١١٠ بتاريخ ٢٥ رمضان ١٠٥٧هــ/ ٢٤ أكتوبر ١٦٤٧م.

(٥) نفســـــــــــه: س٧٠، ص٨٤٠ــ ٨٤٢، م٨٩٨ بتاريخ ٢٦ جماد أول ١٠٨٤هــ/ ٧ سبتمبر ١٦٧٣م.

ومن الأمراء العسكريين الذين كان لهم دور في تجارة الثروة الحيوانية الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان فقد بلغت قيمة ماالديه من جمال، وأثوار، وأبقار، وأغنام، وجاموس ثلاثة أكياس و(٢٤٣١٢) نصف فضة(١)، وتوضح تركة الأمير يوسف أغا طائفة عزبان أنه كان يمتلك ثروة حيوانية متنوعة، من أثوار، وجمال، وأبقار، وأغنام، وجاموس، وخيول، وحمير بلغت قيمتها سبعة أكياس، و(٩٧٢٦) نصف فضة(٢) أما الأمير إسماعيل بك الدفتردار "الفقارى" فقد بلغت قيمة الأثوار، والأبقار، والجاموس، والبغال التى كانت فى نطاق التزامه أربعة أكياس، وخمسة آلاف نصف فضة(٣).

ومن الأمراء القاسمية الذين أدلوا بدلوهم فى تجارة الثروة الحيوانية الأمير يوسف بك الجزار، حيث بلغت قيمة المواشى التى كانت فى حوزته، وتم حصرها بعد وفاته كيسين، و(١٤١٤٠) نصف فضة(٤) وكان لإسماعيل بك الدفتردار " القاسمي" هو الآخر نصيب وافر فى تجارة الأبقار، والعجول، والجمال، والحمير، والأثوار والبغال(٥).

ومن الأمراء الفقارية الذين كانت لديهم ثروة حيوانية كبيرة بلغت قيمتها قرابة العشرة أكياس الأمير الكبير ذو الفقار بك الفقارى أمير الحج(٦)، أما الأمير مصطفى بك شاهين القازدغلى فقد كان لديه عددا كبيرا من الخيول، والأبقار، والجمال، والجاموس والأغنام(٧).

وفيما يتعلق بتجارة الثروة السمكية، نجد أن بعض أمراء المماليك كانوا يقومون بتأجير البحيرات المعدة لصيد الأسماك، فقد قام إبراهيم بك أمير اللوا، بتأجير جميع بحيرة

---

(١) القسمة العسكرية: س٧٣، ص٣٣٣ـ٣٣٦، م٤٩ بتاريخ ١٨ رمضان ١٠٨٨هـ/ ١٤ نوفمبر ١٦٧٧م.

(٢) نفسه: س٧٧، ص٢٣٨ـ٢٤٤، م٣٣٢ بتاريخ ١٠ محرم ١٠٩٤هـ/ ٩ يناير ١٦٨٣م.

(٣) نفسه: س١٠٠، ص٢٨ـ٣٤، م٤٣ بتاريخ ٨ جماد آخر ١١١٩هـ/ ٦سبتمبر ١٧٠٧م.

(٤) نفسه: ص١١٩، ص٤٥٩ـ٤٦٤، م٤٨٩، بتاريخ ١٠ جماد ثانى ١١٣٤هـ/ ٢٨ مارس ١٧٢٢م.

(٥) نفسه:س١١٩ص ٥٣٩ ـ٥٥٤، م٥٧٢ بتاريخ ٣٠ ربيع أول ١١٣٤هـ/ ١٧ يناير ١٧٢٢م.

(٦) نفسه: س١٣١، ص٤٤٣ـ ٤٤٨، م٨٤٠ بتواريخ غايتها ٢٩ جماد الثانى ١١٤٣هـ/ ٩ يناير ١٧٣١م.

(٧) القسمة العسكرية: س ١٦٣، ص ٤٥٢ـ ٤٥٤، م ٧٠٠ بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١١٦٧هـ/ ٧يناير ١٧٥٤م.

إدكو([1]) المعدة لصيد الأسماك ليوسف بن عبد الله من طائفة مستحفظان تابع أحمد جوربجى، وكانت مدة الإيجار، خمسة أشهر، وخمسة عشر يوما، بأجرة قدرها عن هذه المدة خمسة وأربعون ألف نصف فضة، قبض منها المؤجر خمسة عشر ألف نصف فضة على سبيل التعجيل، والثلاثون ألف نصف الباقية تدفع عند انتهاء مدة الإيجار([2]).

هكذا ساهم الأمراء المماليك فى مجالات اقتصادية مختلفة، فى الالتزام الزراعى، والحضرى، وتجارة الحاصلات الزراعية، والثروة الحيوانية، ولكن للأسف الشديد ــ كما أسلفنا القول ــ كان ريع هذه المصادر الاقتصادية موجهه وبالدرجة الأولى فى الإنفاق على عمليات الصراع بين البيوتات المملوكية.

---

(١) إدكو: اسمها القديم "اتكو" وهى من المدن القديمة التابعة لمركز رشيد، محافظة البحيرة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٩٨) وادكو حاليا مركز تابع لمحافظة البحيرة.

(٢) الباب العالى: ١٦٥، ص٣٧٥ــ ٣٧٦، م ١١٢٤ بتاريخ ١٠ صفر ١٠٩٠هـ/ ٢٣ مارس ١٦٧٩م.

الفصل السادس

بعض الملامح الاجتماعية للبيوتات المملوكية

أولاً ــ تطور حياة المماليك

ثانياً ــ الأوقاف

ثالثاً ــ الزواج

رابعاً ــ الإهتمامات العلمية للأمراء المماليك

الفصل السادس

بعض الملامح الاجتماعية للبيوتات المملوكية

ترسم الملامح الاجتماعية صورة هامة من حياة الأمراء المماليك، وتمثلت هذه الملامح أولاً: فى تطور حياة المماليك منذ مجيئهم إلى مصر، مروراً بتربيتهم، وتعليمهم دينياً وعسكرياً، ثم عتقهم وتوليهم المناصب؛ إلى أن يقوموا بتعيين الأوصياء على مخلفاتهم، أو يعين الأوصياء من قبل القسام العسكرى(1)، وثانى هذه الملامح إسهام الأمراء المماليك فى مجال الأوقاف، والدافع من وراء ذلك، وما هى نوعية الأوقاف التى أوقفوها، وعلى أى شئ وقفت، وثالث هذه الملامح هى الزواج وما يتعلق به من صداق، والزواج من الجوارى البيض والسود، والزواج من المصريات، وأخيراً الحديث عن الإهتمامات العلمية للأمراء المماليك، وإن كانت محدودة، وسبب ذلك.

أولاً ــ تطور حياة المماليك:

المماليك هم الرقيق الأبيض الذين اعتمد عليهم حكام الشرق الأدنى الإسلامى، لا سيما فى مصر والشام فى صراعهم ضد بعضهم البعض؛ فى خضم الفوضى السياسية التى نشبت مخالبها فى هذه الأنحاء،عقب وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبى، وكان أولئك الحكام المتنازعون يشترون المماليك صغاراً فى سن الطفولة، وينشئونهم تنشئة عسكرية، وسياسية خاصة ليكونوا عدتهم فى الصراع المرتقب، وبدأ عنصر المماليك يتزايد فى جيوش أولئك الحكام مما أدى إلى ازدياد دورهم فى الحياة السياسية فى مصر والشام منذ أخريات القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى، ويعد السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ـ٦٤٧هـ/١٢٤٠ـ١٢٤٩م) المسئول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذى أدى إلى استيلائهم على الحكم بعد وفاته؛ وذلك لأن تجاربه مع الجنود المرتزقة من الخوارزمية، والاكراد، علمته أن الاعتماد عليهم أمر غير مأمون

---

(1) القسام العسكرى: هو القاضى المسئول بمحكمة القسمة العسكرية، للنظر فى كافة شئون العسكر، فيرسل رجاله لحصر تركاتهم، ويعين الأوصياء، والنظار لمباشرة شئون أبنائهم القصر، وهو يحصل لقاء ذلك على عوائد معينة (انظر: عراقى يوسف محمد، الوجود العثمانى المملوكى، ص٤٤١، عبد الرازق إبراهيم عيسى، المرجع السابق، ص١٠٣ وما بعدها).

العاقبة؛ ولهذا اشترى عددا كبيرا من المماليك، ودربهم ليكونوا غالبية جيشه، أمـــا فى العصر المملوكى فقد صار المماليك حكاما للبلاد، فكان منـــهم قـــواد الجيـــش والسلاطين وكان هؤلاء يدعمون نفوذهم بما يجلبه تجار الرقيق إلى مصــــر مــن المماليك([1])، واستمروا على ذلك الحال حتى مجئ العثمانيين.

واستمرت عملية جلب الرقيق فى مصرفى العصر العثمانى، فقــد شـــهدت أسواق الرقيق فى القاهرة العديد من الصفقات التجارية ســـنويا، وصـــار لتجـــار الرقيق، والذين كان يطلق عليهم الجلابة طائفة حرفية كغيرها من الطوائف الحرفية بالقاهرة برئاسة شيخ الجلابة([2])*.

وكان يتم استيراد الرقيق من عدة مناطق هى شمال البلقان، وجنوب روسيا، وبعض الأقاليم الألمانية، وكريت واليونان، ومن إيطاليا وإسبانيا فى بعض الحالات، إلا أن غالبيتهم كانت تستورد من المناطق المحيطة بالبحر الأسود، وبحـــر أزوف، ومن القرم، وبلاد الجركس، وجورجيا([3])، بينما نجد جماعات أخرى قادمـــة مـــن أفريقيا (أواسط وغرب أفريقيا) على أيدى تجار الرقيق القـــادمين مـــن الســـودان، والمغرب([4])، وكان المملوك بعد مجيئه إلى مصر تجرى له جراحة الختان، ويتـــم إعطاؤه اسما عربيا كمحمد، وعلى وحسن، وحسين، وعبد الله ٠٠٠إلخ ، ويباع بعد ذلك لأحد الكبراء فى القاهرة ([5]).

وبعد دخول المملوك بيت البك كان يجد نفسه بـــدون رابطـــة أســـرية، أو روابط تربطه ببلاده الأصليه، التى ولد وشب فيها، فتصبح مصــــر وطنـــا لـــه،

---

(١) قاسم عبده قاسم: دارسات فى تاريخ مصر الاجتماعى، عصر سلاطين المماليك، درا المعارف، القـــاهرة، ١٩٧٩، ص٩ــــ ١٠ــــ ١٩، جب، وبوون، المرجع السابق، جــ٢،ص٤٠.

(٢) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص٣٥، * تم العثور على مادة تشير إلى وظيفة شيخ الجلابة، فقـــد تم تعيين الأمير إسماعيل بك، أمير الحج الشريف المصرى سابقا وشيخ البلد وقتها وصيا شرعيا على يتيمة المرحوم الحـــاج أبو النجا شيخ طائفة الجلابة بمصر، على أن يقوم إسماعيل بك بضبط جميع ما هو مخلف عن الحاج أبو النجا، وأن يـــوفى ما عليه من ديون، وأن يحفظ الباقى لمحجورته لحين بلوغها (انظر: القسمة العسكرية: س٢١٦، ص٣٢، م٤٣ بتـــاريخ ٢٠ ربيع ثانى ١٢٠٥هـــ/ ٢٧ ديسمبر ١٧٩٠م).

(٣) جلال يحيى: المرجع السابق، ص١٥٩ـــ١٦٠، سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر فى عصر دولة المـــاليك البحريـــة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١١٨.

(٤) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص٣٥.

(٥) Deherain. Henri., op. Cit, pp. 50-51.

ويصبح البك الذى اشتراه كوالده، وكانت العلاقة بين المملوك وسيده الأمير أو أستاذه علاقة روحية، إذ كان المملوك مدينا بحق حياته وتربيته وتنعمه لسيده الأمير، وكانت هذه الصلة بين الأمير ومملوكه أقوى من صلة القرابة والدم([1])، أما الرابطة التى كانت تربط بين أعضاء البيت المملوكى الواحد فهى رابطة الخشداشية أو الزمالة، وهذه الرابطة تبقى حتى بعد العتق، وخروجهم إلى الحياة العسكرية، وقامت هذه العلاقة على أساس الإخلاص والاحترام بين الخشداشية بعضهم البعض، وبينهم وبين سيدهم، ولكن ليس معنى ذلك أن الخشداشية عاشوا فى سلام دائم فقد تقاتلوا مع بعضهم البعض من أجل الزعامة والسيطرة([2]).

وكان المملوك فى بداية حياته يتعلم القرآن الكريم، والخط، وأحكام الدين، وآداب الشريعة([3])، وبعدها يخضع للتدريب العسكرى، فقد كان يتم تدريبه على الفروسية، وأعمال القتال، وكان كل من البكوات يشرف بنفسه على تدريب مماليكه، بمساعدة بعض المدربين، وكان يشجعهم ويكافئ الأكفاء منهم([4])، وبعد ذلك كان سيده يعتقه([5]) ثم يسمح له بإرخاء لحيته كى يتولى معتوقه منصبا إما لديه

---

(١) حسن عثمان: المرجع السابق، ص٢٥٢، حلال يحيى، المرجع السابق، ص١٦٠ـ١٦١.

(٢) دانيال كريسيليوس: المرجع السابق، ص٦٦.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص١٢٠.

(٤) سيد رجب حراز: المرجع السابق، ص٣٣،حلال يحيى، المرجع السابق، ص١٦٢.

(٥) انشرت عملية عتق الرقاب التى كان يقوم بها الأمراء المماليك لمرقوقيهم، سواء أكانوا بيضا، أو سودا، وكما تشير الوثائق كان هدف الأمير المملوكى من عتق رقبة أى مملوك التقرب إلى الله وطمعا فى ثوابه، وعلى هذا الأساس يصير المملوك حرا من أحرار المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم من القضايا والأحكام، وليس لأحد عليه ولاء إلا الولاء الشرعى فإنه لمعتقه ثم لمن يستحقه من بعده، فعلى سبيل المثال أعتق الأمير قاسم بك مرقوقيه ذا الفقار بن عبد الله، ورزاق بن عبد الله الجرجيان الجنس (انظر: القسمة العسكرية، س٤٦، ص١١٥، م٢١١ بتاريخ ٩ جماد آخر١٠٤٧هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٦٣٧م)، وكان الأمير ماماى بك القاسمى قبل وفاته قد أعتق مرقوقه سليمان بن عبد الله الجركسى (انظر: الباب العالى، س١٣٦، ص٢٠، م٧٠ بتاريخ ٥ محرم ١٠٦٩هـ/ ٣أكتوبر ١٦٥٨م) كما قام الأمير إبراهيم بك ذو الفقار بعتق رقبة مرقوقيه، على الحبشى، ويوسف بن عبد الله الروسى (انظر: الباب العالى: س١٦٥ ص٥٠٤ـ٥٠٥، مواد ١٤٧٧ـ ١٤٨٣ بتاريخ ٩جماد أول ١٠٩٠هـ/ ١٩ يونيو ١٦٧٩م) وأعتق الأمير محمد بك حاكم ولاية الغربية رقبة مرقوقيه إيواظ بن عبد الله الروسى الجنس، وحسين بن عبد الله الجركسى الجنس (انظر: القسمة العسكرية، س١٠١، ص٨١،م١٥٩ بتاريخ ٢٠ شعبان ١١٢١هـ/ ٢٥أكتوبر ١٧٠٩م) انظر الملحق رقم (١٦) كما قام الأمير محمد بك بن إسماعيل بك الدفتردار "الفقارى" بعتق رقبة مرقوقه يوسف بن عبد الله =

مثل خازنداره(1) أو كتخداه أو جوخداره، أو يرقيه إلى الصنجقية(2).

ومن التقاليد التى اتبعها المماليك للحفاظ على وضعهم، ووضـــع أنجالــهم داخل بيوتاتهم تعيين الأوصياء، فكانوا يحرصون بصفة عامة على اختيارهم فـــى حياتهم، لمباشرة شئون قاصريهم، وتركاتهم، وسداد ما عليهم من ديون، ورهـــون، وحفظ ما يبقى للقصر إلى حين بلوغهم السن التى تسمح لهم بالتصرف فيما بقى لهم من أموال، خاصة ونحن نعلم مدى حدة الصراع الذى دار بين البيوتات المملوكيـــة وما تركه من آثار سلبية.

وكان يتم اختيار الوصى على أساس صلة القربى أى الانتساب لنفس البيت، وإذا توفى أحد المماليك دون أن يعين وصي نجد القسام العسكرى يتولـــى تعييـــن الوصى، وكان يقوم بمراقبة تصرفات الوصى ناظر كى يضمـــن عـــدم تلاعـــب الوصى، ولا يتصرف الأخير فى شىء دون الرجوع للناظر(3).

فى عام ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧ قام الأمير قاسم بك " القاسمى" بتعيين الأمـــير ماماى كتخدا وصيا على مخلفاته، كما عين الأمير قانصوه كاشف إقليـــم الغربيـــة ناظرا شرعيا(4)، وقد توفى الأمير حسن كاشف ولاية المنصـــورة دون أن يعيـــن وصيا، أو ناظرا، فتم تعيين الأمير رضوان بك الفقارى أمير الحج ناظرا شـــرعيا على أيتامه، وتم تعيين الأمير أحمد بك وصيا شرعيا (5)، وبمعرفة إبراهيم بك "أبو

- الجركسى (انظر: الباب العالى، س١٩٧، ص٢٨٣، م ٩٥٥ بتاريخ ٢٣ جماد آخر ١١٣٠هـ/ ٢٤ مـايو ١٧١٨م)، انظر الملحق رقم (١٧).

(١) خازندار: كان من أهم أتباع الباشا وهو المختص بالعناية بخزينة مصر وله عوائد على الأمراء والكشاف، وأربـــاب المناصب وقت توليتهم (انظر: ليلى عبد اللطيف أحمد، الإدارة فى مصر، ص١٢٥) وكان الخازندار يعمـــل فى خدمـــة الباشا الخصوصية، وكان يخدم معه فى أى مكان يذهب، وكان مكلفا بحفظ خزينة الباشا الشخصية ويتسلم الإيـــرادات التى تأتى عن طريق الكتخدا، كما كان يقوم بعمل التوزيعات اللازمة، وكان مكلفا بالإشراف على المبانى التى تحفظ بها الخزنة، وكذلك برج القلعة الذى بنى عام ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م (انظر: إبراهيم يونس سلطح، المرجع الســابق، ص٣٦٧، هامش٧) وعلى هذا الأساس فالخازندار فى العرف المملوكى هو المملوك الذى يعهد إليه سيده بحفظ ماليته وحساباته.

(٢) صبرى أحمد العدل على: المرجع السابق، ص٦٠ــ٦١.

(٣) عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى المملوكى، ص٣٩٣ــ٣٩٤.

(٤) القسمة العسكرية: س٤٦، ص١١٢، مواد ٢٠٢ــ٢٠٣ بتاريخ ٩ جماد ثان ١٠٤٧هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٦٣٧م.

(٥) نفســــــه: س٦٠، ص١٥٩، م ٢١٢ بتاريخ ٥ رمضان ١٠٦٣هـ/ ٣٠ يوليو ١٦٥٣م.

شنب" تم تعيين الأمير إسماعيل جلبى تابع إبراهيم بك المذكور وصيا شرعيا على أيتام عمه سليمان كاشف من أعيان أمراء الجاويشية([1]).

والشئ الملفت للنظر أنه على الرغم من العداء المستحكم بين الفقارية والقاسمية، إلا أننا نجد الأمير إبراهيم جربجى الصابنجى قبل وفاته كان قد عين الأمير إسماعيل بك ابن إيواظ وصيا شرعيا على مخلفاته([2]) وربما يرجع ذلك إلى أنه كانت هناك علاقة طيبة بين بيتى الإيواظية، والصابونجية، علاوة على ما تمتع به إسماعيل بك ابن إيواظ من سمعة طيبة وأمانة شديدة.

وفى عام ١١٤٢هـ/١٧٣٠م تم تعيين الأمير عثمان بك الفقارى وصيا شرعيا على على بك القاصريتيم ذى الفقار بك سيد عثمان بك المذكور([3])، وعين سليمان جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى وصيا شرعيا على مخلفات معتقه المرحوم عثمان كتخدا القازدغلى، فى حين كان الناظر الشرعى على مخلفات المتوفى، الأمير عبد الرحمن جاويش باش جاويش طائفة مستحفظان القازدغلى ([4]).

ويتضح أن النظام المملوكى لم يكن قائما على روابط قوية تدعمه؛ وهو الذى جعل المماليك عرضة للانقسامات والتقلبات، وهو ما ظهر بوضوح فى الفصلين الثالث والرابع.

ثانيا ـ الأوقاف:

لقد كان للأمراء المماليك دور بارز فى مجال الأوقاف، سواء كان هذا الوقف مخصصا للفقراء، والمساكين، أو المساجد والأضرحة، والكتاتيب، أو على الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) وفقرائهما، أو على الواقف وأسرته وعتقائه وعبيده بيضا وسودا.

ولكن ما الدوافع التى حركت غالبية الأمراء المماليك كى يوقفوا هذه الأوقاف؟ فى الغالب لم يكن ذلك نابعا من حب الخير أو تمكن العقيدة، أو العمل على طاعة الله، فالدوافع من وراء ذلك هى الأنانية، والرياء، والتكفير عما أجرموه

---

(١) القسمة العسكرية: س ٩٤، ص٣٢٦، م ٤٥١ بتاريخ ١٠ جماد أول ١١١٣هـ/ ١٣ أكتوبر ١٧٠١م.

(٢) نفسه: س١١٥، ص٢٣٧، م٣٤٥، م٤٥١ بتاريخ ١٠ شوال ١١٣١هـ/ ٢٦ أغسطس ١٧١٩م، انظر الملحق رقم (١٨).

(٣) القسمة العسكرية: س١٣١، ص٣٨، م٧٠ بتاريخ ١٧شوال ١١٤٢هـ/ ٥ مايو ١٧٣٠م، انظر الملحق رقم(١٩).

(٤) نفسه: س١٤٤، ص١٧٤ـ١٧٥، م٢٦٦ بتاريخ ١٥ شعبان ١١٤٩هـ/ ١٩ ديسمبر ١٧٣٦م.

من شرور، وآثام(1) على الرغم من أن أمراء المماليك كانوا يؤكدون في حجج أوقافهم أن الغرض من ذلك الرغبة فى الخير، وأن يكون الوقف صدقة يبتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى، وفيما يلى سيتم التعرض لبعض النماذج التى توضح دور الأمراء المماليك فى مجال الأوقاف.

كان قاسم بك القاسمى، قد أوصى أن يصدق من مخلفاته بعد وفاته فى عمل موالد شريفة، يقرأ فيها القرآن الكريم، وعمل أطعمة فى ليلة السبوع "الخميس" وفى الأربعين، وعند تمام السنة من وفاته، وفى الأعياد، وفى وجوه البر والخيرات، وبلغت جملة ذلك خمسة أكياس، وأوصى أن يصدق على عتقائه خمسة أكياس، والباقى من تركته يقسم على ورثته وهن زوجته وابنتاه(2).

وفى عام ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م، أوقف الأمير قيطاس بك جميع المكان الموجود خارج بابى زويلة، والخرق(3) المشتمل على دهليز كبير يتصل به حوش كبير، وقاعات سفلية، وعلوية، واسطبل، ومنافع، ومرافق بحيث يخصص ريعه للفقراء، والمحتاجين(4).

ومن الأمراء من أوقف أرضا فقد أوقف الأمير عثمان أغا ابن عبد الله من أعيان أمراء المتفرقة، حصة قدرها سبعة أفدنة ونصف فدان بناحية رمرلى(5) بالمنوفية، واعتبرها صدقة جارية على الدوام فلا تباع، ولا توهب، ولا ترهن(6) كما أوقف الأمير يوسف بك قيطاس "قطامش" حصة قدرها خمسة عشر فدانا بناحية طليوه (7) بالمنوفية على نفسه ما دام على قيد الحياة، فإذا توفى فإن تلك الحصة

---

(١) محمود الشرقاوى: المرجع السابق، جـ٢، ص٣٢، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الريف المصرى، ص٢٣١ـ ٢٣٢، صلاح هريدى، دور الصعيد، ص٣٥٨.

(٢) القسمة العسكرية: س٤٣، ص١٩٤، م٣٠٨ بتاريخ ١٤ رجب ١٠٤٣هـ/ ١٤ يناير ١٦٣٤م.

(٣) باب الخرق: المقصود شارع باب الخرق، ويبدأ من آخر شارع تحت الربع وينتهى عند أول شارع غيط العدة بجوار مسجد السلطان شاه (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص٢٠٢).

(٤) الباب العالى: س ١٨٣، أرقام صفحات السجل غير واضحة من أوله لآخره، م٢٠٢ بتاريخ ١٠ ربيع ثان ١١١٠هـ/ ١٦ أكتوبر ١٦٩٨م.

(٥) رمرلى: من البلاد الحديثة التابعة لمركز قويسنا محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٠٩).

(٦) الباب العالى: س١٩٧، ص١٩٩ـ ٢٠٠، م٧٢٣ بتاريخ ٢٥ صفر ١١٣٠هـ/ ٢٨يناير ١٧١٨م.

(٧) طليوه: من القرى القديمة التابعة لمركز أشمون، محافظة المنوفية (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص١٦٥).

تكون وقفا على أولاده ذكورا، وإناثا ونسلهم، وعلى عتقائه، وعتقاء عتقائه بيضا، وسودا إلى فنائهم جميعا، وإذا حدث ذلك كان ذلك وقفا على الموالد الشريفة كليلة عاشوراء، والمولد النبوى الشريف، والإسراء والمعراج، والنصف من شعبان. وليالى الأعياد من كل سنة، ويصرف أطعمة وخبزلفقهاء هذه الليالى، ويصرف كذلك فى هلال كل شهر (٢١٠) نصف فضة لعشرة أفراد يقرؤون فى صباح كل يوم بمنزل الواقف عشرة أجزاء من القرآن الكريم([1])، وأوقف الأمير حسن بك القازدغلى حاكم البحيرة إيراد فدان بناحية قراقص([2]) للإنفاق على مقام الولى العارف بالله حسن بن نصير بناحية محلة نصر، وجعل الشيخ عيسى من ذرية الولى المذكور ناظرا على ذلك الوقف([3]).

وكان الأمير عبد الرحمن كتخدا مستحفظان القازدغلى يمتلك عددا كبيرا من الحوانيت، والأماكن بالقرب من مسجد الإمام الحسين بن على بن أبى طالب، ونظرا لضيق المسجد تبرع بكل ذلك؛ من أجل توسيع، وتجديد بناء المسجد، وأذن له الشريف بن أحمد أفندى الوفائى ناظر أوقاف المشهد الحسينى بتنفيذ ذلك، وبعد أن نفذه أوقف كل ما أنشأه بالمسجد لله سبحانه وتعالى، كما أوقف إيراد خمسة حوانيت، للإنفاق على ما يلزم المسجد من إقامة الصلوات، والشعائر وغير ذلك([4]).

ومن الأمراء من أوقف راتبا، فقد أوقف الأمير عثمان أغا بن عبد الله تابع المرحوم إبراهيم أغا طائفة عزبان جميع المرتب الذى قدره مائتان وخمسون عثمانيا ([5]) المقيد بدفتر متقاعدين عزبان، ورصد ذلك المرتب على الدوام على قراء القرآن الكريم، والفقراء، والمساكين، وجميع الخيرات([6]).

---

(١) محكمة بابى سعادة والخرق: س٤١٦، ص٣٤٣-٣٤٤، م ٨٥٤ بتاريخ ٨شعبان ١١٤٨هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٧٣٥م، انظر الملحق رقم (٢٠).

(٢) قراقص: من القرى القديمة التابعة لمركز دمنهور، محافظة البحيرة (انظر: محمدر رمزى، المرجع السابق، ق٢، حـ٢، ص٢٨٩).

(٣) محكمة البحيرة: س٤، ص٧٧، م١٢٨ بتاريخ ١٠ رجب١١٦٤هـ/ ٤يونيو ١٧٥١م.

(٤) الباب العالى: س٢٥٦، ص٤٦٨- ٤٧٠، م٦٢١ بتاريخ ١٨ رجب ١١٧٥هـ/ ١٢ فبراير ١٧٦٢م.

(٥) عثمانى: عملة عثمانية فضية قديمة نسبة الفضة فيها تسعون فى المائة ووزنها خمسة قراريط وثلاثة حبات، وكان كل ٢,٧٥ عثمانى تساوى درهما من الفضة (انظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، تحقيق كتاب الدرة المصانة، ص٣٣ هامش١).

(٦) الباب العالى: س٢٦١، ص١٢٣، م١٦٤ بتاريخ ١٨رجب ١١٧٦هـ/ ٢ يناير ١٧٦٣م.

ومن الأمراء المشهورين الذين رصدوا أوقافا الأمير إسماعيل بك الذى كان شيخا للبلد، فقد أوقف مقاطعة غلال شرق أطفيح؛ كى ينفق من ريعها على قراءة القرآن الكريم كاملا كل يوم، بحيث يقوم ثلاثون فردا بقراءته كاملا من الصباح، ويخصص لكل فرد منهم ثلاثون نصف فضة، وينفق من ريع الوقف على من يقومون بشرح دروس الفقه، والحديث، والتفسير فى المساجد، ويصرف من ريع الوقف على الفقراء، والمجاورين لمسجدى السيدة زينب(١)، والسيدة نفيسة(٢)، وعمل موالد للواقف بعد وفاته، وينفق أيضا من ريع الوقف على عتقاء الواقف بيضا وسودا على السواء، ويستمر هذا الوقف على أولاده ونسلهم ذكورا وإناثا إلى حين فنائهم، فإذا حدث ذلك دخلت حصة الوقف بما عليها من خيرات من جملة أوقاف الحرمين الشريفين(٣).

ولكى يظهر مراد بك بمظهر التقوى، والورع قام بتعيين الشيخ على ابن المرحوم الشيخ عبد الواحد الزواوى من ذرية الولى أحمد الزواوى الكائن مقامه الشريف بجامعه المنسوب إليه بدمنهور(٤) ناظرا شرعيا على وقف أسلافة المكون من أراضى زراعية؛ لأن مراد بك نما إلى علمه أن أحمد بن سليمان الزواوى الناظر على الوقف يتصف بعدم الأمانة، لأنه منذ أن تولى النظارة على الوقف المذكور يصرف خراجه على شهواته، ولا يصرف شيئا من ذلك على الجامع

---

(١) السيدة زينب ومسجدها: ابنة الإمام على بن أبى طالب زوج السيدة فاطمة الزهراء، وقد ولدت السيدة زينب فى حياة جدها (محمد صلى الله عليه وسلم)، وكانت تتميز بالفطنة والعقلانية، أما مسجدها فيقع بخط قناطر السباع من ثمن درب الجماميز (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٢٢ـ٢٣ـ٢٩).

(٢) السيدة نفيسة ومسجدها: ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، أمها أم ولد، ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، ونشأت بالمدينة، وقد تزوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين، وقد أقامت بمصر سبع سنوات وتوفيت بها سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، أما مسجدها فيقع خارج خط الخليفة داخل البوابة الكبيرة الموصلة إلى القرافة الصغرى بقرب العيون التى عليها مجرى القلعة عن شمال الذاهب إلى القرافة، وهذا الجامع أمر بإنشائه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٣٠٣ـ٣٠٧، سعاد ماهر، أهم الآثار الإسلامية التى جاء ذكرها فى كتاب الجبرتى "عجائب الآثار فى التراجم والأخبار" بحث منشور ضمن كتاب "بحوث ودراسات عن عبد الرحمن الجبرتى" بإشراف الدكتور/ أحمد عزت عبدالكريم، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص٥٣١ـ٥٣٢).

(٣) الباب العالى: س٢٩١، ص١٧٢ـ ١٧٦، م٢٨٤ بتاريخ ٥ صفر ١١٩١هـ/ ١٥ مارس ١٧٧٧م.

(٤) دمنهور: قاعدة محافظة البحيرة، وهى من المدن المصرية القديمة (انظر: محمد رمزى، المرجع السابق، ق٢، جـ٢، ص٢٨٤).

والمقام لا من عمارة ولا ترميم، ونتج عن ذلك تخرب الجامع، ومطهرته، والحمام؛ لذا أذن مراد بك للشيخ على بالتصرف فى ذلك الوقف بالزراعة والإجارة، وصرف ما يحصل من ذلك على مهمات الجامع، ومقام جده من عمارة، وترميم، وفرش، ووقود، وآذان، وإمامة، وعمارة المطهره، والحمام(١).

ومن ضمن المنشآت التى أقامها الأمراء المماليك وأوقفوها، الأسبلة، والسبيل منشأة مائية أقيمت لتزويد عابرى السبيل بالمياه، وقد كان إنشاؤه عادة جارية عند كل الملل منذ القدم، إلا أنها كانت بصفة أكثر عند المسلمين فى معظم مناطق الشرق العربى، ولاسيما فى الجهات قليلة الماء، ومن هنا لعبت الأسبلة دورا مهما فى تقديم أهم خدمات الرعاية الاجتماعية إلى سكان هذه المناطق(٢).

ومن الأمراء المماليك الذين أوقفوا الأسبلة الأمير قيطاس بك الذى قتل عام ١٠٤٠هـ/ ١٦٣١م، وسبيله يقع بشارع الجمالية، وقد ورد فى النص الكتابى بسقف السبيل" البسملة وسقاهم ربهم شرابا طهورا، هو أمير اللوا قيطاس الذى علاه ورب السماء بالفضل فى مصر أظهره بنى مكتبا لله قصد ثوابه، وخير سبيل قد سقى الناس كوثره"(٣)، وكان للأمير على بك الدمياطى سبيلا بشارع درب سعادة(٤)، أنشأه فى عام ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م(٥) كما أنشأ الأمير إبراهيم كتخدا القازدغلى سبيلا بشارع الداودية(٦) عام ١١٦٧هـ/ ٥٣- ١٧٥٤م(٧)، ومن

---

(١) محكمة البحيرة: س١٣، ص١٧٣، م٢٢٤ بتاريخ ١٠ شعبان ١٢٠٠هـ/ ٨يونيو ١٧٨٦م.

(٢) محمود حامد الحسينى، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧-١٧٩٨م)، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨، ص٩.

(٣) نفسه: ص١٤١.

(٤) شارع درب سعادة: يبدأ من آخر شارع اللبودية بجوار جامع السلطان حقمق، وينتهى لرأس حارة الحمام، وطوله (٤٢٨) متر، عرف بأحد أبواب القاهرة الذى بناه القائد جوهر المعروف بباب سعادة (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص١٩١).

(٥) محمود حامد الحسينى: المرجع السابق، ص١٩٩.

(٦) شارع الداودية: هناك شارعين يحملان هذا الاسم، هما شارع الداودية القبلى، ويقع على يسار المار من شارع سويقة عصفور قبلى مسجد الست صفية وطوله (١٧٥) متر، أما شارع الداودية البحرى فيقع فى الجهة البحرية لمسجد الست صفية، ويبدأ من شارع سوق العصر وينتهى لشارع المغربلين (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق: ص٢٤٢- ٢٤٣).

(٧) محمود حامد الحسينى: المرجع السابق،ص٢٤٨.

الأمراء الكبار الذين أنشاؤوا الأسبلة الأمير محمد بك أبو الذهب، فقد أنشأ فى عام ١١٨٨هـ/ ٧٤ـ ١٧٧٥م، سبيلا بشارع التبليطة، بالقرب من الجامع الأزهر(١).

هذا ماتم التعرض له عن دور المماليك فى مجال الأوقاف، ولكن بعد أن انتهى محمد على من إلغاء نظام الالتزام قرر تعديل نظام الوقف، فاستولى على الأراضى الموقوفة على الأعمال الخيرية، على أن يقوم بالصرف عليها من موارد المالية العامة(٢)، ولا شك أن ذلك خطوه اتخذها محمد على لإضعاف هيبة ونفوذ المماليك.

ثالثا ـ الزواج:

يمثل الزواج مظهرا اجتماعيا مهما للبيوتات المملوكية، فقد شكل المماليك فى مصر العثمانية طبقة عسكرية متميزة، شاركت العثمانيين فى السيطرة على المجتمع المصرى، وذلك منذ بداية العصر العثمانى فى مصر حسب أوامر السلاطين العثمانيين، وقوانينهم، وتميز المماليك بأصلهم الخاص ونشأتهم، وطريقة تربيتهم الخاصة، وعدم الاختلاط بأهالى البلاد، فلم يحاولوا الزواج من المصريات ـ باستثناء بعض الحالات ـ بل اختاروا زوجاتهم، وجواريهم من بنى جنسهم اللائى جلبهم تجار الرقيق(٣).

وسوف يتم التعرض للمصاهرات المملوكية من خلال الحديث عن قيمة الصداق، علاوة على الزواج من الجوارى السود، ومن المصريات، بالاضافة للإحتفال بمظاهر الزواج.

اختلفت قيمة الصداق المدفوع سواء أكان ذهبا، أم فضة، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى الوضع الاقتصادى، والاجتماعى بل؛ والسياسى لكل من الزوج والزوجة، ويلاحظ فى معظم حجج الزواج أن الصداق المتفق عليه، كان الزوج يدفع منه الثلثين فورا، والثلث الباقى يحل للزوجة بفراق زوجها، أو وفاته، وفي بعض الأحيان كان الزوج يدفع ثلاثة أرباع الصداق فورا، والربع الباقي يحل للزوجة بفراق زوجها أو وفاته وفى بعض الأحيان كان يتم دفع الصداق مرة

---

(١)محمود حامد الحسينى: المرجع السابق،ص٢٦٧.

(٢) محمد فهمى لهيطة: المرجع السابق، ص٩٦.

(٣) ليلى عبد اللطيف أحمد: المجتمع المصرى فى العصر العثمانى، درا الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٧، ص١٩ـ٢٠.

واحدة، وهناك ثلاث درجات للصداق وهى الصداق المرتفع، والمتوسط، والمنخفض.

تشير بعض الوثائق إلى ارتفاع قيمة الصداق، فعلى سبيل المثال أصدق حمزة بن عبد الله الجركسى على مخطوبته حبانة بنت عبدالله البيضاء على صداق قيمته مائة دينار ذهب، وتعهد الزوج بكسوة زوجته شتاء، وصيفا([1]) كما أصدق الأمير إسماعيل كتخدا مستحفظان سابقا تابع المرحوم مراد كتخدا الطائفة المذكورة على مخطوبته زينب بنت عبد الله البيضاء، على صداق قيمته مائة وخمسون دينارا ذهبا زنجرليا([2]).

وفى بعض الأحيان كان الصداق يرتفع عن ذلك بمراحل، فقد أصدق الأمير حسين بك أمير اللوا على معتوقته حسن شاه بنت عبدالله البيضاء على صداق قيمته خمسمائة دينار ذهب زنجرليا وكان وكيل الزوجة الأميرعثمان بك الفقارى([3])، كما أصدق الأمير على بك أمير اللوا والحج الشريف على أمنه بنت عبد الله البيضاء، على صداق قيمته خمسمائة دينار ذهب زنجرليا([4]).

ويلاحظ فى بعض الزيجات المملوكية من دفع صداقا متوسطا، وعليه فقد أصدق الأمير إبراهيم أغا ابن عبد الله من طائفة المتفرقة تابع قيطاس بك الدفتردار على خديجة بنت عبد الله البيضاء معتوقة إسماعيل أغا دار السعادة، على صداق قيمته خمسة عشر ألف نصف فضة([5])، كما أصدق الأمير أحمد جوربجى طائفة تفنكجيان ابن عبد الله تابع على جوربجى الطائفة المذكورة على رقية بنت عبدالله البيضاء معتوقة زينب خاتون، على صداق قيمته عشرة آلاف نصف فضة، وتعهد الزوج بكسوة زوجته شتاء، وصيفا([6])، وأصدق الأمير إبراهيم أغا طائفة تفنكجيان تابع المرحوم إبراهيم جربجى على أمنه بنت عبد الله البيضاء الجرجية الجنس، وعلى صداق قيمته خمسة عشر ألف نصف فضة([7]).

---

(١) القسمة العسكرية: س١٣، ص٩١، م٢٦٢ بتاريخ ١٧محرم ٩٨٩هـ/ ٢١ يناير ١٥٨١م.

(٢) نفســــــــــه: س١٣١، ص٦٣١،م ١١٥٠ بتاريخ ١٨ ذى القعدة١١٤٣هـ/ ٣٠ سبمبر ١٧١٩م.

(٣) الدشت:محفظة ٢٥٥، ص١١٠٧، مادة بدون رقم بتاريخ ٢٣ شعبان ١١٤٨هـ/ ٧يناير١٧٣٦م

(٤) محكمة بابى سعادة والخرق: س ٤٢٣، ص١٦٦، م ٣٦٠ بناريخ ١٥ شوال ١١٦٥هـ/ ٢٧مارس ١٧٦٦م.

(٥) الباب العالى: س١٩٢، ص١٩٥، م ٢٦٠ بتاريخ ١٦ صفر ١١٢٣هـ/ ٥ أبريل ١٧١١م.

(٦) القسمة العسكرية: س١٢٧، ص٤٥، م ٧٩ بتاريخ ٢٥ ربيع آخر ١١٣٩هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٧٢٦م.

(٧) نفســــــــــه: س١٥٢، ص٤٢٤، م٦٥١ بتاريخ ١٤ربيع أول ١١٥٦هـ/ ٧يونيو ١٧٤٣م.

ومن المماليك من دفع صداقا متدنيا، فقد أصدق حسن بن عبد الله على حليمة بنت عبد الله البيضاء، وعلى صداق قيمته أربعون قرشا، وتعهد الزوج بكسوة زوجته شتاء، وصيفا([1])، كما أصدق الأمير أحمد بن المرحوم الأمير على من أمراء الجراكسة، على عائشة بنت عبد الله البيضاء، وعلى صداق قيمته أربعة آلاف وخمسمائة نصف فضة([2])، فى حين أصدق على أوده باشى طائفة مستحفظان على فاطمة بنت عبد الله البيضاء معتوقة الأمير عثمان جربجى الطائفة المذكورة، وعلى صداق قيمته أربعة ألاف نصف فضة([3])، وأخيرا أصدق الأمير على بن عبدالله من طائفة الجاويشية تابع إسماعيل بك الدفتردار على فاطمة بنت عبد الله البيضاء نظير صداق قيمته سبعة آلاف نصف فضة([4]).

وفى بعض الحالات قد يكون الهدف من الزواج عدم تطلع أى من الزوجين الزواج من خارج نطاق البيت الواحد؛ ويرجع ذلك إلى العصبية المملوكية المتأصلة فى نفوس المماليك، وبناء على ذلك فقد أصدق الأمير محمد كتخدا الأمير قيطاس بك أمير اللوا، والدفتردار بمصر، على ابنة أخى الأخير المدعوة صافية([5])، كما أصدق الأمير على بن عبد الله معتوق المرحوم مصطفى أغا مستحفظان على صفية خاتون بنت عبد الله البيضاء معتوقة وزوجة المرحوم مصطفى أغا المذكور([6])، وأصدق الأمير إسماعيل جربجى طائفة الجراكسة ابن عبد الله معتوق المرحوم إبراهيم جربجى جراكسة، على مخطوبته عائشة بنت عبد الله البيضاء معتوقة معتق زوجها([7]).

ولم يقتصر زواج المماليك على الجوارى البيض فقط، بل شمل ذلك الزواج من جوارى سود؛ وربما يرجع ذلك إلى رغبة المماليك فى الحفاظ على النسيج المملوكى، علاوة على انخفاض قيمة صدقاتهن.

---

(١) القسمة العسكرية: س٤٣، ص٣٧٣، م٦٠٣ بتاريخ ١٨ ربيع ثانى ١٠٤٤هـ/ ١١ سبتمبر ١٦٣٤م.

(٢) الباب العالى: س١٥٠، ص١٥٧، م٥٠٩ بتاريخ ١٥ ربيع ثانى ١٠٨٢هـ/ ٢١ أغسطس ١٦٧١م.

(٣) نفسه: س١٩٧، ص٥٣، م١٨٦ بتاريخ ١٥ جماد أول ١١٢٩هـ/ ٢٧ أبريل ١٧١٧م.

(٤) نفسه: س١٩٧، ص١٥٨، م٥٧٨ بتاريخ ١٦ ذى القعدة ١١٢٩هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٧١٧م.

(٥) الدشت: محفظة ٢٠٦، ص١٢٣ـ١٢٤، مادة بدون رقم بتاريخ ٦ ربيع ثانى ١١٠٠هـ/ ٢٨ يناير ١٦٨٨م.

(٦) القسمة العسكرية: س١١٤، ص٤٥٢، م٤٣٤ بتاريخ ٣ جماد أول ١١٣١هـ/ ٢٤ مارس ١٧١٩م.

(٧) ديوان عالى (١): ص٨٤ـ٨٥، م١٧٤ بتاريخ ١٧ شعبان ١١٥٤هـ/ ٢٨ أكتوبر ١٧٤١م.

فى عام ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م أصدق يوسف بن عبد الله على دام السرور بنت عبد الله الحبشية معتوقة أحمد بن عبد الله الجركسى، وعلى صداق قدره سبعة دنانير من الذهب(١)، كما كان الأمير أحمد جربجى ابن عبد الله من طائفة الجراكسة، معتوق عثمان أغا دار السعادة متزوجا من فاطمة بنت عبد الله السوداء(٢).

وأصدق الأمير مصطفى بن عبد الله معتوق محمد كتخدا مستحفظان الخربطلى، على محبوبة بنت عبد الله السوداء، وعلى صداق قدره عاجلة، وآجله عشرون دينارا ذهبا زر محبوب، وتعهد الزوج بكسوة زوجته شتاء، وصيفا(٣)، وتشير حجة مخلفات حسين جربجى طائفة تفنكجيان أنه كان متزوجا من سكينة، وتحفة الحبشيتين(٤).

ويلاحظ أن بعض المماليك قد أقدموا على الزواج من مصريات ــ وخاصة بنات المشايخ والأشراف ــ ويرجع ذلك إلى المكانة المرموقة التى تميزت بها تلك الزوجة، ورغبة المملوك فى تحسين وضعه الاجتماعى، فعلى سبيل المثال أصدق الزينى حسن بن عبد الله من طائفة الجراكسة على أمنه بنت الشيخ حسن(٥)، كما أصدق عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم أحمد جلبى من طائفة الجاويشية، على محسنة بنت السيد الشريف أحمد(٦)، وكان الأمير إسماعيل بك الدفتردار "القاسمى" متزوجا بثلاث زوجات، الأولى كانت مصرية تدعى مناخاتون بنت المرحوم الشيخ على عبد المنعم، أما الأخيرتان فكانتا مملوكيتين(٧).

ونلاحظ أن معظم الأمراء المماليك قد غالوا مغالاة شديدة فى الاحتفال بالزواج، ويرجع ذلك ــ فى الغالب ــ إلى إظهار ثرائهم الواسع، وقوتهم ونفوذهم السياسى، خاصة أمام أصهارهم، حتى لا يتطلعوا فى يوم من الأيام إلى التمرد

---

(١) القسمة العسكرية: س٦، ص٢١٤، م٥٣١ بتاريخ ٢٧ شوال ٩٧٣هـ/ ١٧ مايوه ١٥٦٥م.
(٢) نفسه: س١٢٧، ص١٢٧، م١٢٣ بتاريخ ٢٥ جماد أول ١١٣٩هـ/ ١٣ يناير ١٧٢٧م.
(٣) نفسه: س١٦٣، ص٦٣٥، م٩٩٧ بتاريخ ٢٥ جماد أول ١١٦٧هـ/ ١٢ مارس ١٧٥٣م.
(٤) نفسه: س١٩٠، ص١٨٢ــ١٨٣، م٢٢٣ بتاريخ ٩ جماد ثانى ١١٨٧هـ/ ٢٩ يوليو ١٧٧٣م.
(٥) نفسه: س٦، ص١٤، م٣١ بتاريخ ٢٧ شوال ٩٧٣هـ/ ١٧ مايو ١٥٦٥م.
(٦) نفسه: س١١٩، ص٢١٠، م ٢٢٢ بتاريخ ١٢ محرم ١١٣٤هـ/ ٢ نوفمبر ١٧٢١م.
(٧) نفسه: س١١٩، ص٥٣٩ــ٥٥٤، م٥٧٢ بتاريخ ٣٠ ربيع أول ١١٣٤هـ/ ١٩ يناير ١٧٢٢م.

عليهم، وكان أمراء المماليك يحرصون على دعوة أصحاب الكلمة فى البلاد لحضور هذه الإحتفالات.

ففى عام ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م، بعد أن ظهر أمر على بك، وقلد إسماعيل بك الصنجقية، زوجه من هانم بنت سيده إبراهيم كتخدا، واحتفل بهذا الزواج احتفالا مبالغا فيه، استمر طيلة شهر كامل، وقد وردت على علي بك الهدايا من الأمراء، والأعيان، والاختيارية، والوجاقلية، والتجار، والأقباط، واليهود، وغيرهم، وبعد تمام الشهر يقول الجبرتى "**وزفت العروس فى موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بأنواع الملاعيب، والبهلوانات، والطبول، ومعظم الأعيان، والجاويشية، والملازمين، والسعاة، والأغوات أمام الحريمات، وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة، وكذلك المهاترة، والطبالون، وغيرهم من المقدمين، والخدم، والجاويشية، والعروس فى عربة مزينة، ومشى بجوارها خازنداره محمد بك أبو الذهب**" (١).

وفى عام ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م، شرع إسماعيل بك فى تزويج ابنته لخازنداره ومملوكه إبراهيم أغا، ودعى الباشا لهذا الحفل، وعندما وصل نزل الأمراء لملاقاته، وقدموا له الهدايا، ولما انقضت أيام الولائم، زفت الزوجة لزوجها فى موكب عظيم(٢).

ويظهر من الزيجات المملوكية السابقة كيف حاول المماليك ــ قدر المستطاع ــ الحفاظ على التقاليد، والعادات الموروثة فى الزواج، من حيث الزواج بالمملوكيات، ونظام الطبقية فى الزواج بحيث لا نجد مملوكا فى مستوى متواضع يتطلع للزواج من أميرة مملوكية، سواء كانت ، ابنة، أو أخت أمير، أو زوجه أمير متوف، وبعكس ذلك الأمير المملوكى، ولو تخلى المماليك عن هذه التقاليد لأثروا وتأثروا بالمجتمع المصرى فى هذه الفترة.

رابعا ــ الإهتمامات العلمية للأمراء المماليك:

من الطبيعى أن يؤثر الصراع بين البيوتات المملوكية على الإهتمامات العلمية للمماليك، فلم يكن هناك مناخ مناسب لممارسة الحياة العلمية على الوجه المطلوب، والذى عهدناه فى العصر المملوكى، إلا أنه هناك بعض الاستثناءات، فقد

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٢٤ــ٣٢٥.

(٢) نفسه: جـ٢، ص٣.

كان لبعض الأمراء المماليك ـ رغم اشتراك بعضهم في الصراع ـ إهتمامات علمية، وإن كانت في معظمها منصبة على النواحي الدينية، والأدبية؛ وربما يرجع ذلك لطبيعة العصر الذي لم يسمح بممارسة العلوم الأخرى، وسوف نتعرض فيما يلي لنماذج توضح إهتمامات الأمراء المماليك العلمية، وإن كانت بسيطة.

مثال ذلك احتفظ الأمير قانصوه بك القاسمي بالعديد من أمهات الكتب، وهي كتاب البرق اليماني للنهروالي، وكتاب شرح البخاري، وكتاب تاريخ مكة للأزرقي، وكتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وكتاب الجامع الصغير للسيوطي، وتاريخ ابن إياس، وكتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لابن حجر العسقلاني، وكتاب الشفعة للقاضي عياض، وكتاب المنن للقراني، وكتاب تفسير المغني لملا أبو السعود(1).

ومن الأمراء الذين كانت لهم اهتمامات علمية، الأمير مصطفى أغا طائفة مستحفظان، حيث كانت لديه مجموعة نادرة، وقيمة من الكتب، وهي كتاب شرح المناوي الكبير، وكتاب حياة الحيوان، للدميري، وكتاب الجامع الصغير للسيوطي، وكتاب الشفاء في الطب، لابن سينا، وكتاب الجلالين، لجلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، وكتاب الخطط للمقريزي، وكتاب من التقوى، وكتاب تاريخ مصر تركي، وكتاب النقد الأكبر، وقد بلغت قيمة هذه الكتب (١٣٧٠٣) نصف فضة(2).

ومن الأمراء من أوقف مكتبة فقد أوقف الأمير محمد قانصوه بك أمير اللوا جميع ما هو جاري في ملكه وتصرفه من جميع كتب الفقه، والحديث، والتفسير، والمعين ذلك بالدفتر الجامع بمكتبته، وشرط الواقف عدة شروط: أولها أن ذلك الوقف لا يباع، ولا يرهن ، ولا يوهب، ولا يورث، ثانيها أن يكون مقر هذه الكتب الموقوفة بمنزله، وأخيرا أن يكون هو الناظر على الوقف أيام حياته، ثم بعد ذلك للأرشد فالأرشد من أولاده إلى حين فنائهم، وإذا حدث ذلك، ولم يبق منهم أحد يتم إحضار الكتب المذكورة بالجامع الأزهر برواق(3) المغاربة، وتسجل بذلك الرواق،

(١) القسمة العسكرية: س٥٥، ص٧٨ـ ٨٥، م١١٠ بتاريخ ٢٥ رمضان ١٠٥٧هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٦٤٧م.

(٢) نفسه: س٧٣، ص٣٣٣ـ٣٣٦، م٤٩٠ بتاريخ ١٨ رمضان ١٠٨٨هـ/ ١٤ نوفمبر ١٦٧٧م.

(٣) الرواق: عبارة عن غرفة أو مجموعة غرف يقيم فيها جماعة من طلاب العلم من إقليم واحد أو أصحاب مذهب واحد من جهات مختلفة، وكان الأزهر يحتوى على (٢٢) رواق للغرباء الوافدين مثل رواق المغاربة والتكارنة أو =

وشرط ألا يخرج من الكتب المذكورة شئ إلا الفقراء طلبة العلم الشريف بمصر(1)، وكان لدى الأمير ذو الفقار بك الفقارى أمير الحج، مجموعة من الكتب، إلا أنه لم يذكر منها سوى صحيح البخارى(2).

وحرصا من الأمير عثمان كتخدا القازدغلى على نشر التعليم، قام فى غرة محرم سنة ١١٤٥هـ/ ٢٤ يونيو ١٧٣٢م، بعمارة الصهريج، والمسجد اللذين ببركة الأزبكية(3)، وتم بناؤه، وصلى فى المسجد يوم الجمعة فى غرة رجب سنة ١١٤٧هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤م، وقد أحكم بناؤه، ورتب له الرواتب، وجعل على الصهريج مكتبا لتعليم أطفال المسلمين(4).

ومن الأمراء المشهورين الذين كانت لهم إهتمامات علمية الأمير عثمان بك الفقارى، الذى كان يعرف علوم اللغة، ويتقنها، ويدرس الكتب العسيرة الشاقة ويشتغل بالأدب الخالص، فقد كان يقرأ على الشيخ حسن الجبرتى مقامات الحريرى، وقام الأخير بكتابتها لهذا الأمير فى خمسين جزءا كل جزء على حده، وكان يقرأ عليه أيضا كتبا فى فقه أبى حنيفة، وألف الشيخ للأمير عثمان بك كتابا

= للأقاليم المصرية مثل رواق الصعايدة ورواق الشراقوة أو على المذاهب مثل رواق الحنفية (انظر: حسام محمد عبدالمعطى، المرجع السابق، ص٣٤٦، هامش ١٣).

(1) القسمة العسكرية: س٧٧، ص٢٨١، م٣٧٥ بتاريخ غاية صفر ١٠٩٤هـ/ ٢٧ فبراير ١٦٨٣م.

(2) نفسه: س١٣١، ص٤٤٣ـ٤٤٨، م٨٤٠ بتواريخ غايتها جماد الثانى ١١٤٣هـ/ ٩يناير ١٧٣١م.

(3) بركة الأزبكية: يقول المقريزى إنها كانت بستانا كبيرا غربى الخليج يمتد فيما بين المقس وجنان الزهرى، وكان يشرف على بحر النيل من غربيه وكان يعرف بالبستان المقسى نسبة إلى المقس، ولما صارت مصر للخلفاء الفاطميين أمر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله بإزالة أنشاب هذا البستان، وأن ينشأ بركة أمام المنظرة التى تعرف باللؤلؤة فعملت بركة، ولكن من يتأمل فى عظم بستان المقس وتحديدات المقريزى له يجد أنه لم يحفر كله بركة، إذ أن مساحته كانت تزيد عن أربعمائة فدان، ولا يتصور حفر جميع ذلك بركة، بل الذى حفر هو الجزء القريب من منظرة اللؤلؤة فقط، وقد ذكر أبو السرور البكرى أن هذه البقعة قبل بناء الأمير أزبك بها عمارته كانت أرض خراب، وبها كيمان من روث المواشى علاوة على أشجار الأثل والسنط، واستمرت على ذلك إلى سنة (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م)، فاستحسن الاتابكى أزبك أن يعمر هناك مناخا لجماله، وكان سكنه قريبا منها، فلما عمر المناخ حلت له العمارة، فبنى القاعات والدور والمقاعد، ثم احضر أبقارا ومحاريث وجرف ما احتاج إلى جرفه من الكيمان، ومهدها، وصارت بركة، وبنى حولها رصيفا محيطا بها، ثم شرع الناس فى البناء عليها، فبنيت القصور الفخمة، وتزايدت العمائر، وصارت بلدة بانفرادها، وأنشأ بهاالاتابكى أزبك الجامع الكبير، ثم انشأ حولها الربوع والحمامات، والطواحين والأفران، ثم سكن أزبك فى تلك القصور إلى أن مات، فخربت بعد وفاته، وظلت على ذلك إلى زمن الخديو إسماعيل فقام بتنظيمها (انظر: على باشا مبارك، المصدر السابق، جـ٣،ص٢٤٩ـ٢٥١).

(4) أحمد شلبى: المصدر السابق، ص٥٧٧.

عن مناسك الحج، واستصحبه معه ثلاث مرات إلى الحج، وكان عثمان بك في الغالب لا يجالس إلا أرباب الفضائل، والعلم (1).

وبعد أن دانت الأمور فى مصر لإبراهيم كتخدا القازدغلى، ورضوان كتخدا الجلفى ترك الأخير الأمور فى مصر للأول، وعكف على حياة المجون، والترف، وأنشأ العديد من القصور، وبالغ فى زخرفتها، وتأنيقها، فقصدته الشعراء، ومدحوه بالقصائد، والمقامات، والتواشيح، وكان يمنحهم الجوائز، واتخذ له جلساء، وندماء من المشايخ والأدباء(2).

وفى أواخر عام ١١٨٧هـ/ أوائل عام ١٧٧٤م، شرع محمد بك أبو الذهب فى بناء مدرسته تجاه الجامع الأزهر، ولما انتهى من بنائها وتجهيزها عين فيها مفتين للمذاهب الثلاثة الشافعى، والمالكى، والحنفى، وعين بها إماما، وعين لها ميقاتا، وجعل بها خزانة كتب عظيمة، وعين لها خازنا، وجعل له نائبا، كما خصص رواتب للمدرسين الكبار، ومن دونهم علاوة على الطلبة، ولكن بعد وفاة أبى الذهب اختل نظام المدرسة، بسبب الصراع بين أتباعه، مما أثر بالسلب على ما هو موقوف لتلك المدرسة من أراضى وحوانيت(3).

يتضح مما سبق أن إسهام الأمراء المماليك فى الناحية العلمية كان ضئيلا؛ وذلك شيء طبيعى لأن زعماء المماليك فى هذه الفترة كان شغلهم الشاغل هو السيطرة والزعامة، ورغبة كل بيت فى أن يقضى على الآخر، وعلى هذا الأساس لم يكن أمام المماليك الفرصة الكافية لإحراز أى تقدم علمي، لذا كان الاحتلال الفرنسى انطلاقة حضارية لحد ما، تختلف عن العصر السابق، واستكمل هذه الانطلاقة فيما بعد محمد على باشا.

---

(١) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٥١٩، صلاح هريدى، التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص٥١.

(٢) عبد الرحمن الجبرتى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٥١ـ٢٥٢.

(٣) نفسه: جـ١، ص٥٥٢ ـ٥٥٣ ، على باشا مبارك، المصدر السابق، ص٢٣٨ـ٢٤٠.

الخاتمـــــة

الخاتمة

مما سبق يتضح الدور المهم الذى لعبته البيوتات المملوكية فى تاريخ مصر العثمانية فى النواحى السياسية، والإدارية، والاقتصادية والاجتماعية.

فمن الناحية السياسية شارك المماليك مشاركة فعالة فـــى صنـــع التـــاريخ السياسى لمصر العثمانية، بداية من الفتح العثمانى حتى مجئ الحملة الفرنسية، فقــد كان للمماليك موقف من الفتح العثمانى بين مؤيد ومعارض، فالفريق المؤيد للفتـــح كان يطمع فى الحصول على مناصب كبرى، وحدث ذلك بـــالفعل، أمـــا الفريـــق المعارض للفتح العثمانى، فقد صعب عليهم القضاء على نفوذهم، وتحولـــهم مـــن حاكمين إلى محكومين، ومن هنا كانت نقمتهم على الإدارة العثمانية، وظهر ذلـــك بوضوح فى حركات العصيان التى أعقبت الفتح العثمانى، والتى تم القضاء عليـــها بفضل الإدارة العثمانية القوية، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل للكيان المملوكى وجود فى ظل السيادة العثمانية، بدليل أنهم كونوا فرقة عسكرية هى فرقة الجراكسة، كمـــا أنهم كانوا عصب أوجاق المتفرقة.

ومع مرور الوقت أصبح وضع المماليك لا يستهان به فقد استغلوا السلطات التى منحتها لهم الإدارة العثمانية لصالحهم الخاص، ودخلوا فى صراعـــات ضـــد بعضهم البعض، مروراً بفتنة السباهية، ثم واقعة الصناجق، ثم فتنة أفرنج أحمد، ثم الصراع بين بيتى الإيواظية والشنبية، والصراع بين بيت الشنبية والفقاريـــة، ثـــم الصراع بين أمراء البيت القازدغلى، ثم الصراع بين بيتـــى العلويـــة والمحمديـــة، وأخيراً الموقف المتردى بين بيتى الابراهيمية والمرادية، مما أثر ذلك على استقرار الأوضاع فى مصر، فلم تجد الادارة العثمانية فرصة كافية لتلتقط أنفاسها، كى تعمل على تنمية البلاد سياسياً، واقتصادياً، بل واجتماعياً، فالمماليك كانوا العقبة الأولـــى فى تحقيق أى تقدم فى هذه النواحى، وليتهم تعاونوا مع العثمانيين فتغير الوضـــع؛ من الأسوأ إلى الأحسن، ولكن للأسف الشديد كـــان كـــل مـــا يشـــغلهم المصـــالح الشخصية، والوصول للزعامة فى مصر، بغض النظر عن أى شيء ، من هنـــا لا يجب أن نلقى اللوم كله على الإدارة العثمانية، بل يشترك المماليك، وبنسبة كبـــيرة فى ذلك، لذا فإنى أؤيد محمد على، عندما قام فى عام ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، بالقضاء على المماليك فى مذبحة القلعة؛ لأنه أيقن أن بقاء المماليك سيكون حائلاً فى ســـبيل

تحقيق طموحاته ـــ على الرغم من ضعف شأنهم بعد دخول الفرنسيين مصر ـــ فقد نظر للأمور نظرة مستقبلية، وخشى إن أبقى عليهم، واستعان بهم فى إدارة البلاد؛ لتكرر ما فعلوه فى عهد الإدارة العثمانية، لذلك لم يتردد فى القضاء عليهم.

ومن الناحية الإدارية سيطرت البيوتات المملوكية على المناصب المهمة فى مصر، كمنصب إمارة الحج، والدفتردارية، والروزنامة، والحسبة، وحكم الأقاليم، واستغل المماليك هذا النفوذ الإدارى أسوأ استغلال، بل كان ذلك محركاً للصراع فيما بينهم، للإستيلاء على هذه المناصب تقوية لنفوذهم، وبيوتاتهم.

وعلى أية حال يرجع ازدياد النفوذ المملوكيى سياسياً، وإدارياً بهذه الصورة، إلى ضعف الدولة العثمانية، وما كانت تواجهه من أزمات داخلية وخارجية، فاستغل المماليك ذلك أسوأ استغلال، من هنا لم يكن أمام الدولة العثمانية وإدارتها متسع من الوقت لتحسين الأوضاع فى مصر.

ومن الناحية الاقتصادية سيطر المماليك على مجريات الأمور الاقتصادية فى مصر، فكان لهم نصيب وافر فى الالتزام الزراعى، والالتزام الحضرى، وتجارة الحاصلات الزراعية داخلياً، وخارجياً، وتجارة الثروة الحيوانية بأنواعها، بل إنهم تدخلوا فى بعض الصناعات، كصناعة السكر، نظراً لتكاليف صناعته، وإيراداته الضخمة ، ولكن استفادة مصر مما سبق كانت عديمة الجدوى؛ نظراً لأن الصراعات المملوكية، لم تتح أيه فرصة لإحراز أى تقدم اقتصادى.

أما من الناحية الاجتماعية، فنلاحظ أن البناء المملوكى لم يكن قائماً على أسس قوية تربطة، فليست هناك صلات قربى بين المماليك، وإنما الذى كان يربطهم ببعضهم البعض، رابطتى الأستاذية، والخشداشية، وهاتين الرابطتين ـــ فى الغالب ـــ لم يستمرا على الدوام، فكثيراً ما كان ينشب الصراع بين المملوك وأستاذه، وبين الخشداشية وبعضهم البعض، فقد كان ذلك من عوامل عدم استمرار أى بيت من البيوتات المملوكية بالانفراد بالأمور فى مصر لفترة طويلة، فقد كان المماليك من عوامل القضاء على أنفسهم.

ومما يعاب على المماليك أنهم لم يحاولوا الاندماج بالمجتمع المصرى بصفة عامة، ولو أنهم فعلوا ذلك لأثروا فيه، وتأثروا به، وربما لتغير وضعهم فى البلاد،

بل ظلوا على الدوام طبقة متميزة، ومنعزلة، تنظر لنفسها على أساس أنـــها هـــى الأولى بحكم مصر.

وأخيراً هناك خلاف جذرى بين المماليك فى العصر المملوكى، والممـــاليك فى العصر العثمانى، فالمماليك فى العصر الأول، كانوا ـ غالباً ـ عنصـــر بنـــاء للعلم، والحضارة، والعمل على رقى وتطوير البلاد، أما فى العصر الثانى، فكـــانوا ـ فى الغالب ـ عنصر هدم لا يسعى إلا للسيطرة على مقاليد الأمور فى البـــلاد، متجاهلين العرف، والتقاليد، ويستثنى من هذه القاعدة إسماعيل بـــك ابـــن إيـــواظ، وعبدالرحمن كتخدا القازدغلى.

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

محتوى الوثيقة: تولى أحد الأمراء الأمراء المماليك قيادة الخزينة الإرسالية.
المصدر: سجلات محكمة القسمة العسكرية.
رقم السجل: (١٦٣). رقم الصفحة: (٧٥).
رقم المادة وتاريخها: مادة (١٠٥) بتاريخ ٦ رمضان ١١٦٦هـ/ ٦يوليو ١٧٥٣م.

ثبت لديه بشهادة كل من فخر الأعيان الكرام كمال ذوى الشأن الفخام الجناب المكرم الأمير مصطفى كتخدا باش اختيار طائفة مستحفظان حالاً الدرندلى وفخر أقرانه المكرمين الأمير على جلبى الدرندلى والشيخ الأكمل زين الدين بن عبد الله تابعى الأمير مصطفى كتخدا باش اختيار مستحفظان المشار إليه أعلاه دام كمالهم أمين بمعرفة قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام الجناب الكريم الأمير يوسف بك أمير اللوا الشريف السلطانى ودفتردار مصر المحروسة سابقاً المتوجه فى سنة تاريخه إلى الديار الرومية صارى عسكر الخزينة العامرة كتب الله سلامتهم أجمعين ومعرفة المرحوم قدوة الأمرا الكرام الأمير على بك الدمياطى أمير اللوا الشريف السلطانى ودفتردار مصر المحروسة كان المعرفة الشرعية النافية للجهالة شرعاً وأن فى العوائد المقررة الحاوى فى العادة قديماً وحديثاً أن مطلوب فى كل سنة فى جهة التزام مقاطعة مصر المحروسة من الأرز الأبيض السلطانى ألف أردب واحد أرز سلطانى برسم كلار الميرى يرسل لحضرة الدولة العلية فى كل سنة حسب الميعاد وأن فى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف الخراجية كان الأمير يوسف بك المشار إليه أعلاه دفتردار مصر ومطلوب منه مبلغ الألف أردب الأرز المذكورة أعلاه المطلوبة لجهة الميرى من التزام المقاطعة فى كل سنة ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة وألف الخراجية ورفع الأمير يوسف بك المشار إليه أعلاه من الدفتردارية وتولى حين ذلك الجناب العالى الأمير على بك الدمياطى دفتردار بمصر المحروسة كان والتزم بالتزام المقاطعة بثغر دمياط المحروس سنة تسع وخمسين ومائة وألف الخراجية المذكورة أعلاه فصار مبلغ الألف أردب المطلوبة

المعين أعلاه محمية الميرى التزام المقاطعة سنة ثمان وخمسين ومائة وألف الخراجية الداخلة فى حساب الجناب العالى الأمير يوسف بك المشار إليه أعلاه من المرحوم أمير اللوا الأمير على بك الدمياطى دفتردار مصر المحروسة وملتزم المقاطعة بثغر دمياط سنة تسع وخمسين ومائة وألف المذكورة أعلاه وطلب منه مبلغ الألف أردب المذكورة أعلاه ليتسلمها الأمير يوسف بك المشار إليه أعلاه ويرسلها إلى الدولة العلية عن حسابه سنة ثمان وخمسين ومائة وألف الخراجية المذكورة فلم يدفع ذلك المرحوم على بك الدمياطى المذكور أعلاه وتوفى إلى رحمة الله تعالى المرحوم الأمير على بك فى أواسط سنة تسع وخمسين ومائة وألف الخراجية المذكورة ومبلغ الألف أردب أرز المذكورة أعلاة باقية بذمته لم يدفع منها شيئاً ومطلوبة منه ومن جهة تركاته ومخلفاته من هذه للأمير يوسف بك المشار إليه أعلاه ليدفعها لجهة الدولة العلية حسب الميعاد وأشهد على نفسه الشريفة بذلك وبه شهد وحرر ووقع وسطر فى اليوم المبارك الموافق لسادس شهر رمضان المعظم سنة ست وستين ومائة وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ
أحمد الحموى

الشيخ
عبد القادر

ملحق رقم (٢).

محتوى الوثيقة: تعيين الأمير ذى الفقار بك الفقارى ناظر وقف.

المصدر: الباب العالى.

رقم السجل: (١٣٦). رقم الصفحة: (١٠٩).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٥١٩) بتاريخ ٢ ربيع أخر ١٠٦٩هـ/٢٨ ديسمبر ١٦٥٨م.

قرر مولانا النائب الحنفى قدوة الأمرا الكرام عمدة الكبرا الفخام الجناب العالى حاوى المفاخر والمعالى ذا الفقار بك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر المحروسة زيد قدره النظر والتحدث على وقف المرحوم سلامة القلعى رحمه الله تعالى عوضاً فى ذلك عن الشيخ نور الدين بن على وقبل ذلك بالطريق الشرعى وذلك بحضرة ولدى المتوفى هما الشيخ أحمد والشيخ قاسم وباطلاعهما على ذلك وتصديقاً عليه الاطلاع الشرعى والتصديق الشرعى تحريراً فى ثانى شهر ربيع أخر سنة تسع وستين ألف.

ملحق رقم (٣).

محتوى الوثيقة: تعيين حسين جوربجى مستحفظان ناظر وقف.

المصدر: الباب العالى:

رقم السجل: (١٨٣). رقم الصفحة: (٤٠٥).

رقم المادة وتاريخها: مادة (١١٣٣) بتاريخ غرة شعبان ١١١٠هـ/ ٢فبراير ١٦٩٩م.

قرر مولانا شيخ الإسلام فخر ذوى التكريم حسين جوربجى مستحفظان تابع فخر الأعيان الأمير مصطفى كتخدا مستحفظان سابقاً القازدغلى دام كمالهما فى النظر والتحدث على وقف جركس الخليلى عوضاً فى ذلك عن المرحوم الأمير مصطفى جوربجى قيصرلى من طائفة مستحفظان كان لوفاته إلى رحمه الله تعالى تقريراً شرعياً تحريراً فى غرة شعبان سنة عشر ومائة وألف.

درويش محمد أفندى.

ملحق رقم (٤)

محتوى الوثيقة: وصية لرضوان بك الفقارى أمير الحج.

المصدر: سجلات محكمة القسمة العسكرية.

رقم السجل: (٦٢). رقم الصفحة (٨٧ــ ٨٩).

رقم المادة وتاريخها: مادة (١٠١) بتاريخ ١٣ جماد الثانى ١٠٦٦هـ/ ٨ مــــارس ١٦٥٦م.



٨٧

الحمد لله الذي وفق من اراد واختار من ذلك ما شاء من العباد ووفقهم للخير والعمل الصالح بالارشاد ...

المتوفي جمسين الف نصف فضة وما بذمة السيد محمد المغربي باش بشه بذمة نسابقا ثمانية وخمسون الف نصف وسبعمائة نصف وعن الصباني الماهر

بوحبة عبد الحميد الدرا يشبه حساب ثلاثة وثمانون الف نصف ومائة الف وسبعة وعشرون الفا وما بذمته من حماقات من الشام عن ثمن حمير

ابتاعوها منه علكيا كذا قد معين بما وهي بموجب دفتر المشهد المذكور اللاتي لذكره مائة الف نصف وثمانية وتسعون الف نصف وسبعمائة نصف

وثمانية نصفا وما بذمة الامير ابا فضه من حساب التذكرة سنة اربع وستين الف خمسة وعشرون الف نصف وما بذمة

الحاس سعيد الاف نصف وما بذمة مصطفى باشا الجلشه ثمانية عشر الف نصف وما بذمة مصطفى حاكم الكيل ستة الاف

اثنان واربعون الف نصف وما بذمة مصطفى جوربجي تابع كتخدا احمد وعشرون الف نصف وما بذمة الامير سليمان

ثلاثة وعشرون الف نصف وما بذمة السيد التاجر سكة المبلغ مائة الف نصف وستة وثلاثون الف نصف باقي ذلك

والديون التي على ذمة الواجبة الاداء شرعا ما بذمة محمد اغا كرد دفتر ابراهيم المنوفية مائة الف نصف واحدة وستون

الف نصف واربعمائة نصف وما بذمة الاوراغا ناظر ابراهيم الحداد عشرة الاف نصف وما بذمة الامير حجي عن ثمن مماليك احد وعشرون

الف نصف وما بذمة الامير حجي عن مماليك تسعة وثلاثون الف نصف وما بذمة الجلادي جرجي اربعة الاف نصف وما بذمة جابر

للاجرة وستون الف نصف وما بذمة محمد جلبي عن مماليك خمسة الاف نصف وما بذمة الشيخ حماد عشرة الاف نصف وما بذمة محمد اغا وكيل جلب سابقا

عن شليشة الكبرى اربعة عشر الف نصف وثلاثة واربعون نصفا وما بذمة الشيخ الذمي ثلاثة الاف نصف وما بذمة حسن

خمسة وعشرون الف نصف وما بذمة اسرائيل اليهودي عن ثمن اطلس ثلاثة الاف نصف واربعمائة نصف وثمانية وستون نصفا وما بذمة البازركان

الذي كاتب الديوان المنا اليه احد وعشرون الف نصف وما بذمة الكردي سنا اغا عن طواشي اربعة الاف نصف وما بذمة الشيخ حسين المدني عن

الاف نصف وخمسمائة نصف من الارز وما بذمة باسم جماعات من المدينة المنورة من الحرم خمسة الاف نصف وستمائة نصف وما بذمة باشي عشرة

الاف نصف وما بذمة ابراهيم جركس تسعة الاف نصف وما بذمة ابراهيم جلبي عن صندوق ستة الاف نصف وثمانمائة نصف وثلاثون

نصفا وما بذمة حسن الشامي ثمن بن زهر ثلاثمائة نصف وستة وستون نصفا وما بذمة حسن اغا مستوعب الممكن مائة الف نصف واحد

واربعة وسبعون الف نصف وما بذمة الامير ازبك تسعة عشر الف نصف وثلاثمائة نصف وستون نصفا وما بذمة القاضي احمد باشا السويسي

مقبل الدين شليشة الكبرى عن ثلاثة ولي باسم خمس وستين ودينار اربعة في السنة وستين والف ثمانية وعشرون الف نصف وستون نصف

نصفا وما بذمة يحيى الرومي سبعة الاف نصف ومائتا نصف ثمانية وخمسة وسبعون نصفا وما بذمة الكاتب التي الامير الاسعد واحد وما بذمة الحاج

ثلاثة الاف نصف وخمسمائة نصف وما بذمة مصطفى الكيال اربعة الاف نصف وخمسمائة نصف وما بذمة علي العطار تسعة الاف نصف وثلاثون

وما بذمة الشيخ سالم الصيني ثمانمائة نصف وما بذمة معتوق محاسن الف نصف واثنان ومائة نصف واحد وما بذمة السيد مصطفى مسلخجي

باشي السماسم الف نصف وعشرون وثلاثمائة نصف واربعون نصفا وما بذمة مراد الداخلي ثلثمائة نصف وما بذمة السيد الجواد الدراركي

الف نصف واحد وثلاثمائة نصف وخمسون نصفا وما بذمة الحاج عبد القادر الحلبي نجار الخليلي تسعة عشر الف نصف وسبعمائة نصف واحد واربعون

نصفا وما بذمة الحاج صالح المغربي سبعة عشر الف نصف ومائة نصف وستون نصفا وما بذمة سلطان الحلفداوي ستمائة نصف واربعون نصفا

وما بذمة عبد الله الخياط خمسة الاف نصف وما بذمة سليمان الخشاب احد وثلاثون الف نصف واربعمائة نصف وخمسون نصفا

وصار جملة ما عليه من الديون المذكورة اثنان وثلاثون كيسا مما اوصى لمعتقه الاتي ذكرهم بيده من ذلك ما هو المشروح لكل واحد منهم

لكل منهم بالمبلغ الاتي ذكره فمنه ما بذمة نصف ابان ثلاثون الف نصف وما بذمة موسى اغا ستة الاف نصف وما بذمة يحيى ابان

ستة الاف نصف وما بذمة مصطفى جركس ستة الاف نصف وما بذمة علي الطويل ستة الاف نصف وما بذمة سليمان اغا خمسة الاف نصف وما

بذمة الداغا خمسة الاف نصف وما بذمة مصطفى جركس امير اخور خمسة الاف نصف وما بذمة محمد حسين ستة الاف نصف وما بذمة الغفار

جركس خمسة الاف نصف وما بذمة احمد جركس خمسة الاف نصف وما بذمة جعفر جلبي ثلاثة الاف نصف وما بذمة كدار دار اغا ثلاثة

الاف نصف وما بذمة ابراهيم كلارجي ستة الاف نصف وما بذمة احمد وعبد الكريم بالسوية عشرة الاف نصف ايضا بذمة عنبر اغا قبل

مولانا الامير صاحب المشهد المذكور انه لا يستحق ولا يستوجب قبل الجماعات الاتي ذكرهم فمنهم مولانا الامير افتخر الدفتردار

العسكري بالديار المصرية الشريفة سلطاني حالا وقبلا ومولانا الامير سنجق السلطاني وحاكم ولاية الصعيد ومولانا

الامير حسين سنجق السلطاني وحاكم ولاية الدقهلية حالا ومولانا الامير اسماعيل سنجق السلطاني

وحاكم ولاية الغربية والامير ابراهيم اغا ابن جلبان سابقا ومولانا مصطفى افندي كاتب كبير مولانا الامير على امير الحج

الشريف النبوي تكخيات الامير احمد اغا جلبي حالا والامير حسين اغا الدفتردار والامير الجمال والامير

ذو الفقار باشي الفاتلة والامير خليل اغا كتخدا اسابقا والامير مصطفى ابو قدره والامير جعفر والامير

بن يد اغا والامير سليمان وشيخ الامير يوسف والامير دوريش وشيخ حسن والامير

والالف [illegible] تلتزم بادخاله والايسار وتشرحلف فارسكدر والارجع يلتزم شهادتنا مطلقا والاستحقاق والاعتراض والاطلاق
للعقد والانصاف والفسخ والاقالة والاحلال والاصطلاح والابراء والاسقاط [illegible] والعقد والابراء [illegible] سبحانه وتعالى والابى [illegible] الملك [illegible]
[illegible] عما [illegible] مسقطا مهبطا لكل حق ودعوى [illegible] تقدم [illegible] قبل كل منهم [illegible]
[illegible] وصدق [illegible] ذمة الجماعة [illegible] جميع ما [illegible] ذكرها [illegible] ملكا لهم
[illegible] محمد [illegible]
[illegible]
[illegible] حصانا [illegible] وسيف [illegible] حصانا [illegible]
[illegible] حصان [illegible] وسيف [illegible]
[illegible] حصان [illegible] وسيف [illegible]
[illegible] سليمان [illegible] حصان [illegible]
[illegible] حصان [illegible]
[illegible] حصان [illegible] وسيف [illegible]
حصان [illegible] وصالح [illegible] حصان [illegible]
[illegible] ايضا قبل [illegible] وكنعان [illegible]
[illegible] وسليمان [illegible] والاستحقاق [illegible]
ولا دعوى ولا طلب [illegible] والحق والملك [illegible] لهم يستحقون ذلك [illegible] الامام [illegible]
وقبل كل منهم ذلك [illegible] الثاني عشر [illegible] سنة
[illegible] ثمان وسبعين [illegible]

[illegible] الحاكم الشرعي [illegible]

والسيد قاسم الشوكى

[illegible] محمد الدرسى

وشهد به مولانا [illegible] دام مجده

ومولانا المقر الكريم [illegible] دام مجده

ومولانا المقر العالى [illegible] دام مجده

ومولانا الامير حسن [illegible] دام مجده

ومولانا الامير احمد [illegible] دام مجده

ومولانا الامير محمد بك [illegible] دام مجده

والامير احمد بك [illegible]

والامير علي بك [illegible] دام مجده

ومولانا الامير مصطفى [illegible]

ومولانا الامير [illegible] دام مجده

ومولانا المقر الكريم [illegible] دام مجده

والامير محمد [illegible] دام مجده

ومولانا سليمان [illegible] دام مجده

ومولانا رضوان [illegible]

والامير [illegible]

وبحضور الامراء [illegible]

[illegible] دام مجده

[illegible] دام مجده

ومفخر الاعيان [illegible] دام مجده

[illegible] دام مجده

ومفخر الاعيان [illegible] دام مجده

[illegible] دام مجده

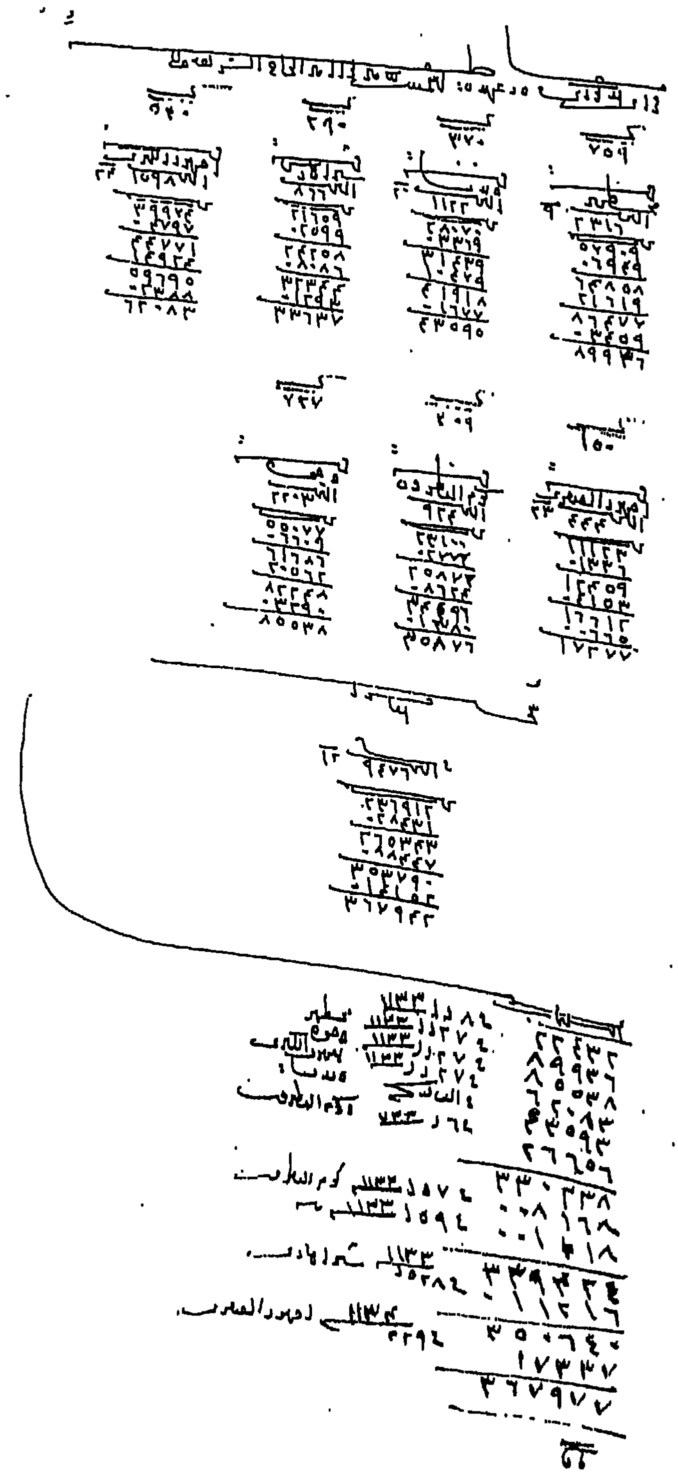
ملحق رقم (٥)

محتوى الوثيقة: القرى المخصصة لأمير الحج بالقليوبية.

المصدر: سجلات التزام فروخت ومقاطعات.

رقم السجل: (٨٩٠).

تاريخ السجل:١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م.



ملحق رقم (٦).

محتوى الوثيقة: فرمان من ديوان حسن باشا القبطان برفع المظالم عن أهالى ناحية بسطرة بالبجيرة.

المصدر: سجلات محكمة البحيرة.

رقم السجل: (١٣). رقم الصفحة: (٢٢٤).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٣٩٠) بتاريخ ١٩ ربيع آخر ١٢٠١هـ/ ٨ فبراير ١٧٨٧م.

صورة فرمان شريف.

صدر هذا الفرمان الشريف المطاع الواجب القبول والتشريف والاتباع من ديوان الغازى حسن باشا يسر الله له من الخير ما يشاء خطاباً وإنهاءً إلى قاضى أفندى بولاية البحيرة حالاً وقدوة الأماثل والأعيان محمد كاشف زيد قدره والمتولية والجوربجية والسدادرة بلوكات السبعة وجميع المتكلمين بولاية البحيرة حالاً نعلمكم أنه حضر بديواننا قدوة الأماثل والأقران إبراهيم كتخدا مناو باش اختيار مستحفظان حالاً وعرفنا أن بناحية بسطرة الكائنة بالولاية المذكورة لما عليها من قديم الزمان من المظالم والكلف وبمقتضى ذلك أصدرنا هذا الفرمان فعند وروده إليكم ووصوله تمنعوا المظالم والكلف وحش البرسيم وجميع بدع المظالم وتمنعوا القرب عن الناحية المذكورة بالأذية ويكون العلم بمقتضاه حكم المشروح أعلاه ولا مخالفون والكف الكريم والختم الفخيم عليهما الاعتماد تحريراً فى تاسع عشر ربيع آخر سنة إحدى ومائيتن وألف.

ملحق رقم (٧).

محتوى الوثيقة: رفع المظالم عن أهالى ناحية بسطرة رداً على فرمان حسن باشا.

المصدر: سجلات محكمة البحيرة.

رقم السجل: (١٣). رقم الصفحة: (٢٣٨).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٤١٤) بتاريخ ٦ جماد أول ١٢٠١هـ/ ٢٤ فبراير ١٧٨٧م.

لدى مولانا أفندى.

لما ورد الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف الوارد من الديوان العالى بمصر المحروسة من حضرة مولانا الوزير المعظم والدستوز المكرم والمشير المفخم مولانا الحاج محمد باشا يسر الله له من الخيرات ما يشاء المؤرخ بتاسع عشرين ذى الحجة سنة مائتين وألف وفرمان ثانى شريف واجب القبول والتشويف من حضرة مولانا الوزير المعظم والدستور المكرم والمشير المفخم ناصف المظلوم ممن ظلم مولانا حسن باشا يسر الله له من الخيرات ما يشاء كافل المملكة الشريفة الإسلامية بالديار المصرية والأقطار الحجازية مؤرخ بتاسع عشر شهر ربيع آخر سنة إحدى وما ئتين وألف كل منهما خطاباً لكل من مولانا أفندى المومى إليه أعلاه وقدوة الأكابر والأعيان الأمير محمد أغا كاشف الولاية حالا والجربجية المتولين بالولاية حالا وسردارية السبع بلوكات بالولاية وجميع المتكلمين بالولاية على انها حضرة الجناب العالى حاوى رتب المفاخر والمعالى الأمير إبراهيم كتخدا باش اختيار مستحفظان مناو بمصر المحروسة مضمونها الشريف أن بولاية البحيرة ناحية بسطرة لما عليها من قديم الزمان من حوادث لحكام الولاية من كاشف وقائمقام من شكوة وبياتة وتسويفة وكلفة وغير ذلك من أنواع المظالم وأن يرفع عن أهالى الناحية كامل أنواع المظالم لحكام الولاية من كاشف وقائمقام من كلفة وبياتة وتسويفة وحش برسيم وغير ذلك من أنواع المظالم إلى آخر ما هو مشروح بهما وقويل بمزيد القبول والامتثال وقيد بالسجل المصان رفع مولانا أفندى المومى إليه أعلاه عن أهالى ناحية وقائمقام من كلفة وتسويفة وبياتة وحش برسيم وغير ذلك

عملاِ على ما برز به أمر صاحب السعادة وعملا على الفرمانـــات التـــى بأيديـــهم وعملا بقول المصطفى صلى الله عليه السلام "من استن فى الإسلام سنة حسنة فلـــه أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن استن فى الإسلام سنة سيئة فعليـــه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة" وجرى ذلك وحرر وسطر ورقم فـــى اليوم المبارك السادس من شهر جماد أول أحد شهور سنة إحدى ومائتين وألف.

ملحق رقم (٨).

محتوى الوثيقة: الأمير قيطاس بك الدفتردار يستأجر حصة أرض بناحية بلنكمونة من على جربجى طائفة الجراكسة.

المصدر: محافظ الدشت.

رقم المحفظة: (٢٠٦). رقم الصفحة: (١٤٦).

رقم المادة وتاريخها: مادة بدون رقم بتاريخ ١٥ ذى الحجة ١٠٩٩هـ/ ١٢ ديسمبر ١٦٨٨م.

استأجر افتخار أمرا الإسلام عين أرباب الألوية والأعلام صاحب المقال والمقام المقر العالى حايز المجد والمعالى مولانا الأمير قيطاس بك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر المحروسة ودفتردارها حالاً دام مجده لنفسه الزكية من فخر الأكابر والأعيان عين أولى المفاخر ذوى الشأن الجناب العالى الأمير على جوربجى طائفة الجراكسة والملتزم بناحية بلنكمونة بولاية المنوفية بواجب سنة تسع وتسعين وألف الخراجية فأجره جميع أطيان أراضى ناحية بلنكمونة المرقومة أعلاه المعلوم ذلك عندهما شرعاً والجارى ذلك فى تصرف وانتفاع والتزام الأمير على جوربجى المشار إليه وتقسيط أمر الديوان العالى وله ولاية وإيجار ذلك شرعاً وقبض أجرته بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك لينتفع مولانا الأمير قيطلس بك المومى إليه بذلك بالزرع والزراعة والأجرة والإجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى بواجب سنه تسع وتسعين وألف الخراجية بأجرة مبلغها عن ذلك بواجب السنة المذكورة من الفضة الأنصاف العددية ثلاثة وستون ألف نصف وسبعمائة نصف وثلاثون نصفاً فضة وعلى الأمير على جوربجى المؤجر المشار إليه القيام بما على ذلك من المال لجهة الديوان العالى إيجاراً صحيحاً شرعياً قائماً على القبول والإيجاب والعلم والتعلم الشرعيات بعد النظر والمعرفة والإحاطة بذلك علماً وخبرة نافيين للجهالة شرعاً وثبت وحكم بذلك وحرر فى خامس عشر شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وتسعين وألف.

الشيخ
محرم الهواشى

الشيخ
محمد الأحمدى

ملحق رقم (٩).

محتوى الوثيقة: الأمير أحمد كتخدا عزبان يسقط حصة أرض بناحية برديس بولاية جرجا للأمير إسماعيل بك بن إيواظ.

المصدر: سجلات محكمة الباب العالى.

رقم السجل: (٢٠١). رقم الصفحة: (٤٢).

رقم المادة وتاريخها: مادة (١٥١) بتاريخ ٦ رجب ١١٣١هـ/ ٢٥ مايو ١٧١٨م.

لدى الحنفى لقدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والمجد والاحتشام المقر الكريم العالى إسماعيل بك أمير اللوا الشريف السلطانى والحج الشريف المصرى حالا ابن عوض بك أمير اللوا والحج الشريف المصرى كان تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وأعز جناب ولده المومى إليه دام مجده أشهد على نفسه فخر الأعيان كمال ذوى الشأن الجناب العالى الأمير أحمد كتخدا طائفة عزبان شهودة الإشهاد الشرعى وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا أنه فرغ ونزل وأسقط حقه للأمير إسماعيل بك المومى إليه أعلاه من التحدث والتصرف والالتزام بجميع الحصة التى قدرها ثلاثة قراريط على الشيوع بكامل أراضى ناحية برديس بولاية جرجا من غرة شهر توت القبطى سنة ثلاثين ومائة وألف الخراجية والمعلوم ذلك عندهما شرعا والجارى الحصة المسقطة المذكورة فى تصرف والتزام المسقط المرقوم أعلاه بموجب تقسيط ديوانى مؤرخ فى سادس عشر القعدة الحرام سنة أربع وعشرين ومائة وألف وبالتصادق على ذلك فراغا ونزولاً وإسقاطا شرعيات عن طيب قلب وانشراح صدر لما علم المسقط المشار إليه أعلاه لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة وقبل ذلك منه لنفسه الأمير إسماعيل بك المسقط له المرقوم أعلاه نظير مبلغ وقدره من الفضة الأنصاف العددية ثلاثمائة ألف نصف وخمسة وسبعون ألف نصف فضة يعد لها من الأكياس المصرية الديواينة والتى عيرة كل كيس منها خمسة وعشرون ألف فضة خمسة عشر كيساً مصرية ديوانية مقبوض ذلك من الأمير إسماعيل بك المسقط له المرقوم أعلاه بيد الأمير أحمد كتخدا المسقط المشار إليه أعلاه القبض الشرعى بتمام ذلك وكماله وبمقتضى ذلك

صار الأمير إسماعيل بك يستحق التصرف والتحدث والالتزام بجميع الحصة المذكورة من الناحية المذكورة وتصادقا على ذلك التصادق الشرعى المقبول وثبت الإشهاد بذلك لدى مولانا الحاكم المومى إليه أعلاه بشهادة شهودة ثبوتا شرعيا وبه شهد وحرر فى سادس شهر رجب الفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ
صالح الوسيمى

الشيخ
يوسف الوزيرى

ملحق رقم (١٠).

محتوى الوثيقة: الأمير إبراهيم بك أبو شنب يستأجر حصة أرض بعدد من النواحى بولاية البحيرة من عثمان جوربجى طائفة مستحفظان.

المصدر: محافظ الدشت.

رقم المحفظة: (٢٠٦). رقم الصفحة: (٤).

رقم المادة وتاريخها: مادة بدون رقم بتاريخ ٢٥ جماد أول ١١٠٠هـ/ ٢٨ مارس ١٦٨٨م.

استأجر قدوة الأمرا الكرام عمدة الكبرا الفخام ذو القدر والمجد والاحتشام المقر الكريم العالى مولانا الأمير إبراهيم بك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر المحمية وأمير الحج الشريف بها حالاً لنفسه الزكية من مؤجره فخر الأعيان الجناب العالى الأمير عثمان جوربجى طائفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة جميع الحصة التى قدرها النصف اثنا عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً شايعاً ذلك فى كامل أراضى ناحية علقام وأبو الخاوى وكنر الشهابى بولاية البحيرة المعلوم ذلك عندهما شرعاً والجارى النصف المؤجر المرقوم فى التزام الأمير عثمان جوربجى المشار إليه وللأمير عثمان جوربجى المشار إليه ولاية إيجار ذلك وقبض أجرته شرعاً بالطريق الشرعى وبالتصادق على ذلك لينتفع مولانا المستأجر المشار إليه بالنصف المؤجر المرقوم بالزرع والزراعة والأجرة والإجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى أسوة أمثاله فى ذلك بواجب سنة تسع وتسعين وألف الخراجية بأجرة مبلغها عن ذلك بواجب السنة المرقومة من الفضة الأنصاف العددية خمسة وسبعون ألف فضة وعلى المستأجر المرقوم أعلاه القيام بما على النواحى المرقومة أعلاه من المال لجهة الديوان العالى والعوائد والخدم والجسور والكلف وغيره إيجاراً صحيحاً شرعياً قائماً على الإيجاب والقبول الشرعيين بعد النظر والمعرفة والإحاطة بذلك علماً وخبرة نافيين للجهالة شرعاً وثبت وحكم به شهد وحرر فى خامس عشرى شهر جمادى الأولى سنة مائة وألف.

الشيخ
مصطفى الفضلى

الشيخ
محرم

ملحق رقم (١١)

محتوى الوثيقة: الأمير عثمان بك الفقارى يستأجر حصة أرض بناحية منشية بنـــى بكار بولاية الجيزة من الأمير على جوربجى اختيار كومليان.

المصدر : سجلات محكمة الباب العالى.

رقم السجل: (٢١٧).　　　　　　　　رقم الصفحة: (٢٥٩).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٤٦٠) بتاريخ غرة شـــعبان ١١٤٩هــــ/ ٥ ديســـمبر ١٧٣٦م.



ملحق رقم (١٢).

محتوى الوثيقة: الأمير يوسف بك قيطاس يسقط حصة أرض بناحية الرواحة للشيخ بدر الدين حسين.

المصدر: سجلات إسقاطات القرى.

رقم السجل: (٣). رقم الصفحة: (٢٠ــ ٢١).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٥٧) بتاريخ ١١ رجـــب ١١٤٥ هــ/ ٢٨ ديســمبر ١٧٣٢م.

لدى مولانا شيخ الإسلام بمعرفة قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام أمــير اللوا الشريف السلطانى وصاحب العلم المنيف الخاقانى مولانا الأمير محمــد بــك قيطاس أمير الحج الشريف المصرى سابقاً دام مجده أشهد على نفسه افتخار الأمـرا الكرام عمدة الكبرا الفخام المقر الكريم العالى حايز رتب المفاخر والمعالى الأمــير يوسف بك قيطاس حاكم ولاية البهنساوية حالاً شهودة الإشهاد الشرعى وهو بحمــد الله تعالى فى كمال صحته وسلامته وطواعيته واختياره وجواز الإشهاد عليه شرعاً أنه فرغ ونزل وأسقط حقه لفخر أرباب الوجاهة والإقبال مولانا الشيخ بدر الديــن حسين بن المرحوم الشيخ أبو السرور المعروف بمستوفى المرحوم المقــر العــالى مولانا الأمير قيطاس بك الكبير دفتردار مصر المحروسة كـــان مــن التصــرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها الثلثان ستة عشر قيراطا من أصل أربعة وعشرين قيراطا شايعا ذلك فى كامل أراضى ناحية الرواحة تابع ولاية الأشمونيين فراغا ونزولا وإسقاطا شرعيا من ابتداء توت القبطــى ســنة خمــس وأربعين ومائة وألف عن طيب قلب وانشراح صدر لما علم المسقط المرقوم لنفســه فى ذلك من الحظ والمصلحة باعترافه بذلك الاعتراف الشرعى وقبل ذلك منه لنفسه مولانا الشيخ المسقط له المذكور أعلاه قبولا شرعيا وذلك فى نظــير مــا قبضــه المسقط المشار إليه أعلاه من المسقط له المرقوم عن حلوان وقدره مــن الدنــانير الذهب الزنجرلى أربعمائة دينار ذهب زنجرليا القبض الشرعى بتمام ذلك وكمالــه بحضرة شهوده وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه صار مولانا الشيخ حسن المسقط له

المذكور يستحق التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة المذكورة من الناحية المرقومة وذلك من ابتداء السنة المذكورة فى نظير مبلغ الحلوان المقبـوض المرقوم وتصادقا على ذلك تصادقاً شرعياً مقبولاً وثبت الإشهاد بذلك لـدى مـولا شيخ الإسلام وبه شهد وحرر فى حادى عشر شهر رجب الفرد الحرام سنة خمـس وأربعين ومائة وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ
داود الأزهرى

الشيخ
أحمد هلال

ملحق رقم (١٣).

محتوى الوثيقة: الأمير يوسف كتخدا طائفة مستحفظان الدمياطى يستأجر حصة أرض بناحية معنية بالبحيرة من الأمير حسن جربجى طائفة عزبان.

المصدر: الديوان العالى.

رقم السجل: (١). . رقم الصفحة: (٢٦١).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٥٥٠) بتاريخ ١٥ ربيع أخر ١١٥٦هـ/ ٨ يونيو ١٧٤٣م.

هو أنه بالديوان العالى بمصر المحروسة لدى شيخ الإسلام استأجر فخر الأكابر وعمدة الأعيان الأمير يوسف كتخدا طائفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة سابقا الدمياطى من مؤجره فخر الأعيان الكرام كمال ذوى الشأن الأمير حسن جربجى طائفة عزبان جميع الحصة التى قدرها النصف اثنا عشر قيراطا على الشيوع فى كامل أراضى ناحية المعنية تابع ولاية البحيرة عن حلوان قدره من الفضة الأنصاف العددية خمسة وسبعون ألف فضة ديوانى يعدلها من الأكياس المصرية التى عيرة كل كيس منها خمسة وعشرون ألف نصف فضة ثلاثة أكياس مصرية ديوانى لينتفع الأمير يوسف كتخدا المذكور المستأجر المشار إليه أعلاه بالحصة المؤجرة المذكورة من الناحية المذكورة بالزرع والزراعة والأجرة والإجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى لمدة سنة واحدة وذلك عما يقوم به المستأجر المشار إليه أعلاه بسداد ما على الحصة المذكورة من المال الميرى لجانب الديوان العالى وتوابعه والكشوفية والخدمة الرزق والأوقاف وجرف الجسور وسارى المصاريف الجارى بها العادة وتصادقا على ذلك التصادق الشرعى وحكم بموجب ذلك حكماً شرعياً تحريرا فى خامس عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين ومائة وألف.

الشيخ
إبراهيم السلمونى

الشيخ
على الحنفى

ملحق رقم (١٤).

محتوى الوثيقة: الأمير محمد بك أبو الذهب يسقط حصتين أرض بناحيتى الخيارية ومنية جراح بولاية المنصورة لأمير قازدغلى.

المصدر: سجلات إسقاطات القرى.

رقم السجل: (١٤). رقم الصفحة: (١٧٤ـ ١٧٥).

رقم المادة وتاريخها: مادة بدون رقم بتاريخ ٢٦ ذى القعدة ١١٨٦هـ/ ١٨ فبراير ١٧٧٣م.

لدى مولانا شيخ الإسلام أشهد على نفسه فخر الامرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والمجد والإحتشام المقر الكريم العالى حايز رتب المفاخر والمعالى مولانا الأمير محمد بك أمير اللوا الشريف السلطانى وقائمقام مصر المحروسة حالاً أنه أسقط حقه لقدوة الأكابر وعمدة الأعيان الأمير أحمد جاويش باش جاويش طائفة مستحفظان سابقاً القازدغلى الشهير بالكبير من التصرف والتحدث والالتزام والتقسيط بجميع الحصة التى قدرها الربع ستة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطا شايعا من كامل أراضى ناحية الخيارية وجميع الحصة التى قدرها السدس أربعة قراريط من أصل أربعة وعشرين قيراطا من كامل أراضى ناحية منية جراح كلاهما تابع ولاية المنصورة فراغا ونزولا وإسقاطا شرعيا من ابتداء سنة ست وثمانين ومائة وألف الخراجية عن طيب قلب وانشراح صدر لما علم المسقط المذكور لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة وقبل ذلك منه لنفسه الأمير أحمد جاويش المسقط له المذكور أعلاه نظير حلوان قدره من الريالات الحجر الأبى طاقة خمسة آلاف ريال حجر بطاقة وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه صار الأمير أحمد جاويش المسقط له يستحق كامل التحدث والتصرف والالتزام والتقسيط بجميع الحصتين المذكورتين بالناحيتن المذكورتين أعلاه من ابتداء السنة المذكورة أعلاه نظير مبلغ الحلوان المقبوض وتصادقا على ذلك التصادق الشرعى المقبول وثبت الإشهاد بذلك لدى مولانا شيخ الإسلام المومى إليه أعلاه ثبوتا شرعيا وبه شهد فى سادس عشرى ذى القعدة الحرام سنة ست وثمانين ومائة وألف.

ملحق رقم (١٥)

محتوى الوثيقة: مخلفات الأمير قيطاس بك الصغير (الأعور).

المصدر: سجلات محكمة القسمة العسكرية.

رقم السجل: (١٣٠).　　　　رقم الصفحة: (٢٦٨ـ٢٧١).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٤٥٥) بتاريخ ١٧جماد أول ١١٤١هـــ/ ١٩ديســمبر ١٧٢٨م.



١٨١٠٠٠ | ٥٨٧٣٦ | ٣١٠٠٠ | ٤١٧٦٣٨ | ٧٥٠٠٠ | ٢٣٥١٠

١٩١٨٣٥ | ٢٤٤٠١١ | ٢٥٠٠٠

١٢٣٧٣٨٥

١٦٦٦٦

الغلال والموجودات بالنواحي ...

اردب ٩٦١٠

٣٨٣٥٩٤	١٠٦٥	٢١٦٨	١٢	٣٩	
١٣٦٥٦١	١٦٤٢٥	٥٣٨٦٠	٣٠٠	١٠٠	

٢١١١١٥

٢٣٩٧٠

وما هو بعهدة الموجودات بالنواحي ...

ناحية ... ناحية بهجت ... ناحية ششتر الكوهر

ناحية ... ناحية ... ناحية حروان

الموجودات بالنواحي

٥٦١٠٠	١٦١٠٠	١١١٠٠٠	٨٤٠٠	٢٢٨٠٠	٩٣٠٠	١٩٠٠

٧٣٩٤٠

الغلال والموجودات ٣٨٤١٥٥

٢٤٨٤٧٦٠

٩٩

٩٧٦٠

١٨٨١٨	٥١٦٦٨	٦٢١٥٠	٢٦٩٠٠٠	٦٥٥٤	٥١٠٠٠	١٤٣٥٨٥
١٣٧٥٠	٢٨٤١٢	٦٤١٦٩٠	٧٠٠٠	٢٤١٥٠	٧١٠٠	
٣١٠٠٠	١١٠٠٠٠	٩٧٥٠٠	٩٤٥٠٢	٩٧٧٣٠		
٥٥١٠٠	٢٧٢١٢	٢١٧٩٠	٤٠١٢٠	١١٥٠٠		
١٦٦٦٦	٥١٠٠٠	٢٥٠١٠٠				

[illegible] ١٨٠٠٠٠ — ٥٨٧٣٦ — ٣٠٠٠٠ — ٤١٧٦٣٨ — ٧٥٠٠٠ — ٢٣٥٠٩

[illegible] ١٩١٨٣٥ — ٢٤٤٠١١ — ٢٥٠٠٠

١٢٣٧٣٨٥

١٦٦٦٦

بعد الغلال والموجودات بالنواحي [illegible] المذكور [illegible]

٩٦١٠

٣٨٣٥٩٤	١٠٦٥	٢١٦٨	١٣	٣٩	
١٣٦٥٦٠	١٦٤٢٥	٥٣٨٦٠	٣٢٥	١٠٠	

٢١١١١٥

٣٩٧٠

وما هو [illegible] الموجودات بالنواحي [illegible]

ناحية [illegible] الكوم — ناحية [illegible] — ناحية [illegible]

٥٠ ١٠ ٢٤ ٤ ١٣ ١٢ ٥٩ ٣٨ ٤ ٤ ٨ ٣٩ ٣ ٣ ١٧ ١٧ ٧

ناحية [illegible] — ناحية [illegible]

٣٤ ٢ ١٥ ٤ ٦ ١ ٤ ٤ ١ ٣ ٢

الموجودات بالنواحي

٣٠١٨٧	٤٠٤	٢٢	٤١٤	٤٥٧	١٩٣	١٩
٥٦١٠٠	١٦٠٠	١١٠٠٠	٨٤٠	٢٢٨٠	٩٣٠	١٩٠

٧٢٩٤٠

الغلال والموجودات ٢٨٤١٥٥

[illegible] الغلال [illegible]

٢٤٨٤٧٦٠

٩٩ — ٩٧٦٠

[illegible]

١٨٨١٨	٥١٦٦٨	٦٢١٥٠	٢٦٩٠٠٠	٦٥٥٤	٥٠٠٠٠		١٤٣٥٨٥
١٣٧٥٠	٢٨٤١٢	٦٤١٦٩٠	٧٠٠٠	٢٤٠٥٠	٧٢٠٠		
٣١٠٠٠	١٠٠٠٠	٩٧٥١٠	٩٤٥٠٢	٨٧٧٢٠			
٥٥١٠٠	٢٢٢١٢	٢١٧٩٠	٤٠١٢٠	٤٥٠٠			
١٦٦٦٦	٥٠١٠٠	٢٥٠٠٠					

في ثمن الذي [illegible] ٦٤٢١	في ثمن الذي للحاج ابراهيم [illegible] ٨٣١٥٧١	ثمن الذي [illegible] ٢٠١٧٦	في ثمن الذي [illegible] العراقي [illegible] ٢١٤٠٠	في ثمن الذي [illegible] ٢٤٣٩٦	في ثمن الذي [illegible] ٢٩٠٨

٧٥٣٥٥٨٩

١١٥٨٩

[illegible] المطلوب لمحمد المصري من [illegible]

٣٤١١٩٥

ما دفع من المبلغ المذكور [illegible]

ما دفع [illegible] ٥٥٦١٣٧	وما دفع [illegible] العراقي [illegible] ٦١٢٨٨٤	وما دفع من حلوان [illegible] ٦٩٤١٩٤	وما دفع من حلوان [illegible] عثمان [illegible] ٢٢٢٧٧٢	وما دفع من حلوان [illegible] ٧١٣٦٢٥

٢٧٩٩٦١٢

على محمد البركة

٦٠٠٧٨٣

المطلوب لمحمد المصري والقائم [illegible] على محمد البركة ٨١٣٦٣٧٢

المطلوب لمحمد المصري [illegible] على محمد البركة [illegible] ٥٦٥١٦١٢

[illegible]

[illegible] ٢٣١٤٠	[illegible] ١٢٩٩٤	[illegible] ٢٦٨٢٧	[illegible] ٢٩٣٧١	[illegible] ٣٨٠٨٣	[illegible] ٥٠٦٨٤

الباقي [illegible] ١٣٦٠٩٨ ، ٨

١٠٦٨٧٨٤

المطلوب بعد ذلك على محمد البركة

٤٥٦٢٨٢٨

[illegible] حلوان [illegible]

ما [illegible] عثمان [illegible] ٢٧٠٠٠٠	[illegible] ١٧٥٠٠٠

٤٤٥٠٠٠

المطلوب على محمد [illegible] ٤١١٧٨٢٨

١٧٨٢١ ١٦٤

والحمد لله [illegible]

محمود العراقي

ملحق رقم (١٦).

محتوى الوثيقة: حاكم الغربية يعتق اثنين من مماليكه.

المصدر: سجلات محكمة القسمة العسكرية.

رقم السجل: (١٠١). رقم الصفحة: (٨١).

رقم المادة وتاريخها: مادة (١٥٩) بتاريخ ٢٠ شعبان ١١٢١هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٧٠٩م.

أشهد على نفسه فخر الأكابر المكرمين محمد بك حاكم ولاية الغربية حالاً ابن المقر الكريم العالى المرحوم درويش بك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر كان شهودة الإشهاد الشرعى وهو فى كمال صحته وسلامته وطواعيته واختياره وجواز الإشهاد عليه شرعا أنه أعتق كل من معتوقيه هما الزينى إيواظ بن عبد الله الرومى الجنس وحسين بن عبد الله الجركسى الجنس ابتغاء لوجه الله العظيم وطلبا لثوابه الجسيم، وبمقتضى ذلك وبما شرح أعلاه صار الزينى إيواظ بن عبد الله والزينى حسين بن عبد الله حرين من أحرار المسلمين لهما مالهم وعليهما ما عليهم وثبت الإشهاد بذلك كما شرح لدى مولانا أفندى المومى إليه أعلاه بشهادة شهودة وصدوره بن يديه شفاها ووجاهاً بالمجلس ثبوتا شرعيا وحكم بموجب ذلك حكماً شرعياً وأشهد على نفسه بذلك فى عشرى شهر شعبان سنة إحدى وعشرين ومائه وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ الشيخ

محلق رقم (١٧).

محتوى الوثيقة: الأمير محمد بك ابن إسماعيل الدفتردار يعتق رقبة مملوك.

المصدر: سجلات محكمة الباب العالى.

رقم السجل: (١٩٧). رقم الصفحة: (٢٨٣).

رقم السادة وتاريخها: مادة (٩٥٥) بتاريخ ٢٣ جماد آخر ١١٣٠هـ/ ٢٤ مايو ١٧١٨م.

لدى الحنفى أشهد على نفسه قدوة الأمرا الكرام عمدة الكبرا الفخام المقر الكريم العالى حاوى رتب المفاخر والمعالى الأمير محمد بك أمير اللوا الشريف السلطانى بمصر المحروسة نجل المرحوم قدوة الأمرا الكرام وعمدة الكبرا الفخام المقر الكريم العالى الأمير إسماعيل بك دفتردار مصر المحروسة كان تغمده الله برحمته شهودة الإشهاد الشرعى وهو فى صحته وسلامته وطواعيته واختياره وجواز الإشهاد عليه شرعا أنه نجز عتق مرقوقه فخر أمثاله وأقرانه الزينى يوسف ابن عبد الله الجركسى الجنس تنجيزاً وعتقا شرعيين ابتغاء لوجه الله الكريم وطلبا لثوابه الجسيم يوم يجزى الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين وعملا بقول نبيه العظيم محمد عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأزكى التسليم من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى الفرج بالفرج وبمقتضى ذلك صار يوسف المرقوق حرا من أحرار المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم من القضايا والأحكام ليس لأحد عليه ولاء إلا الولاء الشرعى فإنه للمعتق المشار إليه أعلاه وثبت الإشهاد بذلك وحكم بموجب ذلك وبه شهد وحرر فى ثالث عشرين شهر جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائة وألف.

الشيخ

محمد العاملى وعمر الوسيمى

ملحق رقم (١٨).

محتوى الوثيقة: الأمير إبراهيم جوربجى الصابنجى يعين الأمير إسماعيل بك ابـــن إيواظ وصياً شرعيا على مخلفاته وذلك قبل وفاته.

المصدر: سجلات محكمة القسمة العسكرية.

رقم السجل: (١١٥). رقم الصفحة: (٢٣٧).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٣٤٥) بتاريخ ١٠ شوال ١١٣١هـــــ/ ٢٦ أغســطس ١٧١٩م.

بمعرفة الجناب العالى مستجمع أنواع المفاخر والمعالى مولانا إسماعيل بــك أمير اللوا والحج الشريف المصرى حالا دامت عزته وبمعرفة المرحـــوم الأمـــير إبراهيم جوربجى طائفة عزبان الشهير بالصابنجى كان المعرفة الشــرعية النافيــة للجهالة شرعا أن المرحوم إبراهيم جوربجى المتوفى المرقوم حال حياته قــد أقــر وإعترف لفخر الأعيان إسماعيل كتخدا الجاويشية بمصر حالاً ومحمد أوده باشـــى طائفة عزبان وفخر الأكابر الأمير عبد الله كتخدا أنه قد جعل مولانا إسماعيل بــك المشار إليه أعلاه وصيا مختارا على مخلفاته وأولاده من بعده بحيث إذا نزل بـــه حادث الموت المحتم من الله تعالى على خليقته وسار بين يدى بارئه يتولى تجـهيزه وتكفينه ومواراته فى التراب ويضبط جميع مخلفاته من قليل وكثير وجليل وحقــير بمعرفة الشرع الشريف ويصرف ما تدعوه الضرورة لصرفه ويحوز حصص أيتام المتوفى المذكور تحت يده إلى حين بلوغ كل منهم رشيدا صالحا لدينه وماله وجعل معتوقه فخر الأعيان الأمير عثمان بن عبد الله طائفة عزبان ناظرا مختــارا علـــى مخلفات وأيتام المتوفى تحريرا فى عاشر شوال سنة إحدى وثلاثين ومائه وألف.

الشيخ الشيخ

ملحق رقم (١٩).

محتوى الوثيقة: تعيين الأمير عثمان بك الفقارى وصى شرعى على ابن سـيده ذى الفقار بك.

المصدر: سجلات القسمة العسكرية.

رقم السجل: (١٣١). رقم الصفحة: (٣٨).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٧٠) بتاريخ ١٧ شوال ١١٤٢ هـ/ ٥ مايو ١٧٣٠م.

بمعرفة كل من قدوة الأمرا الكرام كبير الكبار الفخام المقر الكريـم العالى حاوى رتب المفاخر والمعالى مولانا الحاج رضـوان بـك أمـير اللـوا بمصـر المحروسة والدفتردار بها حالاً وسيدنا ومولانا قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام المقر الكريم العالى مولانا محمد بك قيطاس أمير اللوا بمصر المحروسـة وعيـن أعيانها حالاً والدفتردار وأمير الحج المصرى بها سابقاً وفخر الأعيان الكرام الأمير عثمان كتخدا القازدغلى طائفة مستحفظان قلعة مصر المحروسة حالاً وفخر الأماجد العظام مولانا الحاج على كتخدا طائفة مستحفظان بمصر سابقاً والأمـير سـليمان جاويش باش جاويش طائفة مستحفظان قلعة مصـر المحروسـة حـالاً الشـهير بالقازدغلى والأمير إسماعيل باش أوده باشى طائفة عزبان بمصر المحروسة حـالاً دام الله سبحانه وتعالى سيادتهم ودولتهم نصب قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والمجد والاحتشام مولانا الأمير عثمـان بـك أمـير اللـوا بمصـر المحروسة حالاً وحاكم ولاية المنصورة فى سنة تاريخه المعروف بتابع قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام المرحوم ذى الفقار بك أمـير اللـوا والحـج الشـريف المصرى كان تغمده الله سبحانه وتعالى بالرحمة وصياً شرعياً ومتحدثـاً ومتكلمـاً مرضياً على على بك القاصر يتيم سيده المرحوم ذى الفقار بك المرزوق لوالده من زوجته المصون ستيتة خاتون بنت المرحوم محمد أفندى لينظر الوصى المذكور في أموره كلها وتعلقاته بأسرها ويضبط ويحرر جميع ما هو مخلف عن والده المذكور فى أحوال القاصر المذكور من قليل وكثير وجليل وحقير ويتصرف فيـها بـالبيع بمعرفة الشرع الشريف ويصرف من ذلك ما تدعوه الضرورة لصرفه ويوفى مـا

على ذمة والد القاصر المذكور من الديون الشرعية والأموال الديوانية وما فضـــل بعد ذلك يحوزه تحت يده لحين بلوغ القاصر المذكور رشيداً صالحاً لدينـــه ومالــه نصباً شرعياً مقبولاً بالطريق الشرعى تحريراً فى سابع عشر شوال ســـنة اثنتيـن وأربعين ومائة وألف.

الشيخ　　　　　　　　　　　　الشيخ

ملحق رقم (٢٠).

محتوى الوثيقة: وقف للأمير يوسف بك قيطاس.

المصدر: سجلات محكمة بابى سعادة والخرق.

رقم السجل: (٤١٦). رقم الصفحة: (٣٤٣ـ ٣٤٤).

رقم المادة وتاريخها: مادة (٨٥٤) بتاريخ ٨ شعبان ١١٤٨هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٧٣٥م.

لدى الحاكم الحنفى.

بعد الخطبة والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم أشهد على نفسه الزكية الفاخرة قدوة الأمرا الكرام كبير الكبرا الفخام صاحب العز والمجد والاحتشام من خضعت له الرايات والأعلام وأتمت له وجود الليالى والأيام أمير اللوا الشريف السلطانى وصاحب العلم المنيف الخاقانى المقر الكريم العالى الطيب الأنفاس مولانا يوسف بك قيطاس أيد الله تعالى سيادته وأدام سعادته أمين شهودة الإشهاد الشرعى وهو فى كمال صحته وطواعيته وسلامته واختياره ورغبته فى الخير وإرادته له وجواز الإشهاد عليه شرعا أنه وقف وحبس وسبل وأرصد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الرزقة الطين السواد والتى عيرتها خمسة عشر فدانا طينا سوادا الكائنة بأراضى ناحية طليوه بولاية المنوفية وقفا صحيحا شرعيا وإرصادا صريحا مرعيا لا يباع ذلك ولا يوهب ولا يرهن ولا يناقل به ولا ببعضه قائماً على أصوله محفوظا على شروطه ووقفه على نفسه أيام حياته أحياه الله تعالى حياة طيبة ورزقه أطول الأعمار لينتفع بذلك وبما عليه بالزرع والزراعة والأجرة والإجارة وكيف شاء الانتفاع الشرعى على الوجه الشرعى أبدا ما عاش ودائما ما بقى ثم من بعده يكون ذلك وقفا على أولاده ذكورا وإناثا بالسوية فيما بعد كل منهم على أولاده ثم على أولاد أولاده ثم على أولاد أولاد أولاده ثم على أولاد أولاد أولاد أولاد أولاده ذكورا وإناثا وعقبهم طبقة بعد طبقة ونسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل كذلك إلى حين انقراضهم أجمعين فإذا انقرضوا جميعا كان ذلك وقفا على عتقاء مولانا الواقف المشار إليه أعلاه من الذكور والإناث بيضا وسودا بالسوية بينهم وأولادهم

وذريتهم ونسلهم وعقبهم على النص والترتيب المشروحين أعلاه فإذا انقراض أولاد الواقف وعتقائه وأولادهم وذريتهم ونسلهم وعقبهم ولم يبق منهم أحد كان ذلك وقفاً على عتقاء عتقاء مولانا الواقف المشار إليه أعلاه من الذكور والإناث بيضاً وسوداً بالسوية بينهم وعلى أولادهم ذريتهم ونسلهم وعقبهم على النص والترتيب المشروحين أعلاه فإذا انقرضوا بأسرهم وأفناهم الموت عن أخرهم كان ذلك وقفاً على الموالد الشريفة كليلة عاشوراء وليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم وليلة المعراج وليلة نصف شعبان وليالى الأعياد فى كل سنة وثمن أطعمة وخبز ومعلوم فقهاء فى الليالى المذكورة وغير ذلك من المصاريف اللازمة ويصرف كذلك فى كل شهر من شهور الأهلة من خراج الرزقة المذكورة مائتان وعشرة أنصاف مقسمة لعشرة أنفار من حفظة كتاب الله تعالى يقرأون فى كل يوم من صبيحة النهار بمنزل الواقف المشار إليه أعلاه عشرة أجزاء شريفة وأشهد على نفسه الكريمه بذلك بحضور كل من مولانا الشيخ جمال الدين يوسف بن المرحوم الشيخ محمد إمام الواقف المذكور والجناب العالى الأمير محمد أغا المغربى زعيم مصر سابقاً والأمير حسن جوربجى تابع المرحوم الأمير سليمان أغا كتخدا الجاويشية كان والأمير صالح أغا كتخدا مولانا الواقف المذكور والجناب العالى الأمير مصطفى من طائفة الجاويشية بديوان مصر المحروسة والجناب العالى الأمير عثمان ابن عبدالله تابع الواقف المذكور والجناب العالى الأمير عثمان أغا قائمقام طنطا سابقاً وتابع مولانا الواقف المذكور وباطلاعهم على ذلك تحريراً فى ثامن شهر شعبان المكرم سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

الشيخ
محمد الصفطى

الشيخ
حسن الداودى

المصـــــادر والمراجـــع

المصادر والمراجع

أولاً ــ وثائق غير منشورة:

أرشيف دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(١) دفاتر أصول مال اسكلها ومقاطعات.

(٢) سجلات اسقاطات القرى.

(٣) سجلات التزام فروخت ومقاطعات.

(٤) سجلات الديوان العالى.

(٥) سجلات محكمة الباب العالى.

(٦) سجلات محكمة البحيرة.

(٧) سجلات محكمة القسمة العسكرية.

(٨) سجلات محكمة بابى سعادة الخرق.

(٩) محافظ الدشت.

ثانياً ــ المخطوطات:

(١) محمد بن أبى السرور البكرى: المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، تحت رقم (١١٠٥) بمكتبة جامعة الأزهر، بالقاهرة.

(٢)......................................: الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة، نسخة ميكروفيلمية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم (٣٤١٩٣).

ثالثاً ــ مصادر عربية منشورة:

(١) إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوفى الحنبلى: تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق، تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المعهد العلمى الفرنسى

للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦، وقد نالت به السيدة/ عصمت محمد حسن درجة الدكتوراه من قسم التاريخ آداب الإسكندرية، عام ١٩٨٨.

(٢) أحمد بن زنبل المحلى الرمال: تاريخ غزوة السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان مع السطان قانصوه الغورى سلطان مصر، تحقيق عبد المنعم عامر، تحت عنوان "آخرة المماليك" إشراف دكتور/ عبدالرحمن الشيخ، الألف كتاب الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

(٣) أحمد الدمرداشى كتخدا عزبان: كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك من الصناجق والكشاف والسبعة أوجاقات وعوايدهم والباشا إلى أخر سنة ثمان وستين ومائة وألف، تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٩.

(٤)أحمد شلبى بن عبد الغنى الحنفى المصرى: أوضح الإشارات فيمن تولىمصر القاهرةمن الوزراءوالباشات،تحقيق الدكتور/عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم،مكتبةالخانجى،القاهرة، ١٩٧٨.

(٥) إسماعيل بن سعد الخشاب: أخبار أهل القرن الثانى عشر "تاريخ المماليك فى القاهرة" تحقيق عبدالعزيز

جمـال الديـن ـ عمـاد أبوغـازى، مراجعة يحيى السيد حسين، العربـى للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٦.

(٦) عبد الرحمن بن حسن الجبرتـى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبـار، الجزئيـن الأول والثـانى، بـولاق، ١١٩٧هـ/ ١٨٧٩ـ ١٨٨٠م.

(٧) عبد الله الشرقـاوى: تحفة الناظرين فيمن تولى مصر مـن الولاة والسلاطين، تحقيـق، رحـاب عبدالحميد القارى، مكتبـة مدبولـى، القاهرة، ١٩٩٦.

(٨) على باشا مبـارك: الخطط التوفيقية لمصر القاهرة ومدنـها وبلادها القديمة والشـهيرة، الأجـزاء ٣ـ٤ـ٥، الطبعـة الثانيـة، الهيئـة المصرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، ١٩٨٣ـ ١٩٨٥، ١٩٨٦.

(٩) على بن محمد اللخمى الإشبيلى: الدر المصان فى سيرة المظفر سـليم خان، تحقيـق هـانس أرنسـت، دار البستانى القاهرة، ١٩٦٢.

(١٠) قانون نامه مصر الذى اصـدره السلطان القانونى لحكم مصـر: ترجمه وقدم له وعلق عليه الدكتـور/ أحمد فؤاد متولى، دار الهانى للطباعة، القاهرة، ١٩٨٦.

(١١) محمد بن أبى السرور البكرى: النزهة الزهية فى ذكـر ولاة مصـر والقاهرة المعزية، تحقيق، عبدالـرازق إبراهيـم عيسـى، العربـى للنشـر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.

(١٢) محمد بن أحمد بن إياس المصرى الحنفى: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، الجزء الخامس، تحقيق الدكتور/ محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦١.

(١٣) محمد بن عبد المعطى الإسحاقى: لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول، القاهرة، ١٣١١هـ/ ١٨٩٣ـ ١٨٩٤م.

(١٤) مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع الأمير حسن كتخدا عزبان الدمرداشي: تاريخ وقائع مصر القاهرة المحروسة كنانة الله فى أرضه، تحقيق الدكتور/ صلاح أحمد هريدى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.

رابعاً ـ القواميس:

(١) محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى عام ١٩٤٥، القسمين الأول والثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.

(٢) محمد على الأنسى: قاموس اللغة العثمانية المسمى: الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات (يحتوى على الكلمات التركية والألفاظ الفارسية والإفرنجية المتداولة فى اللغة العثمانية) بيروت، ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م.

خامساً ـ رسائل جامعية غير منشورة:

(١) إبراهيم يونس محمد سلطح: تاريخ مصر العثمانية من (٩٢٣ـ ١١٣١هـ/ ١٥١٧ـ ١٧١٩م) من خلال

مخطوط "تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب" ليوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ، عام ١٩٨١.

(٢) سميرة فهمى على عمر: إمارة الحج فى مصر العثمانية (٩٢٣ـ ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ـ ١٧٩٨م) رسالة ماجستر، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ، عام ١٩٨٣.

(٣) ....: دور عربان الوجه البحرى فى تاريخ مصر العثمانية (٩٢٣ـ١٢١٣هـ/١٥١٧ـ ١٧٩٨م) رسالة دكتوراه، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ عام ١٩٩٢.

(٤) صبرى أحمد العدل على: سيادة البيت القازدغلى على مصر (١٦٦٢ـ ١٧٦٩م) رسالة ماجستير، آداب عين شمس، قسم التاريخ، عام ١٩٩٥.

(٥) موسى موسى نصر: تاريخ مصر من نهاية حكم على بك إلى مجئ الحملة الفرنسية، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، قسم التاريخ، عام ١٩٧٧.

سادساً ــ المراجع العربية:

دكتور/ إبراهيم على طرخان: مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة(١٣٨٢ـ ١٥١٧م) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

(٢) دكتور/ أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

(٣) دكتور/ أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

(٤) أحمد جودت: تاريخ جودت، المجلد الأول، ترجمة، عبدالقادر الدنا، بيروت ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

(٥) دكتور/أحمدعبدالرحيم مصطفى: فى أصول التاريخ العثمانى، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٢.

(٦) دكتور/ أحمد فؤاد متولى: الفتح العثمانى للشام ومصر ومقدماته من واقع المصادر التركية والمصرية المعاصرة له، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٩٥.

(٧) دكتورة/ إلهام محمد على ذهنى: مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، سلسلة مصر النهضة، العدد (٣٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

(٨)..................................: مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (٥٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.

(٩) أمين مصطفى عفيفى: تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢.

(١٠) أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة، زهير الشايب، روز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٤.

(١١)................................: المدن العربية الكبرى فى العصر

العثمانى، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١.

(١٢) دكتور/ جلال يحيى: مصر الحديثة (١٥١٧ــ ١٨٠٥) دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٢.

(١٣) حسام محمد عبد المعطى: العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٤٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

(١٤) دكتور/ حسن عثمان: تاريخ مصر فى العهد العثمانى (١٥١٧ــ ١٧٩٨) من كتاب المجمل فى التاريخ المصرى، نشر، حسن إبراهيم حسن، القاهرة، ١٩٤٢.

(١٥) دانيال كريسيليوس: جذور مصر الحديثة، ترجمة الدكتور/ عبد الوهاب بكر، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥.

(١٦) دكتورة/ سعاد ماهر: أهم الآثار الإسلامية التى جاء ذكرها فى كتاب الجبرتى "عجائب الآثار فى التراجم والأخبار" بحث منشور ضمن كتاب "بحوث ودراسات عن عبدالرحمن الجبرتى " بإشراف الدكتور/ أحمد عزت عبدالكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ١٩٧٦.

(١٧) دكتور/سعيد عبدالفتاح عاشور: مصر فى عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩.

(١٨) دكتور/ سيد رجب حراز: المدخل إلى تاريخ مصر الحديث

	والمعاصر من الفتح العثمانى إلى الإحتلال البريطانى (١٥١٧ـ ١٨٨٢) دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠.
(١٩) دكتور/ سيد محمد السيد:	مصر فى العصر العثمانى فى القرن السادس عشر، دراسة وثائقية فى النظم الإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٧.
(٢٠) شحاته عيسى إبراهيم:	القاهرة، دار الهلال، القاهرة، بدون تاريخ.
(٢١) دكتور/ صلاح أحمد هريدى:	دور الصعيد فى مصر العثمانية (٩٢٣ـ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ـ ١٧٩٨م) دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.
(٢٢) ....:	دراسة عن بعض جمارك مصر فى القرن الثامن عشر (الإسكندرية ـ دمياط ـ رشيد ـ البرلس) دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.
(٢٣) ....:	التعليم فى مصر فى القرن الثامن عشر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
(٢٤) ....:	دراسات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر، الجزء الأول (٩٢٣ـ ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ـ ١٧٩٨م) دار العين، القاهرة، ٢٠٠٠.
(٢٥)دكتور/عبدالجواد صابر إسماعيل:	مصر تحت الحكم العثمانى، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩.
(٢٦) دكتور/ عبد الحميد حامد	تاريخ الموانئ المصرية فى العصر

سليمـــــــــــــــــــــــان: العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين، العـــدد (٨٩) الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب، القاهرة، ١٩٩٥.

(٢٧) ....: الملاحة النيليـــة فـــى مصـــر العثمانيـــة (١٥١٧ـ ١٧٩٨) سلســـلة تـــــاريخ المصريين العدد (١٧٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٢٨) عبد الرازق إبراهيم عيســـى: تاريخ القضـــاء فـــى مصـــر العثمانيـــة (١٥١٧ـ ١٧٩٨) سلســـلة تـــــاريخ المصريين، العدد (١١٧) الهيئة المصريـــة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

(٢٩) عبد الرحمن الرافعـــــــى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكـم فى مصر، الجزء الأول، مكتبة الأســـرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القـــاهرة، ١٩٩٨.

(٣٠) دكتور/ عبد الرحمن فهمـــى: النقود المتداولة أيـــام الجـبرتى، بحـــث منشور ضمن كتاب "بحوث ودارسات عن عبد الرحمن الجبرتى" بإشراف الدكتـــور/ أحمد عزت عبد الكريم، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.

(٣١) دكتـــور/ عبـــــد الرحيـــم عبدالرحمن عبدالرحيـــــــــم: المغاربة فى مصـــر العصـــر العثمـــانى (١٥١٧ـ ١٧٩٨) المجلـــة التاريخيـــــة المغربية، تونس، ١٩٨٢.

(٣٢) ....: الريف المصرى فى القرن الثامن عشـــر، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، القـــاهرة، ١٩٨٦.

(٣٣)دكتـــور/عبدالعزيزمحمـــد الشنــــــــــاوى: الدولة العثمانية دولـة إسـلامية مفـترى عليها، الجـزء الأول، مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

(٣٤) دكتور/ عبدالكريم رافــق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلـى حملة نابليون بونـابرت (١٥١٦ـ١٧٩٨) دمشق، ١٩٦٨.

(٣٥) دكتور/ عبدالوهاب بكــر: الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثـانى من القرن الثامن عشـر، دار المعـارف، القاهرة، ١٩٨١.

(٣٦) دكتور/ عراقى يوسف محمد: الوجود العثمانى فى مصر فـى القرنيـن السادس عشر والسـابع عشـر، مطبعـة كليوباترا، القاهرة، ١٩٩٦.

(٣٧) ....: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فـى القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشـر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

(٣٨)دكتورة/عفاف مسـعد السـيد العبــــــــــد: دور الحامية العثمانية فى تـاريخ مصـر (١٥٦٤ـ ١٦٠٩م) سلسـلة تـاريخ المصرين، العدد (١٧٩) الهيئة المصريـة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٣٩) دكتور/ عمر عبـد العزيـز عمــــــــــر: تاريخ المشرق العربـى (١٥١٦ـ١٩٢٢) دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية، ١٩٩٢.

(٤٠) ....: تاريخ مصر الحديث والمعاصر (١٥١٧ـ ١٩١٩) دار المعرفـة الجامعيـة، الإسكندرية، ١٩٩٦.

(٤١) فولنـــــــــى: ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام، الجـزء

الأول، ترجمة إدوار البستانى، الطبعة الثانية، دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٩.

(٤٢) ف. ويستنفلد: جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة الدكتور/ عبدالمنعم ماجد، وعبدالمحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.

(٤٣) دكتور/ قاسم عبده قاسم: دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى (عصر سلاطين المماليك) دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

(٤٤) دكتورة/ ليلى عبداللطيف أحمد: الإدارة فى مصر العصر العثمانى، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨.

(٤٥)..............................: دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٨٠.

(٤٦) ....: الصعيد فى عهد شيخ العرب همام، الهيئة المصرية انعامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

(٤٧)..............................: المجتمع المصرى فى العصر العثمانى، دار الكتاب الجامعى، القاهرة، ١٩٨٧.

(٤٨) دكتور/ محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤ـ ١٩١٤) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٣.

(٤٩) دكتور/ محمد رفعت رمضان: على بك الكبير، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٥٠.

(٥٠) دكتور/ محمد عبد المنعم السيد الراقد: الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى، الإسكندرية، ١٩٦٨.

(٥١) دكتور/ محمد عفيفـــــــــى: الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فــى العصر العثمانى، سلسلة تاريخ المصريين العـــدد (٤٤) الهيئـــة المصريـــة العامـــة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

(٥٢) محمد فريـــــــــــــد: تاريخ الدولة العلية العثمانيـــة، القـــاهرة، ١٩١٢.

(٥٣) دكتور/ محمد فهمى لهيطة: تاريخ مصر الاقتصادى فـــى العصـــور الحديثة، القاهرة، ١٩٣٨.

(٥٤) محمد محمود زيتـــــــون: إقيلم البحـــيرة "صفحـات مجيـدة مــن الحضارة والثقافة والكفاح" دار المعــارف، القاهرة، ١٩٦٢.

(٥٥) محمود الشرقـــــــــاوى: مصر فى القرن الثامن عشر، دراسات فى تاريخ الجبرتى، الجزء الثانى، القـــاهرة، ١٩٥٦.

(٥٦)محمود حامد الحسينــــــــى: الاسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (١٥١٧ـ ١٧٨٩م) مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٨.

(٥٧) هـــاملتون جـــب، وهـــارولد بــــــــــــــــوون: المجتمع الإسلامى والغـــرب، جـــزءان، ترجمـــة الدكتـــور/ أحمـــد عبدالرحيـــم مصطفى، مراجعة الدكتور، أحمد عـــزت عبد الكريـــم، دار المعـــارف، القـــاهرة، ١٩٧١.

(٥٨) هيلين آن ريفليـــــــــــن: الاقتصاد والإدارة فى مصر مستهل القرن التاسع عشر، ترجمـــة الدكتـــور/ أحمـــد عبدالرحيم مصطفى، مصطفى الحســـينى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

سابعاً ــ المراجع الأجنبية:

1- Combe. Etienne., L' Egypte Ottoman de la conquete par Selim I (1517) a L'arrivée de Bonaparte (1798) en precis de L'histoire de Egypt, T. 3, Le caire 1933.

2- Creasy. E. S., History of the Ottoman Turks from the beginning of their empire to the present time, vol, I, London, 1854.

3- Deherain. Henri., L'Egypte Turque (histoire de la nation Egyptienne, T. 3) paris, 1931.

4- Holt.P. M., Egypt and the fertile Crescent (1516- 1922) a poLitical history London, 1966.

5- ....: The pattern of Egyptian history from (1517- 1798) in political and social change in modern Egypt, London, 1969.

6- Shaw. S. J., The financial and administrative organization and development of Ottoman Egypt (1517- 1798) princeton New Jersey, 1962.

7- ....: Ottoman Egypt in the age of the French revolution, cambridje Massachustter, 1964.

ثامناً ــ الدوريات العربية:

(١)علی بن محمد الشاذلی الفرا: ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة القاهرة (١١٢٣هـ/ ١٧١١م) تحقيق الدكتور/ عبد القادر أحمد طليمات، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع عشر، القاهرة، ١٩٦٨.

(٢)محمدبن أبی السرورالبكری: كشف الكربة برفع الطلبة، تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث والعشرون، القاهرة، ١٩٧٦.

(٣) محمد البرلسی السعدی: بلوغ الأرب برفع الطلب، تحقيق الدكتور/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المجلد الرابع والعشرون، القاهرة، ١٩٧٧.

(٤) محمد شفيق غربال: "مصر عند مفترق الطرق (١٧٩٨ــ ١٨٠١م) رسالة حسين أفندی الروزنامجی، بعنوان "ترتيب الديار المصرية فی عهد الدولة العثمانية مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٣٦.

تاسعاً: الدوريات الأجنبية:

1- Holt. P..M., The exaleted lineage of Ridwan Bey, some observations on a seventeenth century Mamluk geneology (BSOAS) XX11,P,2, London, 1959.

2- .... The beylicate in Ottoman Egypt during the seventeenth century (BSOAS) XXIV, P,2, London, 1961.

3- .... The career of Kucuk Mohammed (1676-94)(BSOAS) XXVI, P,2, London, 1963.

4- Livingston. J., The rise of Shaykh – albalad Ali Bey Al- Kabir: Study in the accuracy of the chronicle of Al- Jabarti (BSOAS) XXX1, P,2, London, 1970.

المحتوي